سورية رؤية
مجلة - شهرية - مستقلة
السنة الثانية - العدد 24 - تشرين الأول/ أكتوبر 2015

حديث
إلى الشباب السوري

سوريا
بين الروس والأميركيين

الحرب
المقدسة
في سوريا

أربعة أيام
هزت
السويداء

نجوم السينما
مع اللاجئين السوريين

من الثورة
إلى حرب التحرير
الشعبية

عيد الأضحى
بعيون اللاجئين في الأردن

الحرب الروسية
على الشعب السوري وتدمير بيان جنيف

بلاد الشام وتغيير العالم

تتعالى الدعوات إلى الإصلاح الديني، في الوقت الذي يشهد فيه الإسلام منعطفاً خطراً، تمثل في داعش والتنظيمات المتطرفة، بعض ردود الفعل على تلك ادعوات، يأتي سلبياً للغاية، فيعتبرها نوعاً من الحرب على الدين، والبعض الآخر يتعاطى معها على أنها مؤامرة مبطنة، والقليلون يفكرون في أن الضرورة تملي على أي فكر أن يتجدّد بشكل طبيعي، وأن هذا التجدد ليس غريباً عن الإسلام، التجدد الذي بشّر به القرآن الكريم، ونبي الإسلام الأعظم ذاته.

ومهما كانت الأسباب والنوايا، لكل من الداعين للإصلاح الديني، فإن الواجب هو العمل على صيانة الدين من عبث الجاهلين، سواء من المتطرفين أو من موظفي المؤسسات الدينية في خدمة المستبدين، وهكذا يصبح الإسلام من جديد وكما كان العهد به على مر العصور، حاملاً للتغيير، وليس عائقاً أمامه، جسراً للجموع الطامحة إلى التحضّر و العدل والتطور والتنمية، وليس إلى التخلف والتعصب والانغلاق.

قدر سوريا أن تكون مسرح ذلك التغيير، بحكم التطور الإنساني الهائل الذي يحمله إنسانها في أعماقه، والذي وصف بالاعتدال والحكمة، وليس غريباً ان يكون كبار علماء الأمة العربية والإسلامية هم من أهل الشام، من ابن تيمية وابن القيم الدمشقيين، إلى الحافظ ابن كثير ابن المجدل في حوران، دون أن نغفل ذكر الإمام الشافعي، وحتى أولئك الذين سكنوا الشام في مختلف بقاعها، مثل ابن خلدون والفارابي وغيرهم، وهؤلاء جميعاً والمئات مثلهم، عرفوا قيمة قلب العروبة والدين، في بلاد الشام، وعلموا أنها مركز إشعاع حضاري لا يتوقف، ليس فقط في الفضاء العربي والإسلامي بل في العالم بأسره.

التطورات السياسية والفوضى التي ضربت المشهد السوري، لن تمنع سوريا من العودة للعب دورها التاريخي، بعد أن كانت تلعبه باقتدار طيلة آلاف السنين سيما القرون الأربعة عشر الماضية، قبل أن يوقف إشعاعها مشروع الاستبداد المتمثل في حكم البعث والدولة الأسدية، وقريباً سيخرج من بين كل هذا الركام، من يدلون العرب والمسلمين على المستقبل، مستفيدين من تجاربهم المريرة، ومن الأخطاء والكوارث التي حلت بالبلاد، وكذلك من مخزونها الحضاري، وسواء زادت إيران و روسيا في الطين لهيباً، أو لحقتها الصين أو كوريا أو سواهما، وسواء تعقدت المسارات السياسية والدبلوماسية، فإن على العرب والمسلمين أن يدركوا أن درة تاجهم في الشام، ومن دونها، لن يكون لهم مستقبل، وأنها قادرة على العودة لإنقاذهم بعد أن عجزوا حتى اليوم عن إنقاذها.

سورية رؤية

رؤية سورية

السنة الثانية - العدد 24
تشرين الأول/ أكتوبر 2015

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م٠وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy
bof-sy.com
fb.com\bof.sy
info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقبل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

6 — لن تزول سوريا — د. خطار أبو دياب

8 — سوريا بين الروس والأميركيين — د. رياض نعسان آغا

10 — أية آفاق للثورة السورية — د. عبدالله تركماني

12 — حديث للشباب السوري — م. وليد الزعبي

16 — هل هناك ماهو أسوأ؟ — جمال خاشقجي

18 — ماذا لو غيرت تركيا موقفها — عبد القادر عبداللي

20 — الحرب المقدسة — د. محمد حبش

22 — الحرب الروسية — إبراهيم الجبين

60 — عيد الأضحى بعيون اللاجئين — فراس اللباد

64 — أربعة أيام هزت السويداء — كرم منصور

66 — نجوم السينما — شام محمد علي

70 — الفنان سعد يكن — عبدالرزاق كنجو

74 — سهير السباعي

80 — في ظلال الياسمين — فاضل السباعي

82 — عربتان — سما حسن

84 — طقس بارد ونهار قصير — فاطمة ياسين

86 — المفكر إدمون رباط — باسل الحمصي

96 — نهريات — أمان السيد

لن تزول سوريا عن الخارطة

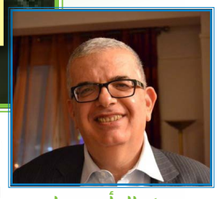

د . خطار أبو دياب

قبل بدء التدخل الروسي في سوريا نهاية سبتمبر 2015, أعرب فنسنت ستيوارت مدير وكالة الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية عن تخوفه من أن سوريا والعراق ستختفيان من هذا العالم. وقال : « نحن نقترب من وقت ستقسم فيه سوريا إلى أجزاء صغيرة ... وهذا ليس بالوضع المثالي.. لأنه يجلب أمورا غير متوقعة .. وسيكون من الصعب إعادة ترتيب الأوراق من جديد. »

وقبل ذلك في يونيو ٢٠١٥، أعتبر مدير الدائرة السياسية والأمنية في وزارة الدفاع الإسرائيلية عاموس جلعاد في كلمته في مؤتمر «هرتسيليا» السنوي الذي ينظمه معهد السياسة والاستراتيجية (غير حكومي)، إن «الدولة المسماة سوريا لم تعد قائمة ».

وفي استحضار للتدخل الخارجي تكلم رئيس النظام بشار الأسد في شهر اغسطس الماضي عن عدم قدرة الجيش السوري على التمسك بمواقعه مع الايحاء بالاحتفاظ بما هو مفيد من الاراضي السورية لبقائه. وفي نفس السياق من التلميحات، حذر الرئيس التركي رجا طيب أردوغان من رغبة الأسد في الاكتفاء ب « سوريا صغرى من دمشق إلى اللاذقية» .

بعد أربع سنوات ونيف على بدء الحراك الثوري السوري وتحولاته ، ومع تأثر كل المحيط الجيوسياسي لسوريا بتداعياته واحتدام الاستقطاب الإقليمي والفتنة داخل الإسلام والتلاعب الدولي، تقفز الى الواجهة مشاكل العيش المشترك بين المكونات المختلفة مع صعود خطاب الاقصاء والتكفير ومفردات تحالف الأقليات والتقسيمات ومما لا ريب فيه أن أنظمة الاستبداد التي دمرت دولها ومجتمعاتها تجد في الجماعات الدينية المتشددة خير معين لدفن فكرة المواطنة وضرب التنوع الذي كان عنوان المشرق .

في الشرق الأوسط عموما وفي المشرق خصوصا توجد فسيفساء أديان ومكونات أثنية ومذهبية تكاد لا تخلو منها دولة أو لا يخلو منها مجتمع سياسي . أرض المشرق وشبه الجزيرة العربية فيها موئل الديانات التوحيدية الثلاث وعليها تعاقبت الأقوام وفيها حصلت حروب الامبراطوريات ومنها انطلقت الفتوحات الإسلامية ونحوها أتت الحروب الصليبية. وهذا التاريخ الزاخر بإيجابياته وسلبياته ألقى بظله على دول الاستقلال ومآلاتها وفشلها في الوصول الى الرابطة الوطنية كي تعلو على الهويات الصغرى الدينية والفئوية والعشائرية والجهوية.

تكمن المشكلة في منشئها في أساس الثقافة السياسية العربية المعاصرة التي لم تتمكن حتى يومنا هذا من تجاوز المفارقات التي تستحدثها الازدواجية بين الكيانات الوطنية وفكرة الأمّة العربية أو الإسلامية كمصادر لولاءات سياسية جامعة وديناميكيات جيوبوليتيكية . علينا أن نعي أن النسق الكياني تمكّن بفعل استمراريته منذ عدة عقود من تثبيت نوع من الشرعية الفعلية التي دفعت بها ديناميكيات سياسية واجتماعية واقتصادية مخصّصة لكل من هذه الكيانات.

ثمة رؤية تاريخية مغايرة تقول بأن الجغرافيا السياسية لاتفاقية سايكس - بيكو ما هي إلاّ الترجمة الديبلوماسية لديناميكيات تاريخية فاعلة .لكن ذلك بحاجة لنقاش أوفى وبراهين. بيد ان أحوال التفكك والتشرذم والتطرف السائدة حاليا أخذت تجعل بعض الوحدويين سابقا يترحمون على منظومة سايكس _ بيكو ويتمسكون بها لتفادي الأسوأ.

ما بين «الدولة - الأمّة» في سوريا ومتخيّل الأمّة العربية والإسلامية ، برزت تناقضات لا تزال فاعلة في قلب الثقافة والديناميكيات السياسية لاعتبارات ليست فقط ايديولوجية بل تعود إلى اختلاط السياسي بالديني في الإسلام، وكذلك لعدم النجاح في اكتساب شرعية فعلية تمحض القدرة على حلّ مشاكل التماسك الوطني والتداخل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من خلال رؤىً وسياسات قائمة على الاعتراف المتبادل والمساواة في الحقوق الأساسية والإنماء المتداخل والديموقراطية المؤسّسية والقبول بواقع التعدّدية الاتنية واللغوية والثقافية والحضارية.

. في المسألة الشرقية الجديدة سيطرح اذا بشكل حاسم مصير المكونات العرقية والدينية واللغوية ، ويربط البعض ذلك بمشاريع التفكيك وإعادة التركيب من دون التنبه للحساسيات والذاكرة تاريخية وعيش مشترك صمد بالرغم من أنواء كثيرة عبر السنين، يزداد التخبط مع أصحاب الذاكرة المثقوبة والخطاب المشروخ لأن النظرة الى أبناء الوطن الواحد حسب تصنيفات أيديولوجية دينية الغائية او حسب معايير قومية مغلفة او مذهبية انفعالية ، ستقود الجميع الى الحائط المسدود إذا لم يبرز تدريجيا نهج قادر على بلورة عقد اجتماعي جديد يكون بمثابة ميثاق إعادة تأسيس الكيانات والدول او المشرق برمته. لا يعتبر ذلك ضربا من الخيال إذ لا يمكن للاكثرية في سوريا ان تستعيد حقوقها الطبيعية عبر الغاء الآخرين، بل من خلال العودة الى الوطنية الرحبة مع تطبيق عدالة انتقالية من دون الوقوع في أخطاء ما جرى في العراق بعد سقوط صدام حسين . ولا يمكن العمل من أجل بقاء المسيحيين في الشرق وفق الوصفات القديمة في الاعتماد على الحماية الأجنبية ، او على تحالف المكونات الأقلية والمستبدين، بل من خلال الإصرار على التفاعل وتبادل الاعتراف بالآخر على صعيد أرحب لأن انهيار العيش المشترك في الشرق في زمن صعود الاصوليات يمكن ان يتأثر به الإسلام في أوروبا مثلا .

> أرض المشرق وشبه الجزيرة العربية فيها موئل الديانات التوحيدية الثلاث وعليها تعاقبت الأقوام وفيها حصلت حروب الامبراطوريات ومنها انطلقت الفتوحات الإسلامية ونحوها أتت الحروب الصليبية

ليس سهلا اليوم في فترة التفكك في سوريا حل اشكاليات الهوية. لقد سقط الرهان القومي الطوباوي والمتخيل الاسلاموي الذي يحل الامة محل الوطن .إن طرح الغاء الكيان السوري كي يذوب في المشروع الإيراني الإمبراطوري او مشاريع الجهاد الكوني الأخرى ، هو طرح انتحاري وترويج لحرب مديدة وستكون نفس النتيجة مع تفكيك سوريا الى دويلات مذهبية غير قابلة للحياة. والاهم اذا بلورة حوار يتيح بناء جمهورية سورية حاملة لمشروع اقليمي جديد وتفتخر بهويتها العربية والتعددية والمشرقية التي تستوعب الجميع وتحفظ وحدة شعبها واراضيها.

مهما حصل من تقاسم مناطق نفوذ ، واهتراء للوضع او من شراسة « العهر الدولي» لن تزول سوريا عن الخارطة لأنها أكبر من كيان ودولة وشخص ومنظومة ومجموعة، إنها فكرة تضرب جذورها مديدا في التاريخ وجغرافيا متحركة في بلاد الشام وقلب العروبة النابض. ولذا فكل رهان على الغائها هو رهان خاسر لأنه الغاء للوجود والتاريخ والجغرافيا .

سوريا
بين الروس والأميركيين

د . رياض نعسان آغا

سواء اختلف الرئيسان بوتين وأوباما حول القضية السورية أو اتفقا فإن السوريين يشعرون بخيبة أمل لأن قضية محاربة الإرهاب شغلت العالم عن قضيتهم الأساسية التي باتت هامشية، وتتم التعمية عليها من خلال التركيز على محاربة الإرهاب وإهمال القضية الأم.

ولم يعد مهماً أن يتساءل الباحثون عن أسرار ظهور التنظيمات الإرهابية في سوريا، فقد رأى العالم كله على شاشات التلفزة كيف استولى تنظيم «داعش» على الرقة والموصل وتدمر، فالإرهاب الذي بدأ كذبة كبرى في سوريا حتى عام ٢٠١٢ تم تصنيعه وصار حقيقة، وتمكن من أن يختطف ثورة الشعب. وهو اليوم خطر كبير على مستقبل سوريا والمنطقة، والسوريون هم أول المتضررين من وجوده ونموه وهم الذين يدفعون الثمن الباهظ لانتشار قوى التطرف التي تشوه دينهم وثقافاتهم ولاسيما أن هذه القوى جاء أغلبها من الخارج واستغل الحالة المأساوية التي يعيشها السوريون الذين هدمت مدنهم وبيوتهم وقتل أبناؤهم، وقضى الآلاف منهم في أقبية التعذيب وغرقاً في البحار. وهم ليسوا بيئة حاضنة للإرهاب كما يتهمون، بل هم طلاب كرامة وحرية، وهم الذين قدموا عبر تاريخهم المديد أجمل الصور للتعددية الفكرية والعرقية والثقافية، ولكن قسوة النظام في الرد على مطالبهم جعلتهم يعيشون بين الرمضاء والنار.

ولم يكتف النظام باستدعاء الاحتلال الإيراني وفتح بوابات سوريا لدخول قوى طائفية من «حزب الله» ومن متطرفي العراق، فقد استدعى روسيا لتبدأ احتلالاً عسكرياً لسوريا، بذريعة مكافحة الإرهاب ولكن الهدف الحقيقي هو تمكين النظام من قمع شعبه، مقابل استعادة دور روسي في المتوسط بعد أن شعرت روسيا بأنها مهمشة ومعزولة عن المجتمع الدولي، بل إنها واجهت عقوبات بعد تدخلها الأخير في أوكرانيا.

ولم يكن مفاجئاً أن يغيب عن خطاب الرئيس بوتين في الأمم المتحدة أي ذكر للشعب السوري ومحنته الإنسانية الكبرى، ولو على سبيل المجاملة الدبلوماسية، وألا يتحدث عن أي حل سياسي للقضية، فهو الداعم الأول للنظام في قتل شعبه، لكن المثير أن يعتبر المعارضة المعتدلة إرهابية، وهو بذلك يتهم كل أصدقاء سوريا ومن وقفوا مع الشعب السوري بأنهم يدعمون الإرهاب. وقد بدأت روسيا عملياتها العسكرية بقصف أهداف مدنية لم يكن في أي منها حضور لـ «داعش» أو للإرهابيين، وهذا يؤكد أن مهمة القوات الروسية إنقاذ النظام فقط، واستكمال دوره في إنهاك الشعب وإجبار من بقي على قيد الحياة، ولم يهاجر بعد، على تقديم الولاء والطاعة صاغراً، وهذا ما يصعب أن يتحقق أمام شعب مقدام، أدهش العالم بمدى قدرته على الصبر وتحمل الفواجع ولا يزال مصمماً على نيل حريته وكرامته.

إن من أخطر الأهداف التي قصفتها المقاتلات الروسية هو بيان جنيف ودور روسيا في أي حل يمكن أن يكون مقبولاً في سوريا، فلم يعد ممكناً أن تقدم نفسها وسيطاً نزيهاً ومحايداً وقد ولغت في دم الشعب السوري بشكل مباشر بعد أن كانت تكتفي بتقديم الدعم العسكري، كما أن بدايتها الخاطئة في اختيار الأهداف تذكرنا بالقول الشهير «ما يبدأ خطأ ينتهي خطأً» وكان أولى وأجدر بروسيا أن تقدم نفسها صديقة للشعب لأنه هو الباقي، وأما النظام فهو راحل مهما طال الزمن.

وأمام هذه التطورات الدامية في القضية السورية، وتداعيات الاحتلال الروسي لسوريا، لابد من تشكيل موقف عربي ودولي حازم يمنع روسيا من استهداف المدنيين، ومن اعتبار المعارضة المعتدلة إرهاباً.

وفي غياب حضور تمثيل قوي للمعارضة الوطنية السياسية ولاسيما بعد حالة الإضعاف التي تعرض لها الائتلاف وبعد تعرض الجيش الحر كذلك لضربات من «داعش» ومن تنظيمات متطرفة تتقدم روسيا لمساعدة النظام في التخلص من المعارضة المعتدلة بهدف تصنيع معارضة موالية للنظام ولروسيا، تكون جاهزة للتوقيع على حل سياسي يتيح للنظام أن يستمر في نهجه، مع تغيير شكلي عبر حكومة ائتلافية وليس انتقالية، ومع انتخابات برلمانية بمشاركة من حضر وفي غياب أكثر من نصف السكان السوريين المشردين والهاربين من براميل وصواريخ الموت التي تلاحقهم.

ومع تقديرنا لمواقف الأشقاء العرب والدول الأوروبية الصديقة وما سمعنا على منابر الأمم المتحدة من تصريحات تعبر عن تعاطف مع مأساة شعبنا ومن تشخيص جيد لقضية انتشار الإرهاب وتصنيعه في سوريا، إلا أن السوريين المنتشرين في الملاجئ والمخيمات وأعدادهم في ازدياد، يترقبون قدوم شتاء عاصف خامس، يبدون يائسين من خطة «ديمستورا» ومن لجانه، ومن عجز المجتمع الدولي عن اتخاذ موقف إنساني وأخلاقي صارم قبل أن يكون موقفاً سياسياً يبحث عن مصالح الدول وينسى مآسي الشعوب.(الاتحاد)

لم يكن مفاجئا أن يغيب عن خطاب الرئيس بوتين في الأمم المتحدة أي ذكر للشعب السوري ومحنته الإنسانية الكبرى, ولو على سبيل المجاملة الدبلوماسية

أية آفاق للثورة السورية ؟

د . عبدالله تركماني

يتفق الكثيرون على أن سورية تمر اليوم بمرحلة حساسة ومصيرية من تاريخها, وإذا كان من الصعوبة أن نجري حسابا لوقائع وتطورات الثورة السورية التي انطلقت في آذار 2011, لأن فيها الكثير من التعرجات والتعقيدات, فإن الثابت أن حراكا إنسانيا رائعا جرى بحجم كبير وتضحيات كبيرة, يتجه نحو مواطن سوري جديد, ووعي سوري جديد, بما ينطوي عليه ذلك من تألق للوطنية السورية الجامعة ذات العمق العربي والإنساني.

ولا شك في أنّ تفرّد الحالة السورية، وخصوصيتها، من جهة طول أمد الثورة وتداخلاتها الإقليمية والدولية، جعلها موضع نقاش وسجال واختلاف حول دقة التوصيف لما يجري منذ أكثر من أربع سنوات، لكنّ ذلك لا يحجب حقيقة أنّ الثورة بدأت في صورة حراك سلمي، تركّز حول مطالب الحرية والكرامة، إلا أنّ الخيار الأمني لسلطة آل الأسد جعل الحراك الثوري يمرّ بأطوار عديدة، طغت عليها العسكرة والأسلمة المتطرفة.

لكنّ الطيف الشبابي الواسع قد أعاد السياسة إلى الفضاء السوري العام، بعد أن غاب لعقود، والحرية تعني له آفاقاً مفتوحة أرحب تحيل إلى سورية كمجال عمل، وإلى خبرات اجتماعية وسياسية واقتصادية مشتركة، أساسها قيم إنسانية عامة كالمساواة والاحترام. لقد أعلنها واضحة جلية أنّ الوحدة الوطنية هي قدس الأقداس، وأنه لا جدوى من أي شحن طائفي، أو غرس الرعب في أفئدة الناس عبر إيحاءات تمتد خيوطها إلى مكاتب المسؤولين في أجهزة المخابرات. فالوحدة الوطنية السورية المبنية تأمين الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية لجميع المواطنين من دون أي استثناء، مثل هذه الوحدة الوطنية هي التي تعد الحاضنة الكبرى القادرة على جمع كل السوريين، بعيداً عن روحية الأحقاد، وعقلية الانتقام والإقصاء، وسياسة اعتماد الولاءات ما قبل الوطنية، المتناغمة مع النزعات الاستبدادية.

ولا عجب أنّ ثورة الشعب السوري كشفت المشكلات العميقة والقاتلة، التي رعاها وغذّاها نظام الاستبداد واستعان بها في صراعه مع شعبه، كما كان من المحال أن لا يكشفها هذا الجهد الإنساني الجبار الذي يبذله مجتمع يريد الخروج من الاستبداد إلى الحرية. لذلك يخطئ كثيراً من يعتقد أنّ الثورة السورية مسؤولة عن المشكلات التي برزت إلى العلن، خلال السنوات الأربع الماضية، وخاصة منها مشكلة الطائفية المدمرة. ومن التسرع الحكم على الثورة السورية الراهنة انطلاقاً من الدور الذي تلعبه هذه المشكلة في الصراع، ومن الضروري رؤية المعضلة على حقيقتها كمنتج للنظام الاستبدادي، ومعالجتها بصفتها هذه، وإزالتها معه باعتبارها واحدة من أقوى ركائزه وأكثرها خطورة، يستحيل أن تتعايش الحرية معها، لما بينهما من تناقض وجودي.

وهكذا، في ظل احتكام سلطة الاستبداد إلى الخيار الأمني، وصل الشعب السوري إلى قناعة مفادها أنّ انتهاء ثورته من دون الحصول على نتائج سياسية حقيقية، تنطوي على تفكيك النظام الأمني والتوجه نحو نظام سياسي معاصر قوامه عقد اجتماعي وسياسي جديد يقوم على تعددية سياسية حقيقية ومؤسسات تؤمّن الكرامة والحرية للمواطن السوري، سيؤدي إلى الانتقال لمرحلة أسوأ مما كانت عليه الأمور قبل بداية الثورة، خاصة إذا ما نجحت المساعي الإيرانية والروسية كي يكون بشار الأسد وحاشيته من القتلة في المرحلة الانتقالية من الاستبداد إلى الديمقراطية.

المهم أنّ رأس السلطة سيلحق بأقرانه من المستبدين، وكلما تضافرت الجهود وتعاظمت العوامل المنهكة له، كلما كان اللحاق هذا أسرع وبكلفة بشرية واقتصادية أقل وطأة. مما يفرض على الكتلة التاريخية للثورة السورية أن تبلور توازنات جديدة، تصون الحرية المكتسبة في المناطق المحررة بعد كفاح شاق، وتضمن استقراراً مواتياً للتراكم الوطني، وتؤسس لنشوء تقاليد سياسية واجتماعية جديدة.

ومن المؤكد أنّ سورية لن تكون مزرعة لأحد، كما كانت لعقود طويلة، وإنما وطن الحرية والكرامة لجميع أبنائها. لن تكون بلد التمييز والظلم والإقصاء، بل وطناً واحداً لشعب سوري موحد، لا حديث فيه عن أكثرية وأقلية بل مواطنية ومساواة، لا يراعي في معاملته مع أبنائه أي اعتبار قومي أو مذهبي أو طائفي أو مناطقي، ولا اعتبار فيه إلا للكفاءة والإخلاص، والمقدرة على البذل والتضحية في سبيل بناء سورية الجديدة. سيحمي الدستور حقوق كل مكوّنات المجتمع السوري، حيث سينال فيها الأكراد والآشوريون والتركمان ما حُرموا منه من حقوق وما عانوه من تمييز. ستُفصل في سورية الجديدة السلطات القضائية والتشريعية والتنفيذية، وستحاسَب فيها الحكومة المقصّرة وستكون السلطة بيد الشعب يقرر من يحكمه عبر صناديق الاقتراع. ستكون سورية المستقبل دولة الحق والقانون، يتساوى فيها الجميع أمام القضاء المستقل، ويكون للجميع الحق ذاته في تشكيل المنظمات والأحزاب والجمعيات، والمشاركة في صنع القرار، مما يفتح في المجال لتألق الوطنية السورية الجامعة. والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي: هل سيستطيع الشعب السوري وحده إيقاف جرائم سلطة استبداد آل الأسد وشبيحتهم، أم أنه سيحتاج إلى الدعم العربي والدولي، وما هو دور هذا الدعم وحدوده ؟ وهل يتوجب على السوريين، الذين يحتاجون لمؤازرة الأسرة الدولية للانعتاق من قهر سلطتهم الفاسدة أن يدفعوا ثمن تلك المساندة وفق تسعيرة تفرضها شروط المصالح الدولية والإقليمية ؟

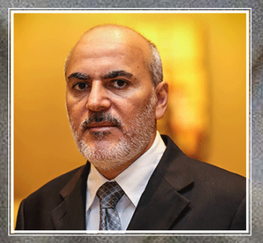

م. وليد الزعبي

حديث للشباب

إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق
وأوحش الوحشة العجب
وأكرم الكرم حسن الخلق

علي بن طالب

الشباب هم عماد الأمة، ومستقبلها القادم، وفرحها المستمر الذي يجعل من تيار الحياة متدفقاً عارماً كريماً من أجل الأجيال التي سبقت والتي ستأتي، ولذلك قررت أن يكون هذا الفصل حواراً بيني وبين الشباب، كي أقدّم لهم بعض الأفكار التي عانيت بعضها في بداية شبابي، في سوريا الحبيبة، التي اغتربنا عنها نتيجة ظروفها المعقدة، والأفكار الأخرى التي تعلمتها وواجهتها في السنوات التالية من خلال احتكاكي مع الشعوب والحضارات المختلفة.

هموم الشباب في العهد البائد

عمل النظام البائد في سوريا على قتل الطاقات وتدميرها وإشغال الشباب بكل ما هو عديم للفائدة، ففتك بطاقات المجتمع، بدءاً من المنظمات المبرمجة مثل طلائع البعث والشبيبة والحزب والتدريب الجامعي، حيث كانت كل تلك المنظمات تستهلك وقتاً وجهداً كبيرين، ولا تعود بالنفع على الفرد والمجتمع، فالتدريب الجامعي يعد اليوم الأسوأ لكل طلاب الجامعات السورية، يكاد يجمع الشباب على أنه بلا أي جدوى، وما صنعوه إلا لقتل وقت الشباب ومنفى لعدد كبير من خيرة ضباط الجيش السوري، ليصبحوا بلا قيمة.

الخدمة الإلزامية العسكرية

وهي عبءٌ نفسي ثقيل على كل شاب سوري، وهي نوع من السجن المفروض على كل المواطنين بذنب او بغير ذنب، وتبدأ من الالتزام بقضائها سنتين إلى ثلاث سنوات على الأقل مع احتمالات التمديد بحسب الرتبة، ولا تنتهي بالهدايا التي يفرضها الضابط المسؤول عن الشاب المجند، والإتاوات والعمل في البيوت والمزارع والاستراحات تماما كالعبيد، بل إن العبيد يأكلون ويشربون من بيوت أسيادهم، أما جنود الأسد فيأكلون من جيوبهم ويحضرون الهدايا لاسيادهم في ذلٍ لا نظير له.

أما البدل النقدي للخدمة العسكرية، فهو عبءٌ آخر على الأسر المغتربة والمهاجرة، وأعرف شخصياً من الأسر السورية من لديه سبعة أبناء ذكور، وقد استهلك البدل النقدي نصف دخل الأسرة لسنوات طويلة للخلاص من ذل العسكرية وعطالة سنوات بلا فائدة.

الزواج

استحال الزواج بالاعتماد على النفس في دولة الأسد، واصبح تأسيس أسرة بلا هجرة أمراً لا يمكن أن يحدث، ولكن هناك طريق مفتوح دائماً هو اللجوء إلى الانخراط في الفساد والاستغلال والرشوة، وهذا السيل الجارف على بروزه في المجتمع السوري إلا أنه لم يتجاوز ١٠٪ من الشباب، لذلك تجد أن معظم الشباب السوريين يتجهون إلى الغربة والسفر والرحيل من أجل الرزق ومتابعة حياتهم والعودة بما يبدؤون به حياتهم ويؤسسون به بيتاً وأسرةً وأطفالاً.

البطالة

الحصول على وظيفة في سوريا الأسد هو ضربٌ من المحال، فالخريجون الجامعيون بلا وظائف ومكانهم هو المقاهي أو الأعمال ذات المستوى الأقل، فطالما وجدنا سائقي التكسي من المهندسين والمعلمين، وأسهل عبارة تضعه وزارات الدولة في مفاضلات الجامعة هي (الدولة غير ملزمة بالتعيين بعد التخرج)، فأصبح لدينا شابان عاطلان عن العمل من كل ثلاثة شباب سوريين، وهي نسبة مرتفعة جداً إضافة إلى البطالة المقنعة وعدم جدوى الموظفين في دوائر الدولة، بحيث أن إنتاج كل موظف سوري في أواسط حكم بشار الأسد كان ٢٥ دقيقة في الأسبوع، وما تبقى هو ترهل إداري ووقت فراغ للمشاكل والظواهر الفاسدة في المجتمع.

> عمل نظام الأسد في سوريا على قتل الطاقات وتدميرها وإشغال الشباب بكل ما هو عديم للفائدة, ففتك بطاقات المجتمع, بدءا من المنظمات المبرمجة مثل طلائع البعث والشبيبة والحزب والتدريب الجامعي, حيث كانت كل تلك المنظمات تستهلك وقتا وجهدا كبيرين

والآن, وقد ورثنا كل التركة؟!

اجتمعت خلال تجوالي أثناء الثورة السورية، بعدد كبير من الشباب الذين افخر بصداقتهم وإمكاناتهم وطاقاتهم، والذين آمل أن تنتظم طاقاتهم وتعطى جرعات كافية من التأهيل والتجربة والثقة بالنفس، لكي يكونوا بناة المستقبل بإذن الله وسأحاول التشارك معهم في التفكير في ما ينهض بالشباب ويسمو به يرفع طموحه وطاقاته التي لا حدود لها...

صفاء العلاقة مع الأهل والأصدقاء بالمعاملة الحسنة مع الجميع، بالكلمة الطيبة والخدمات البسيطة، إن خدمة صغيرة لا تتعدى ٣٠ ـ ٦٠ دقيقة يومياً ضمن الاسرة، بمساعدتها بشيء من همومها، سيجعل من الشاب محبوباً محباً أيضاً وراضياً وسعيداً، وكذلك الأصدقاء فلا ينبغي أن نتخذ صديقاً إلا من الصالحين، وإن العلاقة المتوازنة ما بين الأهل والأصدقاء ستشكل وسطاً مريحاً مناسباً لانطلاقة نجاحات كبيرة نحو الأهداف.

خير جليس

لا ينبغي أن يضيع الشباب وقتهم في علاقات غير مفيدة وجلسات طويلة مع الأصدقاء والألعاب القاتلة للوقت (الطاولة والورق) أو في جلسات طويلة مع الأصدقاء تورث الملل وأحياناً الخلافات، إن كتاباً مفيداً يقرأه الشاب وينتفع به، لا يملّك وإن مللته أنت، ولا يكرهك وإن كرهت مرافقته ثم عدت إليه، ربما تجد فيه الحلول لمشكلاتك والحكم الرائعة والمعلومات المفيدة والقصص والأمثال التي لو حاكيتها لانقلبت حياتك سعادة.

حين تتعرف على قصص الصابرين والناجحين والأبطال والعباقرة والمغامرين، تزداد حياتك غنى، وتبتعد عن القيل والقال والغيبة والنميمة التي تزرع الأحقاد والحسد بين الرجال، واعلم أن الوحدة خيرٌ من جليس السوء، فالكتاب يغطي لك ذلك ويشرح صدرك ويترك لك متسعاً من حرية التفكير وأخذ القرار الحر بعيداً عن مضايقات الناس.

كيف تبني مستقبلك؟

لا تعتمد على الحظ، أو الاحتمالات ، فليس هو طريق النجاح، فنحن نصنع مستقبلنا بأنفسنا، فكلنا يجب أن يكون بصحة جيدة ومحبوباً وميسور الحال، والطريق الوحيد لتحقيق ذلك هو أن تصنع المستقبل بنفسك.

إن المهملين وهم كثر ينظرون على التلفزيون يومياً، وينقمون على المبدعين ويحللون أعمالهم، أما الفاعلون فهم منشغلون بما يصنعون وبالإنجازات التي ينكبون عليها، ولا وقت لديهم للأحقاد ولا للافكار السلبية، فهم يحركون الركود ويتحملون المسؤولية الكاملة عن أنفسهم وتصرفاتهم وهم شجعان في مواجهة الحياة ومخاطرها، ولا ينتظر ضربات الحظ وأوراق اليانصيب إلا الكسالى والمقامرين.

الناجحون يشرعون في التجربة والفهم ومصاحبة أهل التجربة والرأي والخبرات العملية التي تؤتي ثمارها لكل من ينتهجها.

ضرورة العمل الشاق

ربما يكون لمعنى كلمة شاق مرادفات كثيرة منها (مجهد) (متعب) (مضنٍ) ولكنها لا تخرج عن مثال الدورات التدريبية التأهيلية، إذ أن العمل في مهمة شاقة يخلق الصبر ويعوّد النفس عليه، في الطريق إلى النجاح، ومعظم الأنبياء الكرام، مروا بمراحل شاقة في حياتهم، وعملوا في مهنٍ شاقة، كرعي الغنم والتجارة التي تتطلب متاعب الاسفار قبل البدء بنشر رسالاتهم بين أقوامهم، وكما تتدرب القوات الخاصة في الجيوش المحترمة على الجوع والعطش والرياضة القاسية والمسير الطويل، ربما يكون مفيداً للنفس العمل في مهمات شاقة لتوطين التحمّل والصبر واستخراج الطاقات من بين لحظات التعب.

الاحتكاك مع أصحاب الخبرات

قانون السببية

في القرن الرابع قبل الميلاد عرف أرسطو قانون السببية، وقال إن كل شيء يحدث له سبب، وهذا يعني أن كل نتيجة تحدث في حياتنا لها سبب ومقدمات، سواء عرفنا ذلك السبب أو جهلناه... فلا شيء يحدث بالصدفة.

نعلم أن المحاولات الكثيرة تزيد من نسبة احتمال النجاح، وأن الناجحين لا يكلون ولا يملون من

> الخدمة العسكرية عبء نفسي ثقيل على كل شاب سوري, وهي نوع من السجن المفروض على كل المواطنين بذنب او بغير ذنب, وتبدأ من الالتزام بقضائها سنتين إلى ثلاث سنوات على الأقل مع احتمالات التمديد بحسب الرتبة, ولا تنتهي بالهدايا التي يفرضها الضابط المسؤول عن الشاب المجند, والإتاوات والعمل في البيوت والمزارع والاستراحات

محاولات تحقيق الهدف، وكل إخفاق يجعلونه زيادة خبرةٍ لهم، ولا يعتبرونه إخفاقاً، فمع كل إخفاق يقومون بزيادة مهاراتهم ويدرسون عن الموضوع أكثر ويحددون أسباب الإخفاق ونقاط القوة والضعف في المحاولة، فلا بد من أن تكون النتيجة النهائية ...النجاح.

فمندوب المبيعات الذي يطرق الأبواب أكثر ويحاول مع عدد أكبر من الزبائن فلا بد من أنه سيبيع أكثر ويحقق النجاح ويكتسب الخبرة والمهارة.

والذين نجحوا بدؤوا أجراء صغار أو بأعمال صغيرة ولا يغرّك ما يقولونه من أنهم ورثوا هذا النجاح كابراً عن كابر، فأولاد الأغنياء والناجحين قلما يحافظون على ثرواتهم أو مناصبهم، وغالبيتهم في واقع الأمر جدد وقد بدأ نجاحهم من الصفر، وعلمتهم الحياة والعمل والمتابعة تجارب كثيرة استخدموها للوصول إلى نجاحاتهم،

الإدراك والفهم الجيد للمشروع

إن استيعاب المشاريع التي تعمل عليها، وفهمها ومتابعتها بالعمل الجاد يجعلنا نتوقع النجاح بنسبة احتمال كبيرة جداً، وقد جربت هذا شخصياً، في مشاريعي ووضعي لخطط عمل أجتهد على الشغل عليها ليل نهار وأحرص على تنفيذها بدقة، مما يضمن أنها ستعطي مشروعاً ناجحاً بإذن الله.

الإيمان بما تفعل

عليك أن تؤمن بما تفعل، وعليك أن تشكل قناعة تامة بما بين يديك، لأنك إذا شككت في صحته فلن ينجح والقاعدة تقول لن تحقق شيئاً مما لا تؤمن به، الإيمان هو الدافع الأول والكبير في تحقيق ما تصبو إليه، وسوف تحصد ما تزرع.

مواكبة أحدث المعارف

سيجعلك هذا ابن العصر الذي تعيش فيه، متابعاً لما حولك من تطورات، مستخدماً أحدث الطرق لتحقيق الأهداف، فاستعمال الأحدث والأكثر تطوراً يوفر الجهد ويختصر الزمن، ويسهل الحصول على المعلومات المفيدة والمناسبة لما تقوم به، ويرفع مستوى الكفاءة بكل مستمر.

اختيار الشركاء المناسبين لما تقوم به

إن المشروع الذي نتقدّم لتنفيذه، لا بد لنا من آخرين يساعدون في تنفيذه، ممن يعرف عنه أكثر مما نعرف، أو يقدمون الخدمات اللازمة للانسجام مع أفكار صاحب المشروع، ويبقى حبك وتعلّق بالمشروع والرغبة العارمة في إنجاحه هي من سيجعلك تنشر حولك الأفكار الإيجابية التي ينجذب إليها كل الأشخاص الإيجابيين.

> عليك أن تؤمن بما تفعل, وعليك أن تشكل قناعة تامة بما بين يديك, لأنك إذا شككت في صحته فلن ينجح والقاعدة تقول لن تحقق شيئا مما لا تؤمن به, الإيمان هو الدافع الأول والكبير في تحقيق ما تصبو إليه, وسوف تحصد ما تزرع

هل هناك ما هو أسوأ؟

جمال خاشقجي

يقصف الروس نواحي حمص في الظهر، فيقصف الأميركيون نواحي حلب بعد العصر. حصل هذا يوم الأربعاء الماضي مع تدشين الروس تدخلهم العسكري لنصرة الرئيس السوري ونظامه المتداعيين، كلاهما يقول إن تنظيم «داعش» هو الهدف، بينما تقول المعارضة السورية إنها هي الهدف، على الأقل هذا ما قالوه عن القصف الروسي ونشروا قوائم بأسماء نحو ٤٠ قتيلاً من المدنيين. في الوقت نفسه، لا بد من أن بشار الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية المفترض، كان يتابع من قصره الجمهوري أخبار هذا القصف وأمامه خريطة لوطنه، لعل أحد معاونيه يشير إلى الخريطة بعصا طويلة ويقول: «هون سيدي ضربو الروس، وهون بعد ضربو الأميركان» بينما ابتسامة تتوهم النصر ترتسم على محيّا فخامة الرئيس.

هل هناك ما هو أسوأ من هذا في القيم والتسفل؟ هناك ألف عربي وعربي منهزم يتبادلون أنخاب هذا العدوان الروسي على أرض عربية، فليس هناك «أوطأ مما يحصل»، ولكن ما الأسوأ على صعيد سورية الشعب والمنطقة؟

سورياً، لنستعدّ لمأساة ثانية قد تتواضع جرائم بشار بجوارها، الروس قبيحون في حروبهم، لا يعيرون حقوق الإنسان قيمة، إنهم يحرقون الأرض ومن عليها من أجل القضاء على مقاتل واحد، هذا ما فعلوه في أفغانستان، فهجَّروا ٥ ملايين أفغاني من بلادهم خلال عام واحد، فأصبحوا أكبر عدد للاجئين من جنسية واحدة، واحتفظوا بهذا الرقم البائس حتى انتزعه السوريون منهم.

وكذلك فعلوا في الشيشان، جعلوا أعلى غروزني سافلها، وما لم يمنعهم قوي قادر، فسيكررون للأسف الجرائم ذاتها على مقربة منا، في شامنا وحلبنا وحمصنا. مزيد من اللاجئين، مزيد من القتلى والجرحى، فلا نملك لهم غير مزيد من المخيمات والكرافانات ومؤتمر آخر للمانحين.

سعودياً، الدولة مدركة ومقاومة المشروع الإيراني، وما حصل يمثل «التحدي الأكبر»، ولن تستطيع أن تتحمل انتصاراً إيرانياً هناك يستلب منها قلب العروبة النابض. إنه ليس احتلالاً روسياً، إنها صفقة روسية إيرانية. لقد عجز بشار عن الانتصار، لم تسعفه إيران و«حزب الله» على رغم شراسة مقاتليهم، طائرات النظام «غبية» لا تستطيع أن تقتل غير مدنيين ببراميلها المتفجرة، فاستفزعوا بالروس. إنها شراكة بين القوم، ومن الجهالة أن يعتقد أحد أن الوجود الروسي الحربي في سورية سيكون على حساب إيران. لقد صرح بوتين بوضوح أن مشاركته ستكون جوية فقط، إنهم جميعاً يقفون في غرفة عمليات واحدة، هذا يقصف بقنابله الذكية ويوفر لهم صوراً فضائية، وهم يتحركون على الأرض للفتك بالثورة السورية، إنهم يفعلون ما لم نفعل.

إن انتصروا ستحتفظ سورية بقواعدها المتوسطية، ويحتفظ بشار بقصره الجمهوري و«ختم السلطان»، بينما تحتفظ إيران بكل سورية، تنشر فيها التشيّع، تهجِّر إليها من تشاء وتهجِّر منها من تشاء، ربما يوماً نناقش «حق العودة» لسوريين عادوا إلى وطن لم يجدوه، وآخرين عليهم أن يثبتوا أنهم سوريون. أحدهم يقول الآن إنني أبالغ، وهل بقي للوقاحة الإيرانية حدود؟

ستقاوم السعودية كل ذلك، أتوقع أنها ستتحرك أولاً ديبلوماسياً لتشكيل موقف عربي رافض التدخل الروسي ويؤسس لموقف دولي، ثم تصعّد في دعمها المقاومة، ولكنها أراضٍ خطرة. تشكيل موقف عربي سيختبر صدق بعض من تحالفاتها كانت تتمنى لو لم تضطر إلى اختباره، مصر مثلاً متحمسة للعدوان الروسي، إعلامها لا يخفي ذلك، ولكن لا يمكن صدور قرار من الجامعة العربية من دون مصر، ولن تقبل السعودية أن تقف حليفتها بدعم غير مسبوق مع الخصم الروسي.

لا بد للسعوديين من أن يقولوا للأميركيين: هذه نتيجة تخاذلكم. من الجيد لو اصطحبوا معهم محاضر اتفاق رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق الأمير تركي الفيصل، مع مستشار الأمن القومي الأميركي زبيغنيو بريجنسكي عشية الغزو السوفياتي لأفغانستان في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٩ واتفاقهم السريع وخلال أيام لإطلاق أخطر مشروع لمواجهة هذا التهديد، إنه نموذج حري بالأميركيين أن يستعيدوه وهم يرون هيبتهم تتهاوى، من أوكرانيا حتى دمشق.

وبينما كان أنصار بشار في بيروت والقاهرة وطهران يكايدون الرياض بعبارات مراهقة احتفاءً بالانتصار الروسي القادم في سورية، كما يتوقعون، رفع وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بكل ثقة حدّة خطابه، فاستخدم الثلثاء الماضي في نيويورك، وعلى هامش جلسات الأمم المتحدة السنوية عبارة «عمل عسكري» كأحد خيارين لإسقاط الرئيس السوري، والذي ترى السعودية أنه لا يمكن إحلال السلام هناك بوجوده. السعودية لمن لا يعرفها، لا تحب التهديد والوعيد إن لم تكن قادرة عليه، لم تهدد يوماً بإلقاء إسرائيل في البحر، أو إحراق نصفها، لذلك إصرار الجبير على استخدام عبارة «العمل العسكري» يعني أن السعودية مستعدة للمواجهة.

ربما كان التدخل المباشر بعدما تطمئن أن خاصرتها الجنوبية بخير، وتصل القوات اليمنية إلى مشارف صنعاء، فترك اليمن لليمنيين وتمضي شمالاً لتخليص سورية من القبضة الإيرانية. اليوم بات التدخل أصعب، فهي بالتأكيد لا تريد مواجهة مع الروس، ولكنها أيضاً لم ترد مواجهة مع أسلافهم السوفيات عام ١٩٨٠، عندما كانت الأسلحة المشتراة من أوروبا الشرقية تصل إلى الرياض ثم تعاد تعبئتها في صناديق عليها شعار الجيش الباكستاني حتى لا يتهم السوفيات الرياض بأنها ترسل أسلحة للمجاهدين.

ثمة ألف طريقة وطريقة لإفشال المشروع الروسي- الإيراني في سورية، وسوف تقلب السعودية بين اختياراتها، مستندة إلى معرفتها بالساحة السورية، وتمتعها بتأييد شعبي هناك، ولعل أول خطوة تفعلها، أن تحمي أهم فصيلين يقاتلان هناك، واللذين سيستهدفهما العدوان الروسي، «أحرار الشام» و«جيش الإسلام»، فثمة مخطط لتشويههما وحشرهما مع «داعش»، بينما هما من يقاتلانه أكثر مما يفعل النظام. «أحرار الشام» مثلاً يتعرض لحملة تشويه في ألمانيا، حيث دُفع باسمه في المحكمة لاعتماده تنظيماً إرهابياً، ولو صدر حكم كهذا لسهّل تجريم الأحرار في كل أوروبا، وهو ما يعني تجريم أقوى فصيل سوري معتدل.

ألف طريقة وطريقة لإفشال المشروع الروسي- الإيراني في سورية, وسوف تقلب السعودية بين اختياراتها, مستندة إلى معرفتها بالساحة السورية, وتمتعها بتأييد شعبي هناك, ولعل أول خطوة تفعلها, أن تحمي أهم فصيلين يقاتلان هناك, واللذين سيستهدفهما العدوان الروسي, «أحرار الشام» و«جيش الإسلام»

الحمل ثقيل على السعودية، ولكن يجب أن تقوم به، إيران تتنمر، وتشعر بثقة أكبر، وهي ترى أسراب الطائرات الروسية في سماء سورية، تقوم بما عجز طيرانها المتهالك عن القيام به، ولكنها تتبادل مع الروس الأدوار، هم يقومون بالحرب الجوية والإيرانيون يرسلون الآلاف من رجالهم لإكمال المهمة على الأرض. شعورهم بالثقة قد يدفعهم إلى مغامرات في اليمن أيضاً، وما خبر سفينة الأسلحة الإيرانية التي صادرتها قوات التحالف عنا ببعيد، وكذلك تصريحات مرشد الثورة علي خامنئي المهددة باستخدام القوة ضد المملكة في معرض تداعيات حادثة تدافع الحجاج بمنى. مثل هذه التصريحات ما كانت ستصدر لولا الثقة الإيرانية الطارئة.

الروس أيضاً لديهم أدوات ضغط، فهم دولة عظمى تستطيع أن تؤثر في مجلس الأمن، كأنْ تدفعه إلى موقف سلبي تجاه الحرب في اليمن. البسيط من يعتقد بأن المملكة يمكنها أن تختار بين اليمن أو سورية، ولكنه ليس صراعاً على أرض، ولا صراع بين سورية علمانية وأخرى إسلامية، إنه صراع بين الحرية والاستبداد، إنها قوة التاريخ التي تدفع الإنسان نحو الحرية، والأفضل للمملكة أن تقف معها لأن الحرية هي التي سوف تنتصر في النهاية.

لن أبالغ إن قلت، هذه حرب التحرير العربية الحقيقية ولا بد من أن ننتصر فيها.(الحياة)

ماذا لو غيرت تركيا موقفها من النظام السوري؟

عبدالقادر عبداللي

بداية إن الحكومة التركية الحالية لم تغير موقفها بعد من النظام السوري، وليس هناك مؤشرات تدل على تغيير قريب لهذا الموقف. ولعل اجتزاء وكالة الصحافة الفرنسية تصريحاً لأردوغان يبدو فيه أنه غيّر موقفه من النظام السوري، وانتشار القول المجتزأ على نطاق واسع عملية مدروسة، ولا يمكن أن يكون اجتزاء العبارة تم بالخطأ أو المصادفة. ولابد أن يكون وراء هذه العملية محاولة لجس نبض الرأي العام حول هذا الأمر فيما لو حدث.

بالطبع أن القرارات السياسية لا تتخذ هكذا خبط عشواء، وإن اتخذت فستؤدي إلى كوارث كبرى، وهي لا تشبه التصريحات التي يمكن أن تتغير بين فترة وأخرى.

دخلت تركيا مرحلة انتخابية جديدة، ومن المسلّم به أن الكلام الذي يقال قبل الانتخابات هو كلام ليل، يمحوه نهار إعلان النتائج. ولكن يبدو أن أطروحات الأحزاب السياسية التركية لم تتغير، فما عدا سحب قضية «النظام شبه الرئاسي أو الرئاسي» التي وعد بها حزب العدالة والتنمية في الانتخابات السابقة فيما لو حقق الفوز، بقيت المقولات على ما هي في الدعاية الانتخابية بالنسبة لهذا الحزب والأحزاب الأخرى كافة، ولكن هناك متغيرات كبرى في الحياة الداخلية التركية، فالحرب التي اشتعلت في المناطق الكردية بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني غيّرت كثيراً من القناعات.

أولى هذه القناعات التي كانت سائدة، وتروّج لها وسائل الإعلام التركية المعارضة وجود خلاف عميق بين الجيش وحزب العدالة والتنمية. ولهذا الرأي ما يدعمه، ويبرره، فقد قلّصت حكومات العدالة والتنمية في العقد الماضي كثيراً من صلاحيات الجيش. وإذا كانت الحرب المندلعة مع حزب العمال الكردستاني قد غيرت هذا المفهوم، فهناك قضية أخرى بدأت تطرح، وهي عودة الجيش إلى السيطرة على القرار السياسي... وفي الوقت نفسه، تغض الولايات المتحدة حالياً الطرف عن ضرب حزب العمال الكردستاني كجناح مسلح، ولكنها في الوقت نفسه تُحالف هذا الحزب، فهل ستبقى على حال غض الطرف من ضربه إلى النهاية؟ بمعنى آخر هل تسمح للجيش التركي بتحقيق انتصار ساحق على هذا الحزب؟ وفيما لو سمحت، ما الذي تعده كبديل عن هذه البنية العسكرية؟

المتغير الآخر هو الاستقرار الاقتصادي والمالي الذي ساد على مدى أكثر من عشرة أعوام، فقد كُبِح تدهور الليرة، إذ كانت الليرة تنخفض حوالي سبعين بالمائة، قبل وصول العدالة والتنمية إلى الحكم، فتراجع الانخفاض إلى رقم آحاد، أي دون العشرة بالمائة، وهو الرقم المقبول والمشترط أن يكون في الدولة المرشحة لعضوية الاتحاد الأوربي. ولكن في السنة الأخيرة انخفضت الليرة التركية أمام الدولار بنسبة وصلت إلى حوالي خمسة وعشرين بالمائة، ويمكن أن يكون ارتفاع الدولار عالمياً لعب دوراً بهذه النسبة، ولكن الليرة التركية خسرت أمام اليورو ما يقارب العشرين بالمائة، وهذا مؤشر على وضع اقتصادي صعب لابد وأن يؤثر على أصحاب القرار.

على الصعيد السياسي يلوح انسداد في الأفق، فهناك أربعة أحزاب كبرى تتنافس، وإذا صدقت توقعات الرأي العام، فالتغيير بالنتائج الانتخابية للانتخابات المزمع إجراؤها في الأول من تشرين الثاني لن يؤدي إلى تغيير كبير بالتوزيع السياسي للأحزاب، أي هناك احتمال عدم استطاعة حزب واحد تشكيل حكومة، ويمكن العودة إلى مفاوضات الحكومات الائتلافية التي هذه بدورها أيضاً يمكن ألا تؤدي إلى نتيجة، وهذا يعني أن هناك فترة من عدم الاستقرار السياسي يمكن أن تطول، وأن تشبه الأزمة السياسية التركية ما يجري في اليونان، وفيما لو طالت كثيراً سيتأثر المواطن على الصعيد الاقتصادي، ويعاني، وهذا يمكن استغلاله لفرض شروط جديدة.

على الصعيد الخارجي كانت إيران لا تستطيع فرض شروطها على تركيا، لأن الأخيرة كانت نافذتها الأهم لخرق العقوبات المفروضة عليها، وقد استثنيت تركيا من تطبيق كثير من العقوبات على إيران بناء على حاجتها للغاز الإيراني. كذلك الأمر بالنسبة إلى روسيا، فقد حافظت روسيا على علاقات متوازنة بينها وبين تركيا لوجود علاقات اقتصادية كبرى بين البلدين، وتعتبر تركيا أحد أكبر الشركاء الاقتصاديين لروسيا، ولكن بعد دخول روسيا الحرب في سورية بشكل علني، هل يمكن أن تمارس ضغوطاً على تركيا لتتراجع في مواقفها؟ في السياسة كل شيء وارد، والاحتمالات مفتوحة.

> دخلت تركيا مرحلة انتخابية جديدة, ومن المسلم به أن الكلام الذي يقال قبل الانتخابات هو كلام ليل, يمحوه نهار إعلان النتائج

هناك أيضاً قضية لعب بعض الفصائل المسلحة في سورية دوراً بإفشال كثير من الخطط التركية، ولعل ما جرى عند فتح إدلب مثال صارخ على هذا. فقد فشلت تركيا في محاولاتها كلها من تشكيل بنية سياسية أو عسكرية تقدم صورة مقبولة لدى الرأي العام العالمي، ولعل هناك من يُفشل هذه المحاولات، وهؤلاء من الأصدقاء والأعداء، فعلى من المراهنة بعد الآن؟

تركيا واحدة من نافذتين هما الأهم للمقاتلين الذين يقاتلون النظام السوري. صحيح أن التضحيات التي يقدمها شباب سورية على درجة كبيرة من الأهمية، وهي الأهم، ولولاها لما تحقق شيء، ولكن لابد من الاعتراف بأن الدعم الذي تتلقاه عن طريق تركيا يلعب دوراً لا يقل أهمية.

ضعف الدولة أو البنية السياسية يؤدي بشكل طبيعي إلى ضعف هذه الدولة أو البنية السياسية بلعب دور مهم في أي عملية تفاوضية. والضعف -أو الإضعاف على الأصح- للحكومة التركية يمكن أن يكون فيه خير لكثيرين، ولكن ما هو تأثيره على المجريات السورية؟

بدأنا المقال بأنه ليس ثمة مؤشرات على تغيير في الموقف التركي من النظام السوري على المدى القريب، وعرضنا هذه المتغيرات، التي يمكن أن تتحول تدريجياً ليصبح تغييراً. اللعبة التي لعبتها وكالة الصحافة الفرنسية أعطت مؤشراً مهماً. لقد تشكلت تلقائياً جوقات شتم وأخرى للتبرير، ونزلت إلى «الميدان الافتراضي» وخاضت حروباً هي الأعنف خلال فترة قصيرة لم تتجاوز الساعات. وهي نسخة مكثفة للتنديد والإدانة والتبرير التي مارسها النظام في سورية على مدى خمسين سنة... فهل هذا أقصى ما لدينا؟

الحروب المقدسة... والبطريرك التائه في سوريا

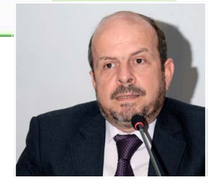

د . محمد حبش

منذ سنوات يعاني السوريون من تدخل إيراني حزبلائي في سوريا ، وهو التدخل الذي أدى لمقتل الآلاف تحت عناوين دينية كاذبة كحماية المراقد والدفاع عن زينب وسد ذرائع المحتلين الارهابيين في مشروعهم القادم الى لبنان وإيران.

وفي غمار الحرب الطائفية بدا التدخل الروسي في عافية من الحرب الدينية، فالقوم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ويمارسون السياسة على أجفص ما تمارسه دول الاستبداد، وقد قدموا أنفسهم للعالم لأكثر من سبعين عاماً حزباً أحمر، عدوا لكل دين، يصرح فلاسفتهم بأن الدين أفيون الشعوب، وأنه لا إله والحياة مادة والأنبياء مجموعة دجالين.

ومع أن الروس قد رفضوا اللون الأحمر في الحزب وتمردوا على ديكتاتورية البروليتاريا، لكنهم ظلوا في المكان نفسه تقريباً في الشأن الديني، ومع أنهم توقفوا عن محاربة الدين، ولكنهم لم يغيروا شيئاً من قناعاتهم بشان النظرة السلبية والدونية للأديان، ولا زالت مواقفهم عموما تتسم بازدراء الأديان.

وعلى الرغم من أن ماركات الفودكا وبنات الهوى غدت أكثر اهتماماً في موسكو من قيم الإيمان، ولكن المفاجأة أن الروس ذهبوا أيضاً يستعيرون الدين ليمارسوا حروبهم الجديدة في ظل المقدس، وكأن القتل والقصف والقمع لا يأتي بثماره إلا في حوض من التراتيل والمزامير، وبالفعل يهب البطريرك اكليريوس لينفخ في نار الحرب ويعلن للجيش الروسي الأحمر أنها حرب مقدسة... !!

لا أدري من اين تستمد هذه الحرب قداستها، والكذب ملحها والغدر طبعها والقسوة مدادها والخديعة جوهرها، والبسطاء وقودها والخبثاء حاصدوها، وضحاياها من الأطفال والنساء أكثر من ضحاياها من الرجال، والأبرياء في مقابر الحروب اكثر من ذوي الأوسمة.

وفي الحرب المقدسة الجديدة لا توجد للمحاربين راية ولا غاية، والشعارات التي يرفعها المحاربون في فريق السلطة لا تتشابه في شيء، فالنظام علماني لا يؤمن بقداسة شيء، ويعتبر القداسة والمقدس والغيب كله شاناً رجعياً، وحليفه الإيراني غارق حتى الثمالة في تفاصيل الغيب وإمامه نائب للفقيه الغائب عجل الله فرجه، وهو يعتبر المشرك (المسيحي) نجساً يجب الوضوء بعد مصافحته، ولا يراه إلا ديناً محرفاً فاسداً، وقد كتب الخميني من قبل رسالة إلى غورباتشيف يطالبه فيها بترك هذه الأفكار النجسة والدخول في الإسلام.

أما المحارب الروسي فلديه مخزون كاف من الكراهية لكل ما هو غيب، ولديه فوبيا الإسلام وفوبيا العروبة وفوبيا الفارسية، ولا يحركه إلا الرغبة العارمة في مزاحمة الأمريكي والعودة إلى حقبة الحرب الباردة.

الشعارات متلاعنة، والأهداف متناقضة، والضحايا هم أبرياء الشعب السوري المظلوم، وآلة القتل التي يقترفون فيها جرائمهم عمياء غبية لا تميز بين حق وباطل ولا بين ظالم ومظلوم، وع ذلك كله يقول بطريركهم إنها حرب مقدسة!!

المحارب الروسي عموماً فارغ من أي حس ديني فقد ولد في أيام الشيوعية ورضع لبانها مع حليب أمه، ومعظم المحاربين لم يدخلوا كنيسة ولا يعرفون شيئا عن كلام يسوع وهم يتدربون في معسكرات حربية رسمية ولا يوجد لهم أي برامج تدريب في الكنائس، فلماذا إذن يقحم البطريرك نفسه في هذا الهوان، ويبيع دينه بعرض من الدنيا قليل ويتطوع كتاجر دم جشع في حرب شقية آخر ما يقصد فيها أو يذكر فيها اسم الله؟؟؟

لعل أشام مصطلح قدمته البشرية هو مصطلح الحرب المقدسة فحين أعلنه بطرس الناسك والبابا أوربان الثاني في أوربا ١٠٩٦م كانوا في الواقع يعملون على إحراق العالم لمدة مائتي عام بالحروب المقدسة المجنونة، تحت عنوان حماية المراقد، وكان عنوان الحروب الصليبية آنذاك هو بالضبط حماية المراقد وتخليص قبر يسوع من الكفار، حيث كان الحاكم الفاطمي قد هدم كنيسة القيامة عام ١٠٠٩م ومع أن الكنيسة قد تم ترميمها عام ١٠٣٩ ولكن انتصارات السلاجقة المتتالية على البيزنطيين وأسر الامبراطور جرمانوس على يد السلطان السلجوقي ألب أرسلان ١٠٧١ كل ذلك أجج مشاعر الكراهية، واستغاث نصارى البيزنطيين بتصارى الغال الفرنسيين، لصد خطر الإسلام المتزايد، وخلال عقدين من الزمن، طاف فيها خطباء حاقدون على الحواضر الأوربية يذكون نار الحرب، حتى اشتعلت الأحقاد الصليبية بوقود الحرب، وأصبح الجميع على أهبة الاستعداد ليلبي صرخة البابا أربان الثاني لبدء الحرب الصليبية المقدسة.

> من اين تستمد هذه الحرب قداستها, والكذب ملحها والغدر طبعها والقسوة مدادها والخديعة جوهرها, والبسطاء وقودها والخبثاء حاصدوها, وضحاياها من الأطفال والنساء أكثر من ضحاياها من الرجال

وتجدر الإشارة إلى أن المسلمين في الشرق بقيادة نورالدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي الذين تصدوا للحروب الصليبية لم يقبلوا أبداً أن تنطلي عليهم هذه الفكرة المنحوسة، ولم يقبلوا أن يفرض عليهم الفرنجي الغازي اسم المعركة، ومع أنهم لا يؤمنون بالصلب ولا بالصليب ولكنهم لم يقبلوا أبداً أن يكون الصليب رمزا للحرب، فهو في النهاية رمز ديني للحب والفداء، ولذلك أطلقوا على هذه الحروب الاسم الصحيح وهو حروب الفرنجة، والهدف واضح وهو إظهار البعد الاستعماري الأطماعي لهذه الحرب، واستبعاد الدين من تطاحن الأطماع والمصالح.

> بعد تسعمائة عام خرج البابا يوحنا بولس الثاني ليعتذر للعالم عن مآسي الحروب الصليبية وليعلن أنها لم تكن حروبا مقدسة ,إنما كانت أطماع سياسة تهدف إلى تعزيز مكاسب المتقاتلين

والتزم بذلك سائر المؤرخين العرب والمسلمين ولا يوجد في التراث الإسلامي كله ما يسمى بالحروب الصليبية بل حروب الفرنجة، وأول مرة يتم استخدام مصطلح الحرب الصليبية كان بعد أن ترجمت كتب الاستشراق التي كانت تستخدم مصطلح (Crusades) للإشارة الى الحروب الصليبية.

والسؤال الآن ما الذي جناه الإنسان من الحرب المقدسة المجنونة؟ وأي الفريقين في الشرق أو الغرب يفاخر بأنه خاض تلك الحروب الآثمة؟

مائتا عام من الحروب المتواصلة خرجت فيها الحملات الصليبية تضرب في كل اتجاه، وحطمت فيها حضارة المستجيرين البيزنطة على يد الحيش الفرنجي الجرماني الصليبي نفسه، وفر الامبراطور والبطاركة، بعد أن أدركوا أنهم استجاروا من الرمضاء بالنار، وأنهم جاؤوا بالدب إلى كرمهم، وبالتالي فقد كانت الجروب ذات طابع مأساوي وذاق فيه المسيحيون المشرقيون البؤس ذاته الذي ذاقه المسلمون، ونصب الغزاة هرما من الجماجم عند بيت المقدس، ومارسوا أبشع أشكال الإبادة الجماعية باسم الرب.

بعد تسعمائة عام خرج البابا يوحنا بولس الثاني ليعتذر للعالم عن مآسي الحروب الصليبية وليعلن أنها لم تكن حروباً مقدسة ,إنما كانت أطماع سياسة تهدف إلى تعزيز مكاسب المتقاتلين.

وبعيداً عن الرد التاريخي للحروب الصليبية فقد أصبح هذا الاسم يثير مشاعر القهر والأسى والفجيعة لدى كل عاقل، وأصبح يذكرك بأشد أيام الدين سواداً وبؤساً وانتهازية، ويجمع اليوم رجال الكنيسة أن الحرب كانت دنسة بلا قداسة وأنها كانت في العمق كما عبر عنها المؤرخ المسلم حرب الفرنجة الدنسة على حضارة الشرق.

لست أدري ما الذي يدفع البطريرك الجديد ليقترف الاثم نفسه في إعلان الحرب المقدسة على حرب دنسة ليس فيها أدنى قداسة خاصة ان حلفاءه في هذه الحرب المجنونة لا يؤمنون بصليبه ولا فدائه، ليس النظام السوري ولا الايراني فحسب بل النظام الروسي نفسه الذي حصل على تأييده من الدوما الروسي، ولم يخطر ببال أي عضو في الدوما أن يقول توقفوا حتى يفتينا صاحب الغبطة والعصا البطريركية.

قناعتي أيها البطريرك أنك ترتل مزاميزك على من لا يسمعوك، وأنك تقوم بتشويه دينك تطوعاً لإرضاء أمراء الحرب، على الرغم من أنهم لا يحتاجونك ولا يلتفتون إلى وعودك السماوية.

يكفيك أيها البطريرك الصائع أن شرفاء المسيحيين السوريين المشرقيين أعلنوا بأصوات المئات منهم أنك لا تمثلهم ولا تشرفهم، وأن عصاك البطركية من دنس، وأنها لا تمثل في شيء روح السيد المسيح وعجائبه السماوية.

لن نكره المسيحيين من أجلك أيها البطريرك التائه، ولن نقول لأولادنا إن يسوع يرسل جيوشه ليضربكم بطائرات السوخوي، بل سنظل نعلم المسيح قرآناً يتلى، ومواعظ ترتل، وسنظل نقول إنه أولى الناس بنبينا محمد، وإنه النبي الذي نؤمن به رسولا ونبياً من الله وكلمة من الله وروحٌ من الله، ونحن ننتظره ببشائر النور نازلاً من سمائه على المنارة البيضاء شرقي دمشق يتهادى بين مهرودتين، ولكنك لن تكون هناك أيها البطرك التائه، لأن أطفال دمشق سيبادرون إليه ويقولون يا سيد أأنت قلت لبطارقتك اذهبوا إلى سوريا فحاربوا الحرب المقدسة، واقتلوا اطفالها ونساءها وساعدوا أكابر مجرميها؟؟؟

أيها البطريرك المسكون بأحقاد الحروب الصليبية العتيقة...

أذكرك بقول المسيح رسول السلام: الحروب كلها دنسة، ولا وجود لحرب مقدسة، وطوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون.

الحرب الروسية
على الشعب السوري وتدمير بيان جنيف

إبراهيم الجبين

أولى ضحايا الحرب الروسية على سوريا، كان تفاهم جنيف، الذي أبرم ما بين الروس والأميركيين، والذي بني عليه تفاهم ثابت طيلة الفترة الماضية، يقوم على أساس استبعاد أي حل عسكري في سوريا، والتأكيد على أنه لا حل سوى الحل السياسي الذي يقوم على الحوار ما بين النظام والمعارضة السورية، لتشكيل هيئة حكم انتقالية، والمضي إلى مستقبل سياسي لا وجود للأسد فيه.

وقد فهمت المعارضة السورية ومعها العالم، أن تفاهم جنيف الذي نتج عن لقاء لافروف – كيري في ٧أيار٢٠١٣، في موسكو، والذي أطلق عليه Geneva Communiqué بمعنى بيان جنيف أو إعلان جنيف، الذي صدر عن لقاء لم تحضره الأطراف السورية ولا حتى الأطراف الإقليمية الفاعلة مثل السعودية وإيران، قد اعتمد في بعض مفاصله على خطة البنود الست التي كان قد قدمها المبعوث الخاص المشترك المستقيل كوفي أنان كحل للأزمة السورية حيث تتكون خطة كوفي عنان (المتبناة في البيان الرئاسي لمجلس الأمن يوم٢١مارس٢٠١٢) من ست نقاط هي:

١ـ الالتزام بالعمل من أجل عملية سياسية شاملة يقودها السوريون.

٢ـ وقف جميع عمليات القتال.

٣ـ هدنة لإدخال المساعدات الإنسانية.

٤ـ الإفراج عن كل المعتقلين تعسفياً.

٥ـ ضمان حرية الحركة للصحفيين.

٦ـ واحترام الحق في التظاهر السلمي.

ثم تشكلت «مجموعة العمل من أجل سورية»، التي أصدرت بيان جنيف١، من بعد اجتماع جرى في جنيف في يوم ٣٠حزيران٢٠١٢، من : الأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية ووزراء خارجية الصين وفرنسا وروسيا والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وتركيا، والعراق، والكويت، وقطر، والممثلة للمفوضية العليا للشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي، في مكتب الأمم المتحدة في جنيف بوصفهم مجموعة عمل من أجل سوريا، برئاسة المبعوث الخاص المشترك للأمم المتحدة والجامعة العربية من أجل سورية الأخضر الإبراهيمي.

وقد ركز البيان في مقدمته على الاعتراف بوحدة سوريا واستقلالها ما يجعل منه محورا لإيجاد النقاط المشتركة بين الدول الداخلة في الصراع السوري، وكذلك على حقوق الشعب السوري والاستجابة لمطالبه، وكذلك الاستناد إلى قراري مجلس الأمن٢٠٤٢- ٢٠٤٣ في نيسان ٢٠١٢.

وضع بيان جنيف خطوطاً عريضة لمستقبل سوريا تمثلت في الشكل الديمقراطي التعددي لسوريا والمناخ الملائم لخلق بيئة سياسية مستقرة تخلق فرص متساوية للانتخابات، وأيضاً، استقلالية قضائها والتزامها بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان ومحاسبة من هم في السلطة وأن تصبح دولة قانون والتركيز على ضرورة وضع خطوات عملية لتحقيق ذلك، كما أنه يركز على دولة المواطنة وحقوق الفرد.

خطوات المرحلة الانتقالية تبدأ عندما يتفق الأطراف جميعاً على أنه لا حل إلا الحل السلمي الذي يقود باتجاه إيجاد أرضية مشتركة للجميع وفق خطة محددة زمنياً, ومن ثم يتم إيراد خطوط عامة حول أي مرحلة انتقالية بحيث تبدأ بتشكيل هيئة حكم انتقالية تهيء المناخ المناسب لتأخذ المرحلة الانتقالية مسارها الصحيح.

وتكون هيئة الحكم الانتقالية لها كامل السلطات التنفيذية من دون التطرق لصلاحيات تعطى لهيئة الحكم الانتقالية أي طابع تشريعي أو صلاحيات اصدار اعلانات دستورية، وقد تتألف من أعضاء في حكومة النظام، ومن المعارضة وجهات أخرى، لكن يجب أن تتشكل وفق الرضا المتبادل أو عدم الرفض المتبادل.

وأيضاً تحدث البيان عن مستقبل سوريا واعتبر أن من يحدده هم فقط السوريين، أن تطلق عملية حوار تشمل كل فئات المجتمع دون استثناء لأي جهة كانت وأن تكون نتائجها ذات تأثير حقيقي، ومن بعد صياغة دستور جديد (من قبل لجنة لصياغة الدستور والقوانين تعينها هيئة الحكم الانتقالية) يجب على نتائج الصياغة أن تقر من قبل الشعب السوري (في استفتاء) حتى يتم التجهيز لانتخابات حرة ونزيهة تشارك بها جميع القوى السياسية حول الدستور والمؤسسات الجديدة المنشأة، مع التأكيد على أن تكون المرأة ممثلة في جميع خطوات المرحلة الانتقالية.

تحتاج المرحلة الانتقالية استقراراً وأمان حتى تحدث التغيير المنشود ما يتطلب ذلك تعاوناً تام بين القوى السياسية وهيئة الحكم الانتقالية وعليه يجب وقف العنف الدائم وإعادة مأسسة المؤسسة العسكرية مع المجموعات المسلحة ونزع السلاح، إضافة إلى تحييد مؤسسات الدولة عن الصراع والتأكيد على استمرارية عملها على أن تعمل بمظلة هيئة الحكم الانتقالية وفق معايير حقوقية، مع إنشاء نظام محاسبة وإقرار للتعويض للأهالي المتضررين وصولاً إلى مصالحة وطنية.

بيان جنيف نص بالحرف على أن خطوات المرحلة الانتقالية تبدأ عندما يتفق الأطراف جميعا على أنه لا حل إلا الحل السلمي الذي يقود باتجاه إيجاد أرضية مشتركة للجميع وفق خطة محددة زمنيا, وعليه فإن روسيا تكون قد قطعت الطريق على قيام ما يسمى بالمرحلة الانتقالية قبل أن يتم التمهيد لها من خلال حوار وطني بين السوريين أنفسهم

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بإعلانها دعم الأسد عسكريا ومنع انهياره, قامت روسيا بتمزيق اتفاق جنيف, والخروج الكلي منه, وبالتالي لم يعد مجديا, بالنسبة للمعارضة السورية, الاستمرار في اللحاق بسراب الحل السياسي, الذي رعته الدول الكبرى بالإضافة إلى المجتمع الدولي, وسيكون على المعارضة السورية إقناع شركاء روسيا في اتفاق جنيف, بأنها قد خرقت ذلك الاتفاق

ما الذي فعله الروس بأنفسهم؟

قام بوتين بالانقلاب المباشر على بيان جنيف، باستعمال القوة بدلاً من الجهود السياسية، ونفذ غاراته ضد جهات سياسية نص بيان جنيف على كونها طرفاً في الحوار الذي شدّد عليه البيان ذاته، وما نتج عن وثائق مجموعة العمل المشتركة، بعد أن كانت روسيا قد تساهلت مع الطرف الذي يرفض تنفيذ بيان جنيف، وهو بشار الأسد. إضافة إلى أن البيان نص بالحرف على أن خطوات المرحلة الانتقالية تبدأ عندما يتفق الأطراف جميعاً على أنه لا حل إلا الحل السلمي الذي يقود باتجاه إيجاد أرضية مشتركة للجميع وفق خطة محددة زمنياً، وعليه فإن روسيا تكون قد قطعت الطريق على قيام ما يسمى بالمرحلة الانتقالية قبل أن يتم التمهيد لها من خلال حوار وطني بين السوريين أنفسهم.

وبإعلانها دعم الأسد ومنع انهياره، قامت روسيا بتمزيق اتفاق جنيف، والخروج الكلي منه، وبالتالي لم يعد مجدياً، بالنسبة للمعارضة السورية، الاستمرار في اللحاق بسراب الحل السياسي، الذي رعته الدول الكبرى بالإضافة إلى المجتمع الدولي، وسيكون على المعارضة السورية إقناع شركاء روسيا في اتفاق جنيف، بأنها قد خرقت ذلك الاتفاق.

خرجت روسيا من كونها طرفاً أعلى راعياً لجهود تسعى لحل نزاع محلي في سوريا، إلى أن أصبحت طرفاً محلياً في النزاع، وبالتالي أخضعت نفسها لمعايير مختلفة عما سبق، وأصبحت هدفاً للمتنازعين.

من الثورة..
إلى حرب التحرير الشعبية

نجم الدين سمان

مرت الثورة السورية.. بثلاث مراحل حتى الآن:

الثورة السلمية: اعتصامات - مظاهرات - اضراب - عصيان مدني.. الخ؛ وحين واجهها النظام الأسدي.. بالخطة الأمنيّة وحدها؛ وبشعار: الأسد.. أو نحرق البلد؛ تحوّلت إلى مزيج من الثورة السلميّة ومن الثورة المسلحة؛ وبخاصةٍ.. حين بدأ قصف الأحياء والقرى و البلدات التي رفعت رايات الحرية.

الثورة المسلحة: و بدأها المنشقون عن جيش النظام.. حمايةً للمظاهرين السلميين؛ ثم تحوّلت الى معاركَ؛ فقَدَ فيها النظام تدريجياً سيطرته.. على كثير من المناطق السورية.

ومع التآمر المزدوج على الجيش السوري الحرّ؛ و من الجميع.. بلا استثناء؛ بمن فيهم: دهاقنة المعارضة؛ تبعثر الجيش الحرّ.. وتفرّق؛ وانضمّ ما بقِيَ منه.. إلى الجماعات الاسلامية المسلحة التي سارعت لملء الفراغ؛ و توَّجتها داعش.. بمحاربة الجيش الحرّ في المناطق التي يُسيطر عليها؛ فسقطت مدينة الرقة بين يديه؛ و تحوّلت أولى المحافظات السورية المحرّرة: إدلب.. إلى شِبه ولايةٍ اسلاميةٍ غيرِ مُعلَنةٍ حتى الآن.

المرحلة الثالثة.. هي مرحلة التدخل الأجنبي في سوريا: وبدأت من استعانة النظام الأسديّ.. بمقاتلي حزب الله في معركة القصير.. و بالكتائب الطائفية العراقية في ريف دمشق و القلمون؛ وانفتحت الحدود.. لدخول ما يُسمّى بالمجاهدين؛ من تنظيم القاعدة و سواهم؛ حتى تحوّلت الساحة السورية.. من ثورةٍ ضد الاستبداد؛ الى حربٍ طائفيةٍ.. عابرةٍ للحدود؛ شارك بها الجميع.. بمُباركةٍ صامتة؛ أو.. بالتمويل المباشر و غير المباشر؛ وصارت سوريا مرتعاً لكلّ المخابرات الدولية؛ وساحةَ صراعٍ بالوكالة أو.. بالتفويض العلنيّ؛ و بخاصةٍ.. حين منحت داعش للجميع ذريعةَ محاربة إرهابها الذي طال السوريين قبل أيِّ أحدٍ آخر.

رابع المراحل: التدخل العسكري الروسي.. بحجة مكافحة الاهاب.. أيضاً؛ وهو ما ينتقل بالصراع.. من حرب الروموت كونترول الى حرب التصريحات السياسية؛ والعسكرية.. أيضاً؛ وربما.. بتدخّل دولٍ كُبرى غيرِ روسيا على الأرض السورية.

هكذا.. يُمكِن القول: بأنّ الطغاةَ قبل سقوطهم الوشيك؛ يستدعون الغُزاة لحماية عروشهم من ثورةِ شعوبهم عليهم؛ و هو ما تكرَّر.. و يتكرّر في التاريخ.

كل ما سبق يعرفه الجميع.. ولكن قوى داخلية وخارجية.. تنتزع منه أحد أضلاعه الأربعة.. لِتُبرِّر تخادلها عن حماية السوريين؛ أو.. تآمرها ضد الشعب السوريّ.

يتحجَّج الغرب.. بأنّ الثورة السورية لم تعُد سِلميَّةً؛ و تُروِّج وسائلُ إعلامهم - أولها: وكالة رويتر وإذاعة البي بي سي؛ بأن ما يجري في سوريا.. هو محضُ حربٍ أهليّةٍ بين السوريين؛ و يتمّ تحريف المصطلح ثانيةً.. ليصير: حرباً أهلية طائفية بين اغلبيّة سنيّةٍ وأقليّة علويّة؛ و الى مجرّد صراعٍ إقليمي بين السعودية وإيران؛ و يتمّ العزف على وتر: تطمين الأقليات؛ ثمّ على حماية الأقليّة من الأغلبية؛ بل.. تُعقَد لهذا المصطلح: مؤتمرات؛ بينما يتواصل قصفُ السوريين؛ و يتواصل موتهم اليوميّ؛ و يتواصل تهجير الأغلبية بسياسة الأرض المحروقة.. حتى باتت الأغلبية.. بعد أربع سنواتٍ من التهجير المُمَنهَج.. كأيّة اقليّة؛ وليس من الضروري طمأنتها؛ أو.. حمايتها؛ حتى وهي تغرق يومياً.. في بحور التغريبة السورية الكبرى.

تتحجّج دول الاستبداد الشموليّ كإيران و روسيا.. بأنها تدعم مؤسسات الدولة السورية و تمنعها من الانهيار؛ بينما هي تُساند نظاماً يقتل شعبه؛ بل.. و تُرسل له دعماً مالياً مفتوحاً؛ و بالعتاد و بالمقاتلين؛ من حيث لا يمرُّ الطريق إلى القدس.. إلا من يبرود و الزبداني؛ و من حيث لا تصل روسيا إلى المياه الدافئة في طرطوس او إلى المخزون النفطي في الشواطىء السورية.. إلا بإبقاء الأسد الصغير على كُرسيِّ مجازره الدموية. بعد الانتداب الروسي المُعلَن للساحل السوري.. كما لو أن رسالةَ الأسد الجَدّ

للفرنسيين؛ تتكرّر بذات الصياغة.. بعد ٩٥ عاماً؛ حين طلبت من الانتداب الفرنسي أن يبقى لحماية الدويلة من الأغلبية المُحيطة بها؛ و هاهي روسيا.. تخطِف صكّ الانتداب من الاستعمار الغربيّ القديم.. لتصير استعماراً شرقياً حديثاً.

وعلى السوريين.. الذين بدأو مظاهراتهم بمطالب إصلاحية فقط؛ و تمّ قتلهم بالرصاص الحيّ؛ و أيضاً.. تحت التعذيب؛ او بالاختفاء القسري.

على السوريين الذين عانوا من أخطاء الجيش الحرّ؛ والسوريين الذين فوَّضوا معارضةً خارجيةً.. كان أول همِّهما إرضاءُ محاور النفوذ الإقليمية و الدولية؛ ثم صار آخرُ هَمِّها.. أن تبحث لاعضائها عن لجوءٍ سياسي؛ و عن جنسياتٍ.. غير سورية.

على السوريين الذين عانوا من أمراء الحرب.. والسوريين الذين انكشفت لهم كلّ الرايات.. بما فيها التي تحمل كلمة: الله تعالى.

على السوريين.. الذين ماتوا ويموتون في كلّ يوم.. ويجوعون و يتشرّدون داخل وطنهم؛ و ينتقلون من منطقةٍ أشدَّ قصفاً.. الى منطقةٍ أقلَّ قصفاً.

على السوريين الذين يعبرون الحدود البريّة و البحرية.. حتى لو ماتوا أثناء العبور.

على السوريين.. و من تبقّى منهم على إيمانه بالثورة ضد الاستبداد؛ أن يبدأوا من جديدٍ.. وفي كلّ مرةٍ: مرحلةً كفاحٍ جديدة؛ أثمنّاها أن تكون: حربَ تحريرٍ سوريةٍ شعبيةٍ.. لإخراج كلّ المحتلين لأرضهم؛ بدءاً.. من عرش الاستبداد؛ مروراً.. بداعش واخواتها؛ وبحزب الله و أبناء عمومته؛ وليس انتهاءً.. بالحرس الثوري الايراني؛ و بميليشيا القيصر الصغير بوتين.

الثورة والتدرب على الديمقراطية

حذام زهور عدي

وقت نالت سوريا استقلالها أواسط أربعينات القرن الماضي، تعرفّ جمهور البلد على أحزابٍ تشكلتْ من خلال تجمعات الثوار المناهضة للاحتلال الفرنسي، ثمّ تطورت بأشكال مختلفة إلى أن أخذت عناوينها الأخيرة.

في تلك الفترة ظهر البعث العربي والإخوان المسلمون و كان الحزب الشيوعي (السوري اللبناني) قد سبقهما كذلك ظهر الحزب الوطني و حزب الشّعب (الليبراليّان) معبرين عن البرجوازيّة التجارية والصّناعيّة النّاشئة و كان نشاطهما الرّئيس في مدينة حلب، وكان من المعروف لدى الجمهور أن الحزب الشيوعي جزء من أممية الأحزاب الشيوعية العالمية، ساهم في مؤتمراتها المبكرة، كما كان من المعروف أيضاً عن الإخوان المسلمين أنهم امتداد لحزبهم في مصر مع صلة وثيقة بأمثالهم في العالمين العربي والإسلامي، أما البعث فقد كان الوحيد الذي أنتجته سوريا وصدّرته عبر قيادته القومية إلى الوطن العربي كلّه، أمّا الحزب القومي السوري فقد رفض تقسيم سايكس بيكو للأرض السورية (فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا) واعتبر أن نشاطه يقتصر على الأرض السورية كما كانت قبل التقسيم(إذ كان يعتبر الأرض السورية تضم كيليكيا وأضنة وبالطبع اسكندرون) مستوعباً نجمة قبرص، ثم فيما بعد أرض الرافدين ليصبح مجالَه الحيوي الهلالُ الخصيب.

لكن هذه اللوحة لم تكتمل إلاّ بعد أن تحوّل حزب الشباب (الذي ولدّته الكتلة الوطنية بعد الاستقلال، والذي ساهم عناصره في النضال ضد الاستعمار الفرنسي ، كما ساهموا في حرب الإنقاذ بفلسطين عام ١٩٤٨ و الذي كانت مدينة حماه مركزه الرّئيس) إلى الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج أوائل الخمسينات مع البعث العربي ليصبح حزب البعث العربي الاشتراكي.

أعقبتْ مرحلة الاستقلال مرحلةٌ ديمقراطية تنامت أواسط الخمسينات بديمقراطيّةٍ متميّزة تنافست فيها الأحزاب تنافساً راقياً حيناً، وفي أحيان كثيرة، تبادلت الاتهامات والتخوينات والمعارك الكلاميّة وصلت إلى درجة القتل و كان الشّهيد العقيد عدنان المالكي أشهر هؤلاء الشّهداء إذ اتّهم الحزب القومي السّوري بتصفيته عام ١٩٥٤، تعرّض الحزب إثرها لملاحقةٍ و سجن معظم أعضائه، إلى أنْ اتفقتْ طليعة الجمهور السوري على تسليم عبد الناصر البلاد بدون أحزاب ولا ديمقراطية

> البعث كان الوحيد الذي أنتجته سوريا وصدرته عبر قيادته القومية إلى الوطن العربي كله

سرعان ما جاء الانفصال مُقدّماً للناس الديمقراطية مقابل انفصال الوحدة، لكنّ الأمور عادت بعد ثورة الثامن من آذار (التي نجحت تحت شعار إعادة الوحدة) إلى دكتاتورية جعلت الديمقراطية والاشتراكية بمواجهة الوحدة، لكنّ الشعب السوري فقد من خلال النظام الجديد الوحدة والديمقراطية والاشتراكية، وانزلق إلى نظام لا شبيه له في عالم اليوم إلا في كوريا الشمالية لا غير.

في ذلك التاريخ كان الإخوان والبعثيون يتهمون الشيوعيّين بأنهم عملاء موسكو، والشيوعيون بدورهم يردون الاتهام بتخوين الإخوان المسلمين والقوميّين باعتبارهم عملاء أمريكا والاستعمار والإمبريالية، ويعود الإخوان لاتهام البعثيين والشيوعيين بأنهم الملحدون الكفار، ولم يترك الشيوعيّون فرصة لاتهام البعثيين بالعمالة الأمريكية،ويأتون بشواهد ملفقة على دلائل وهمية لإدانة فلان ممن يختلفون معه سياسياً أو علاَن، وهكذا كان الحكم دوماً يستفيد من هذه الاتهامات ليوظفها بإطار (المؤامرة عليه) من أجل بقائه في الحكم أطول فترة ممكنة.وما كان يساعد النظام في تبريره عدم تداول السلطة، أن الأمناء العامين لتلك الأحزاب وانشقاقاتها ثابتون في أماكنهم يمارسون ديكتاتورياتهم ضمن أحزابهم، ولايعرفون معنى لتداول حقيقي للسلطة الحزبية أو أية تربية ديموقراطية لمنتسبيه حتى تشرزمت أحزابهم وأصبح بعضها ملحقاً بالقيادة البعثية والآخر في سجون الديكتاتورية التي صفّته دون أي رد فعل لا من الأحزاب السياسية ولا من الجمهور.

لم تكن تلك الاتهامات - غالباً- نصوصاً تكتبها تلك الأحزاب في أدبياتها، إنما كانت إشاعات تربي عناصرها عليها وتدفعهم دائماً إلى التشكيك بالآخر وصولاً إلى عدم الاعتراف بشرعية وجوده، وهكذا فقد الجمهور وطليعته المسيّسة وعي الديمقراطية الذي اكتسبه من خلال نضاله ضد هيمنة العثمانيين، ثم الأتراك القومين، ثم الاستعمار الفرنسي وصولاً إلى مرحلة الوحدة السورية المصرية.

دخل الجمهور السوري بعد ذلك في سبات سياسي تحت الحكم الدكتاتوري البعثي الأسدي، وبقيتْ طلائعه على اختلاف آرائها وانتماءاتها السابقة تدفع الثمن الباهظ سجناً وتشريداً وتضيقاً على لقمة العيش، حتى بعد أن سمحت السنة الأولى لحكم الابن بهامش من الحريات انتشرت خلالها المنتديات الثقافية، السياسية، والاجتماعية كالفطر في أنحاء سوريا، وبدأ الناس يبدعون تجمعات منوعة لحراك المجتمع المدني، كما بدؤوا يستفيقون شيئاً فشيئاً على واقعهم المزري، إلاّ أن القبضة الحديدية كانت لهم بالمرصاد فأعادتهم، ليس إلى سباتهم فحسب، وإنما إلى القبور التي شهدت نشورهم عندما سمعوا نفخ صور الربيع العربي، فقرروا أن يهتفوا بصوت واحد (الله سوريا حرية وبس) وأصبحوا مستعدين لتقديم التضحيات حتى لا يفقدوها مجدداً وإلى الأبد.

> الشهيد العقيد عدنان المالكي أشهر هؤلاء الشهداء إذ اتهم الحزب القومي السوري بتصفيته عام 1954

> فقد الشعب السوري من خلال النظام الجديد الوحدة والديمقراطية والاشتراكية, وانزلق إلى نظام لا شبيه له في عالم اليوم إلا في كوريا الشمالية لا غير

> شعبنا لم تتح له الفرصة الزمنية الكافية للتدرب على الديمقراطية, كي تكون الظاهرة الأساس في العلاقات الثقافية والسياسية والاجتماعية بين أفراده

من خلال ما سبق نرى أن شعبنا لم تتح له الفرصة الزمنية الكافية للتدرب على الديمقراطية، كي تكون الظاهرة الأساس في العلاقات الثقافية والسياسية والاجتماعية بين أفراده.

فاجأ الحَراك الثوري المتفجر القيادات السياسية التقليدية صارخاً بالحرية والوحدة الاجتماعية ومقارعة الاستبداد، وسرعان ما اعتمد النظام آليته القديمة المجددة لإخضاع الناس (العنف المطلق) في محاولةٍ لإعادة التخويف والترعيب لنفوسهم أولاً، ولمنع إمكانية الحوار بين التوجهات المختلفة للشعب، وإلغاء أية إمكانية لبروز كوادر جديدة تقود الثورة بالاتجاه الصحيح ثانياً، فالنظام يعلم تماماً أن ازدياد العنف يدفع إلى التطرف باتجاه إلغاء الآخر وفي ذلك نجاح لخططه أيّما نجاح!!

قد يكون الوجه الآخر للامتداد الزمني للثورة السورية مفيداً من حيث إتاحة فرصة الحوار وإيجاد قاعدة شعبية ديمقراطية وفرز قيادات جديدة تتناسب وزخم الثورة لتحقيق الانتصار في معاركها الشرسة، فالرّدُّ الأمثل على سلوك النظام وآلية عمله هو تعميق الحوار، وتقبّل الاتجاهات المختلفة بعضها بعضاً، والتدرُّب الصبور على الديمقراطية بعلاقتها الجدليّة مع الحريّة الّتي تعني (حسب رأي المفكّر المرحوم الياس مرقص: الإرادة و الاختيار و المسؤوليّة) ، و المسؤوليّة تعني تحديداً ألّا تُردّد كلماتٌ بالأفواه بينما ترسم العيون على منصبٍ هنا و شهرةٍ هناك، و لا تعني الاهتمام المُفرط بالذّات مُختبئاً خلف شعاراتٍ و مواقف يلمع الدّسم في ظاهرها و يقبع السُّمّ الزّعاف في أحشائها ، فشباب الثّورة قادرون على تمييز الغثِّ من الثّمين و الزّبدِ مّما يمكث في الأرض، إنّهم ينتمون لواقعٍ آخر و زمنٍ آخر و فكرٍ آخر ، إنّهم المستقبل و تلك الأحزابُ و القيادات السّياسيّة السّابقة هي الماضي، إن أحبّت أن يكون لها دورٌ فهو دعم الشّباب، دعم الثّورة لا غير، عند ذلك فقط سيفلحون إن صدقوا ، فنحن :

محتاجون الآن وأكثر ضرورة من أي وقت مضى، أو وقت سيأتي إلى التدرب على الاعتراف بالآخر وعلى العلاقات الديمقراطية لتحقيق التقدم والعدالة والكرامة

مُحَمَّد عَلِي الْعَابد

رئيس الجمهوريَة الديمقراطية.. عندما كانت سوريا بخير

أحمد طلب الناصر

في ذلك الشارع الذي يتوسط دمشق وأسواقها، الذي اعتدنا التواعد في المقهى المتربعة في وسطه.. مقهى الروضة، أو مقهى المثقفين كما يحلو للبعض تسميتها. كانت تجمع كافة الأوساط الدمشقية منذ عقود كالكتّاب والأدباء والفنانين والسياسيين، كما أضحت الآن ملتقى للعشاق. وليس أجمل من وقع اسم هذا الشارع على السمع ما إن تسأل صديقاً:

أين أنت في دمشق الآن؟

فيجيبك: في شارع العابد.

محمد علي العابد، أول من حمل لقب «رئيس الجمهورية» في سوريا، إذ إن من سبقوه في العهد العثماني أو قبل الانتداب الفرنسي سمّوا رؤساء الدولة لعدم وجود دستور يتبنى النظام الجمهوري في سوريا..

كانت للثورات التي قامت ضد الانتداب الفرنسي منذ دخول غورو إلى دمشق كثورة جبل الزاوية وزعيمها هنانو وثورة ديرالزور بقيادة رمضان شلاش وجبل العرب، الثورة السورية الكبرى، وقائدها سلطان باشا الأطرش وغوطة دمشق ورجالاتها الوطنيين من حسن الخراط ومحمد الأشمر، والجولان وثائريها أحمد مريود وأدهم خنجر.. كل تلك الثورات جعلت فرنسا تعيد حساباتها تجاه السوريين والخضوع لرغباتهم المتمثلة في تشكيل نظام وطني برلماني ديموقراطي فما كان منها

إلا تغيير مندوبها السامي العسكري بآخر مدني وقبول المفاوضات مع الزعماء الوطنيين المطالبين بإلغاء الانتداب ووحدة سوريا فتمخّض عنها إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية وضعت دستوراً للبلاد عام ١٩٢٨وكان يتألف في ذلك الوقت من ١١٥ مادة، أهم بنودها أن سوريا وحدة لا تتجزأ، وأن نظام الحكم فيها جمهوري برلماني.

وبالرغم من مماطلة الفرنسيين وتأجيل اجتماع الجمعية التأسيسية المذكورة استمر نضال السوريين إلى أن تم انتخاب أعضاء المجلس النيابي الذي أعلن النظام الجمهوري ١٩٣٢ فانتخب محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية.

العابد الدمشقي إبن العشيرة البرجوازي الأرستقراطي..

محمد علي بن أحمد عزت بن محيي الدين أبو الهول (هولو باشا) بن عمر بن عبد القادر العابد..يعود نسب العائلة إلى عشيرة الموالي الكبيرة الموزعة في أرجاء المدن السورية بل في بلاد الشام كافة. ولد في العام ١٨٦٧

إنني أعمل بما توحيه إليّ معرفتي لمصلحة بلدي

ولعل لقب جده الأخير (هولو) هو ما حدا ببعض المؤرخين للميل والقول بأصوله الكردية.

نشأ محمد العابد في دمشق، وتعلم في دمشق وفي بيروت، وبعد أن نال شهادتها انتقل إلى الأستانة لاحقاً بأسرته، فدخل مدرسة غلطة سراي، ثم أُرسل إلى باريس فدخل كلية الحقوق ونال شهادتها.

عاد إلى الأستانة فعُين في قلم المستشار القضائي لوزارة الخارجية. ثم درس أصول الفقه الإسلامي بعدما درس الفقه الروماني والتشريع الأوروبي، وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربه من السلطان حتى عُين سنة ١٩٠٨م وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن، فقصدها مع زوجته وأولاده.

لم تطل إقامة محمد علي العابد في واشنطن، بل اضطر أن يغادرها على أثر إعلان الدستور العثماني يوم ٢٣ تموز عام ١٩٠٨م، وفرار والده من الأستانة بباخرة خاصة خوفاً من فتك الشعب به، وشعر محمد علي وهو في واشنطن بما شعر به والده من الخوف من الأستانة فغادرها سراً، ومنها قصد كاليفورنيا وركب البحر متخفياً وانضم إلى والده وظلا يتنقلان مع أسرتيهما بين سويسرا وفرنسا وإنكلترا حتى وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، فقدما مصر وفيها توفي والده، انتقل محمد علي إلى دمشق في صيف ١٩٢٠م بعدما تم للفرنسيين الاستيلاء عليها ولما أنشأ الجنرال غورو الاتحاد السوري سنة ١٩٢٢م عينه وزير مالية له، فظل في هذا المنصب نحو سنة ثم غادره لإلغائه..

أجاد العابد، عدا لغته العربية، اللغتين التركية والفرنسية إجادة تامة وهو محيط بتاريخ الأدب الفرنسي وبالعلوم الاقتصادية فلا يكاد يفوته الاطلاع على شيء، يكتب في جميع هذه العلوم تقريبا، هو كذلك ملم بالإنجليزية والفارسية ويستطيع التفاهم بهما.

المنزل الذي خرج أول رئيس للجمهورية السورية

غالباً ما كنا نرتاد مقاهي حي ساروجة الدمشقي العتيق في أيام الجامعة الأولى قبل أن نتحوّل إلى الصالحية وشارع العابد ومقهى الروضة، وما أن تبدأ الشمس بالمغيب شتاءً حتى نتوجه سيراً نحو بيوتنا مختصرين الطريق بين المنازل الدمشقية القديمة الموزعة في الحي والممتدة من بداية شارع الثورة الى شارع ٢٩ أيار.. كنا دائماً ما نمر بجانب منزل من بين تلك البيوت العربية المتهالكة في الحي، ذلك كان البيت الذي ولد فيه وتربى محمد علي العابد، البيت في حال يرثى له من الاهتراء، حيث كشفت أجزاء عدة من

أسقفه وتداعت هياكله، كما ظهرت بعض التشققات في جدرانه، فيما تحولت غرفتين من باحته الاستقبالية إلى مخزن وورشة لتصنيع الأحذية في الوقت الذي يعتبره أهالي الحي بمثابة قصرٍ لا يقل قيمةً وجمالاً عن قصر العظم الذي يقع داخل السور رغم فارق المساحة التي يصغر بها بيت العابد عن قصر العظم..

ولعل أبرز البيوت التي ارتبطت باسم العابد هو قصر ساروجة الذي ناهز الثلاثمئة عاماً وفقاً لعزت سليم يازجي المالك الحالي للمنزل، منذ أن قام هولو باشا العابد جد محمد علي بإنشائه، فكان البيت الذي سكنه الرئيس محمد علي في فترة ممارسته للنشاط السياسي وحكم منه سورية مدة ستة أشهر قبل انتقاله. .

وفي عام ١٩٤٨ انتقلت ملكية هذا البيت من عائلة العابد (بعد وفاة الرئيس بتسع سنوات) إلى سليم عبد الله اليازجي ليؤسس فيه مدرسة ثانوية عرفت باسم «الثانوية الأهلية للبنين والبنات» فكانت من أكبر وأفضل المدارس السورية والتي جلس على مقاعدها الدراسية نخبة من رجالات سورية والأشقاء الفلسطينيين النازحين من فاجعة النكبة..

ويعد البيت الذي سكنه العابد أول منزل دمشقي تعرض لحريق سببه ماس كهربائي، في سابقة لم تشهدها العاصمة السورية من قبل، كما تعرض لحريق آخر عام ١٩٩٥ امتد إلى الطابق الثاني من المبنى (السلملك) متأثراً بتطاير لهيب النار المشتعلة من البيت المجاور. كما تعرض في عام ٢٠٠٦ لحريق قضى على أحد طوابقه

يعتبر (المنزل، أو النزل) البناء الذي اشتراه عزت باشا العابد والد محمد علي بعد أن كان فندقاً في ساحة المرجة من أهم البيوت التي اقترنت بعائلة العابد، ولعل أبرز ما شهده هذا البناء في كنف عزت باشا ووريثه محمد علي هو عقد المؤتمر السوري العام الأول ضمن صالونه الكبير عام ١٩١٩، الذي يعد أول برلمان سوري تحت رئاسة محمد فوزي باشا العظم، فاستأجره رضا باشا الركابي رئيس أول وزارة في تاريخ سورية المعاصر زمن الملك فيصل من العائلة لجعله مقراً للمؤتمر السوري قبل أن يتم إنشاء البرلمان الحالي.

الملفت في الأمر كما يذكر أحد الكتاب المؤرخين وهو مروان الطيب، وجود خارطة كبيرة على جدار صالة المؤتمر لسورية الطبيعية التي تبلغ مساحتها ٤٨٧ ألف كيلو متر مربع وتشمل كل من اسكندرون، وكيليكيا، وكردستان والموصل ولبنان إلى الأردن وفلسطين جنوباً!

أما اليوم، وفي ظل حكم البعث والأسد يَمْثُل المبنى بهيكله القديم الحجري وبطرازه الإيطالي المشابه لطراز مدينة البندقية وقد تحول جزء صغير منه إلى فندق، ذلك بعد أن تحول البيت من آل العابد لمديرية الأوقاف ليباع الجزء الأكبر منه بالمزاد العلني لصالح المديرية، فتحولت الغرف في الأدوار العليا إلى مكاتب لمعقبي المعاملات والمترجمين المحلفين والمهندسين والمحامين، فيما شغلت المحلات التجارية ومطابخ الحلويات الطابق الأرضي وباحة البناء.

أول من حمل لقب "رئيس الجمهورية" في سوريا, إذ إن من سبقوه في العهد العثماني أو قبل الانتداب الفرنسي سموا رؤساء الدولة لعدم وجود دستور يتبنى النظام الجمهوري في سوريا..

رئاسة العابد.. توافق الكتل الوطنية

إني أعمل بما توحيه إليّ معرفتي لمصلحة بلدي» محمد علي العابد»

كان ملوك وحكام سوريا منذ خروج العثماني إلى العابد كالتالي:.

الملك فيصل الأول ٨ مارس ١٩١٨ .٢٨ يوليو ١٩٢٠ .

قادة سورية (١٩٢٢ - ١٩٣٦)

صبحي بك بركات الخالدي .

فرانسوا بيير- أليب.

أحمد نامي بك .

تاج الدين الحسيني.. ثم محمد علي العابد (١١-٦-١٩٣٢) .

لم يكن العمل الحزبي قويًا في سوريا ولذلك كان أغلب النواب من المستقلين ومفروزين على أساس مناطقي: الكتلة الأولى بزعامة صبحي بركات وحولها أغلب نواب الشمال المعتدلين، والكتلة الثانية يتزعمها حقي العظم وأغلب نواب الجنوب المعتدلين، في حين أن ثالث الكتل هي الكتلة الوطنية المؤلفة من ١٧ نائبًا فقط، يترأسها هاشم الأتاسي.

كانت المفوضية الفرنسية تدعم وصول حقي العظم إلى رئاسة الجمهورية، وخلال المباحثات بين قادة الكتل النيابية، تم التوصل إلى صيغة تتخلى فيها الكتلة الوطنية عن مرشحها هاشم الأتاسي، لقاء تخلي الفرنسيين عن ترشيح حقي العظم، وانتخاب محمد علي العابد، رئيسًا للجمهورية؛ وهو ما تم بأغلبية ٣٦ صوتًا مقابل ٣٢ صوت لصبحي بركات؛ وانتقل إلى مقر الرئاسة محاطًا بحراسة «الشباب الوطني»، وجرت مراسم تسلّمه الرئاسة في باحة القصر بإطلاق المدفعية سبعة عشر طلقة إيذانًا ببدء العهد الجمهوري.

إن فترة محمد العابد كانت أشبه ما يكون بالهدوء الذي جاء بالعاصفة، امتاز عهده بتحدّي القوى الوطنية لسلطة الاحتلال وظهور الكتلة الوطنية الواضح، والتي تقدّمت على حزب الشعب الذي أسسه الدكتور عبد الرحمن الشهبندر عام ١٩٢٥، والتي استطاعت فيه الكتلة الوطنية تحريك الشارع لإرغام الاحتلال للإذعان للتوقيع على مُعاهدة الاستقلال وبطلان الانتداب الفرنسي، وهو ما لم يتم في عهده.

ظل محمد علي العابد رئيساً للجمهورية السورية حتى عام ١٩٣٦ حيث استقال بسبب سنه الذي تخطى الرابعة والسبعين وبعد الأحداث المضطربة التي قامت في سوريا على

أثر قمع الفرنسيين واعتقالهم لقادة وطنيين منهم سعد الله الجابري بعد إعلان الميثاق الوطني من قبل فارس الخوري ثم ما تلاه من الإضراب الستيني الشهير الذي لم يستطع كسره العابد ورئيس حكومته التاج، والذي أرغم لاحقاً الحكومة الفرنسية على موافقة فرنسا بتأليف وفد سوري يفاوض الفرنسيين في باريس، فسافر الوفد بقيادة الرئيس اللاحق للجمهورية السورية هاشم الأتاسي ثم تم توقيع مشروع معاهدة عام ١٩٣٦ الذي تضمن استقلال سوريا استقلالاً تاماً على أن تسود الصداقة بين الطرفين ويتساعد الطرفان في حال نشوب الحرب على أي طرف. وبعد عودة الوفد إلى سوريا تم انتخاب الأتاسي رئيساً للبلاد.

غادر محمد علي العابد البلاد إلى باريس خشية تعرضه للاغتيال من قبل التيارات الانفصالية و أعداء اتفاقية الجلاء وتوفي في عام ١٩٣٩ فنقل جثمانه إلى دمشق. وقد استمر في منصبه رئيساً للجمهورية أربع سنوات وستة أشهر وعشرة أيام تعاقبت خلالها أربع حكومات هي حكومة حقي العظم مرتين، وحكومة تاج الدين الحسني وحكومة الأيوبي. ولكونه أول رئيس للجمهورية السورية، فقد منحه الرئيس الفرنسي ألبير فرانسوا لوبرون وسام الجمهورية الفرنسية في أكتوبر ١٩٣٢، وتسلمه عن طريق المفوض الفرنسي هنري بونسو في دمشق. عُرف عن محمد العابد الحيادية وعدم الميل لفريق دون آخر فرنسي كان أم سوري وهذا ما جعله ينال الثقة من حكومة الانتداب، والرضى في البداية من السوريين حتى أحداث الإضرابات والقلاقل التي مررنا على ذكرها.

بالعودة وقراءة تاريخ تلك المرحلة وما سبقها بقليل، ثم ما لحقها حتى تاريخ أول انقلاب عسكري بقيادة حسني الزعيم وبداية تاريخ الانقلابات العسكرية في سوريا، نلاحظ مدى الوعي والنضج السياسيين لدى قادة الحركات والكتل الوطنية ورؤساء الجمهورية والحكومات. كان الخطاب السياسي والمفاوضات والخطط التي يضعونها ويرغمون المحتل على الإذعان وتنفيذها تفوق كل العمل السياسي -إن كان موجوداً- طيلة أكثر من ستة عقود إذا ما استثنينا منها بعض سنوات الربيع السياسي السوري في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي. وما أحوجنا اليوم إلى أمثال أعضاء الكتلة الوطنية وحزب الشعب أمثال فارس الخوري والجابري والأتاسي والحسني والشهبندر والعظم وغيرهم، وليس إلى ائتلاف ومجالس لا تستطيع إرغام أعضائها فيما بينهم على التوافق لأجل سوريا، فكيف على التفاوض لمستقبلها!

وبعيداً عن كل شيء يكفينا من العابد شيئاً واحداً اليوم لا غير، هو علم الثورة ذو النجوم الحمراء الثلاث الذي رفع لأول مرة حين تسلّم رئاسة الجمهورية السورية عام ١٩٣٢ وهو العلم ذاته الذي شهد الاستقلال الأول، ولعله سيشهد الاستقلال الثاني.

هل سنكون جزءاً من المجتمع الألماني ؟

رامي العاشق

أتيت إلى ألمانيا بطريقة شرعيّة وليس عن طريق البحر، وبغضّ النظر عمّا مررت به سابقًا -بين سوريا والأردن- حتّى وصلت إلى هنا، فأنا على الأقل لم أرَ البحرَ إلّا من نافذة الطائرة، ومع ذلك، لم يكن البحر ذاته الذي لا يغيب عن أغنياتنا، لم أستطع النظر إليه طويلًا، كانَ صعبًا بعد كلّ هذا الموتِ الذي رأيناه ونحن نحلم بوطن ديمقراطي أن لا نستطيع رؤية شيء في الأفق إلّا الماء، من نافذة الطائرة.

كان الأمر أسهل بالتأكيد، لم أشعر ببرودة الماء، ولا بخطر الغرق أو التجمّد، ولم أكن واقفًا في محيط مائيّ لا ضفّة له، ومع ذلك، كانت حياتي تمرّ في خيالي منذ البداية إلى ما بعد وصولي إلى ألمانيا، عندما دخلت مطار كولن-بون في نوفمبر الماضي، سألني موظف المطار: «هل هذه المرّة الأولى التي تزور فيها ألمانيا؟» أجبته: «نعم، المرّة الأولى التي أترك فيها وطني»، فقال: «أهلا وسهلًا بك، ألمانيا ستكون وطنك الجديد». في الحقيقة، وقتها لم أصدّق الجملة التي قالها، هل الأمر بهذه البساطة؟ ماذا عن توقعاتنا؟ والصورة النمطيّة التي نحملها عن كلّ شيء؟ وماذا عن وطنٍ كنّا نعيش فيه ولم نكن يومًا فيه مواطنين؟ صدمة الترحيب هذه، فتحت الباب أمام أسئلة بحثيّة عميقة تتعلّق بشكل الحياة هنا، حياتنا نحن، الجديدة بالكامل!

مهاجرون أم لاجئون؟

نختلف -نحن السوريين القادمين إلى ألمانيا حديثًا- في تعاطينا مع التسمية التي تطلق علينا بين موافقين ومعارضين سواء كانت «مهاجرين» أم «لاجئين» ونختلف في أسباب قدومنا إلى هنا أيضًا، بعضنا أتى هربًا من الموتِ بحثًا عن الأمان وبعض حقوق الإنسان الأساسية التي حُرم منها، وبعضنا أتى ليبدأ حياةً جديدةً في مجتمع جديد يعتقد أنه يناسب خياراته وحرّياته وطبيعة الحياة التي يبحث عنها، وهنا يجب التفريق بين الحالتين، بأنّ الأولى «قد» لا يناسبها أسلوب الحياة الألمانية وطبيعة النظام المهني والعادات الاجتماعيّة ودروس الثقافة الجنسية في المدارس، و«قد» لا يكون أصحابها يرغبون في البقاء هنا طويلًا، وهم هنا فقط بدافع البحث عن الأمان وظروف الحياة بالحد الأدنى وربّما سيعودون، أما الثانية فقد اختارت أن تأتي لأنّها تبحث عن هذا النوع من الحرّيات والحقوق، وعن ثقافة مختلفة عن الثقافة الدينية التي تسود مجتمعاتها، وعن مكان تستطيع العيش فيه والإعلان عن أفكارها ومعتقداتها دون أي تهديد، والذهاب إلى الجامعات الألمانية أو سوق العمل وبناء عائلات هنا، وإنجاب أطفال يتمتّعون بهذه الحقوق، وبناءً على ذلك، أتوقّع أن على الحكومة الألمانية أن تفهم بشكل أو بآخر هذه الحالات، وأن تضع سياسات بناءً على أساسه.

الاندماج في المجتمع

أيضًا يختلف القادمون إلى ألمانيا باختلاف البلدان التي أتوا منها، فهناك من أتى من بلاد أوروبيّة يعاني اقتصادها من مشاكل، وهذا يجعلهم مهاجرين اقتصاديّين، وهناك من أتى من بلادٍ مدمّرةٍ ما زالت تحت وطأة الحرب والموت، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون سياسة الاندماج لجميع الحالات سياسة واحدة، تقدّم الحكومة الألمانية ٦٠٠ ساعة في دورة الاندماج تتضمّن اللغة، و٦٠ ساعة توجيهية عن الثقافة والمجتمع، وقد يكون هذا كافيًا للقادمين من اليونان أو إسبانيا مثلًا، ولكن لا أظنّه كافيًا للقادمين من إيريتيريا أو سوريا على سبيل المثال، اللغة وحدها لا تكفي، و٦٠ ساعة عن المجتمع والثقافة لا تكفي أيضًا لمن أتى من ثقافة وبيئة مختلفة تمامًا، هذا بالإضافة إلى مشاكل التعليم الذي عادة ما يكون إنهاء مراحل بمدّة زمنية (شهر لكل مستوى) سواء تعلّم المستفيد من الدورة أم لم يتعلّم، خاصّة وأنّ القادمين من الحرب -التي لم تنته بعد- مرتبطون بشكل أو بآخر بما يجري هناك ولم ينسلخوا عن عائلاتهم وأصدقائهم وأخبارهم التي تأتي يوميًا، الموت هناك يوميّ وبالجملة، الاعتقال والتهجير، الغرق في البحر، بالإضافة إلى كل أنواع المشاكل النفسية والصدمات التي يعاني منها أبناء مناطق الحرب، عندما سأل أحد الطلّاب في دورة الاندماج المدرّسة أن تشرح له شيئًا ما لم يفهمه، اعتذرت وقالت إن الوقت لا يكفي لشرح كلّ شيء! إذن، هل أصبحت مهمّة اللاجئ حضور دورة الاندماج كاملة وإنهاءها سواء فهم وأتقن أساسيات اللغة أم لا، والخروج منها إلى سوق العمل والمجتمع مباشرةً؟ ثم يوضع أمام مسؤولياته في عدم ارتكاب الأخطاء والالتزام بالنظام الألماني الذي لا يعرف عنه شيئًا! -وأنا هنا لا أبرّر الأخطاء إنما أحاول تسليط الضوء على أحد أسبابها- أنا شخصيًا دفعت مخالفة لأنني لم أعرف أنّ النظر إلى ساعة الموبايل أثناء قيادة الدراجة الهوائية ممنوع، ولم يخبرني أحد! وأعرف كثيرين واجهوا ذات المشكلة الصغيرة هذه، ولا أتوقّع أنّنا نحب أن نخالف القانون والنظام بالفطرة!

بعد كلّ هذا، لا يمكن أن تكون هذه السياسة قادرة على إيصال اللاجئ إلى السلام الداخلي والاستقرار، بل ربّما ستزيد مشاكله أيضًا.

اللغة والوثائق الرسمية

يكاد لا يمرّ أسبوع أو أقل على اللاجئ دون أن يتلقّى رسالة عبر البريد من البلدية أو مكتب العمل أو المدرسة، شركة الاتصالات، مؤسسة الكهرباء.. الخ وكل هذا قبل أن يتقن اللغة وينهي دورة الاندماج حتّى، وكلّها باللغة الألمانية، وطبعًا أنا هنا لا أطالب أن تكون الرسائل بلغة اللاجئ، ولكن على الأقل أن تكون هناك حلول بديلة كرقم هاتف يمكن من خلاله الاستفسار بلغة اللاجئ «مثلًا». دائرة السكن، مكتب العمل، البلديّة وجميع المكاتب الرسمية لا يتحدث فيها أحد إلّا اللغة الألمانية! وعلى اللاجئ أن يأتي مع مترجم، ومن لا يعرف مترجما من العربية إلى الألمانية في هذا المكان الجديد، ماذا يفعل؟ قد يكون هذا الأمر مقبولًا بعد انتهاء دورة الاندماج -غير الكافية- ولكن منذ الشهر الأول! هذا أمر لا يصدّق! هناك الكثيرون من اللاجئين الذين أعرفهم وقعوا في مشاكل بسبب اللغة، بعضهم دفع مبالغ إضافية لشركات الاتصال التي أرسلت بريدًا لهم يعلمهم باشتراكهم بخدمة ما -لم يطلبوها- وبينما استطاعوا ترجمتها بعد ٣ أسابيع لم يستطيعوا إلغاء الاشتراك لأنّ القانون يسمح بالاعتراض خلال ١٤ يومًا فقط، وهم لا يعرفون عن هذا القانون شيئًا!

ماذا يعرف الألمانيون عنا؟

الألمانيون لطيفون ويحبّون المساعدة، على الأقلّ من قابلتهم وتعرّفتُ عليهم، ومن صادفتهم في القطار، وهذا الشعور الجميل كان غريبًا بالنسبة لي، فنحن نملك صورة نمطيّة عن الألمانيين، وهم يملكون صورة نمطيّة عنّا، هذا بالتأكيد نتيجة جهلنا تجاه الآخر، استضافتني عائلة ألمانية في بيتها الجميل في كولن لمدّة شهرين، وساعدوني في كثيرٍ من الأمور التي يحتاجها الوافد الجديد، (كريستينا) و(غيريون) كانا بالنسبة لي عائلة حقيقيّة خاصّة أنهما في عمر والديّ، وطفلاتهما (آناباولا، أليساندرا، إيميليا) كنّ يسألنَ والدتهنَّ عنّي بشكل سريّ، وكنّ يحاولن قدر الإمكان التحدّث باللغة الإنكليزيّة في وجودي احترامًا لي، وكانت بيننا حواراتٌ كثيرةٌ عن السياسة والدين والثقافة، واستطعت أن أشرح لهم ما يجري في سوريا رغم اطّلاعهم، إلّا أنني لم أجد كثيرًا مثلهما، كثيرٌ من الأصدقاء الذين قابلتهم لا يعرفون شيئًا عن سوريا، ولم يسمعوا بالديكتاتوريّة التي تسيطر عليها، ولا عن الثورة السلميّة التي قامت ضدّ النظام السوري من أجل الديمقراطية والحرية، لكنّهم بالتأكيد سمعوا عن الدولة الإسلامية وجرائمها، وأتوقع أن علينا أن نقوم بمهمّة كبيرة في هذا الموضوع لنقول للشعب الألماني ما لم تقله وسائل الإعلام! وسائل الإعلام التي حوّلت قضيتنا من ثورة شعبيّة ضد نظام ديكتاتوريّ قتل نصف مليون مواطن، ومن لعبة دوليّة إقليميّة ساهمت في تحويل الأمر إلى صراع مسلّح، أطلق فيه النظام السوري سراح محكومين جنائيّين من سجونه ليصبحوا قادة للفصائل الإسلامية العسكرية، واعتقل الناشطين السلميين المدنيين، حوّلتها إلى مجرّد قضيّة لاجئين أو مهاجرين ضحايا دون الإشارة إلى من جعل هذه الضحية ضحية!

قد يسأل أحدٌ ما: وهل ألمانيا مضطرة لتقديم كل هذا لهؤلاء؟

في الحقيقة، ربّما لا أستطيع الإجابة بشكل مباشر بنعم أو لا، ولكنّني أبحث دائمًا عن هذا الجواب، وما وصلت له يقول: السياسة الإنسانية التي تتعامل فيها الحكومة الألمانية تجاه اللاجئين تحترم وتقدّر من جهة، ولكن من جهة أخرى هي صلب رسالتها التي تعمل ليلًا نهارًا على إيصالها وتسويقها، فلو لم تقم ألمانيا بطرح نفسها على أنّها بلد حقوق الإنسان والحرّيات لما طالبناها بشيء، وتعاملنا معها كما نتعامل مع أي دولة من دول اللجوء السوري كالأردن ولبنان مثلًا! فتح أبواب ألمانيا أمام اللاجئين يعني بالضرورة أنّ هناك فوائد من وجودهم وهذا شيء طبيعي ومنطقي، وإلّا لفعلت ألمانيا كما فعلت بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا وسمحت لعدد محدود وقليل من اللاجئين بالدخول إلى أراضيها وما قدّمت كل هذه التسهيلات، لذلك، عندما يتمّ الحديث عن توقعات حكومية بقدوم ٨٠٠٠٠٠ لاجئ إلى ألمانيا، تستطيع ألمانيا منعهم إن كانوا يشكلون خطرًا ولم تفعل، فهذا يعني أنّ هذا الأمر يصب في مصلحة ألمانيا، وبالتأكيد ترك هؤلاء يواجهون مصيرهم دون سياسات حقيقية خاصّة بهم لمساعدتهم ليكونوا جزءًا من سوق العمل والمجتمع والثقافة، يعني مشكلة جديدة بالنسبة لألمانيا الدولة والمجتمع، لذلك أرى ضرورة حكومية رسمية بالتعاون مع المنظمات المدنية والأحزاب السياسية والمجتمع لتحقيق ذلك.

> تقدم الحكومة الألمانية 600 ساعة في دورة الاندماج تتضمن اللغة, و60 ساعة توجيهية عن الثقافة والمجتمع, وقد يكون هذا كافيا للقادمين من اليونان أو إسبانيا مثلا, ولكن لا أظنه كافيا للقادمين من إيريتيريا أو سوريا

الميديا والثورة

دلال عبد الله

ساهمت وسائل الإعلام كغيرها من المنظومات السياسية بإفراغ الثورات العربية من محتواها، فعلى مدى أربع سنوات وأكثر أتحفتنا وسائل الإعلام ببرامج حوارية وتثقيفية كان مضمونها ثورات الشعوب والسبل الكفيلة بتحقيق الانتصارات ومكافحة الظلم.

هذه البرامج التي بثتها قنوات فضائية جعلت جل اهتمامها كيف تستقطب الناس ليكونوا عينها وأذنها في أماكن النزاع التي يعجز مراسلوها عن الوصول إليها، فعمدت إلى تجنيد الناس العاديين ليمدوها بالأخبار عن طريق دعوتهم لتصوير الأحداث وإرسالها إليها، أو يكونوا ضيوفها في برامج تعتمد على أصواتهم عبر الهاتف مباشرة وأخذ وجهات نظرهم في الأحداث، ونشوء نوع من التنافس والحوار بين المتصلين أنفسهم قد يصل إلى مرحلة السب والشتم أحياناً بسبب الاختلاف مما يرفع نسبة المشاهدة لهذه البرامج (على الرغم من تدخل المذيع الشكلي للحد من هذه السلوكيات).

أو تعتمد على نقلهم للأحداث عبر السكايب كمراسلين صحفيين ينقلون رؤيتهم ومعلوماتهم وآخر ما سمعوه من أخبار.

من الجدير بالذكر أن هذا كان في بداية الثورة في سورية تحديداً خدمة لها، فنتيجة التعتيم الإعلامي والحصار والاعتقال والقتل والتدمير، كان يتوجب على الناشطين إيجاد نافذة ما على العالم لإيصال صورة الواقع على حقيقتها، وتوضيح المعاناة التي يرزح تحتها الشعب السوري المحاصر من قِبل النظام.

لم تكن القنوات الموالية للنظام بعيدة عن هذا الاتجاه أي تجنيد الناس لخدمتها رغم خلوها من البرامج التي تستضيف طرفي النقيض، فهي لم تكن تدعو سوى المداهنين للنظام والمدافعين عنه.

لكنها كانت تلجأ وعن طريق الشريط الإخباري في أسفل الشاشة إلى بث إعلان يَظهر كل عدة دقائق يقضي بتنبيه الجمهور إلى ضرورة الاتصال بأرقام معينة في أي وقت للإبلاغ عن أحداث أو أخبار مريبة أو أي أماكن يشتبه بوجود خلايا إرهابية فيها.

جاعلين بذلك كل شخص شرطياً أو ضابط أمن يتحكم بمن يريد ويملك القدرة على إيذاء من يشاء، مما بث الخوف والشك بين أهل الحي الواحد وربما أفراد الأسرة الواحدة، وبات كل فرد هو احتمال وارد ليكون رجل أمن بعد أن كان الشعب السوري يتندر بأن عامل النظافة أو سائق التاكسي أو صاحب الكشك هو رجل أمن لا محالة.

ولا أحد يعرف عدد الأشخاص الذين راحوا ضحية هذه الإعلانات.

وهناك الصحف العربية والعالمية التي تتلقف عشرات المقالات والتقارير الإخبارية والتحقيقات يومياً وتنشرها حسب سياستها، حتى بات لكل صحيفة كتابها من المواطنين العاديين يمدونها بالأخبار والأحداث أولاً بأول.

ومما لا شك فيه أن الكثيرين ممن لجأوا إلى الكتابة أو التصوير بالكاميرا أو الهواتف الذكية... أو اختار أن يكون مراسلاً صحفياً عبر السكايب والأقمار الصناعية من غير الأكاديميين قد وجدوا في أنفسهم موهبة دفينة وجدت طريقها إلى الظهور وباتوا أفضل ممن قضى عمراً في هذه المهنة، بغض النظر أنهم كانوا يفعلون ذلك خدمة للثورة أو للنظام في - حال الموالين - من جهة أخرى، أو كان ذلك لقاء مردود مادي على اعتبارها مهنة امتهنوها حين وجدوا في أنفسهم القدرة على ذلك.

كل هذا يدفعنا للتساؤل عن دور السلطة الرابعة في خدمة الثورة، وأين قادتها وسائل الإعلام ومن ورائهم (الممولون لها)؟.

حيث تحول الكتّاب والمراسلون وحتى المصورون إلى آلات تجندت لتلك الوسائل، ووجدوا أنفسهم بعد فترة قصيرة محكومين بسياسة هذه الوسيلة أو تلك يقدمون ما تريده هي لا ما يدافعون عنه هم.

لقد أفرغت وسائل الإعلام الثورة السورية من محتواها، وجعلتها مجرد أحداث عادية تتناولها كما تتناول أخبار الكوارث في اليابان وإندونيسيا، أو تطورات الانتخابات في البلدان الأوربية.

وباتت الثورة على الورق أو في إطار صورة تُعرض اليوم ويتم نسيانها غداً، فيما تأخذ المؤتمرات والجلسات المتفرعة عنها ومآدب الطعام - التي تُفرد على شرف الشعب السوري وآلامه – حصة الأسد من الاهتمام.

حتى أن معظم المتابعين لنشرات الأخبار أو الصحف لا يجدون فيها ما يبحثون عنه من حل أو شبه حل يمكن أن يرضيهم.

فهل آن الأوان لتدق السلطة الرابعة ناقوس الخطر وتعترف أنها انحرفت عن مسارها فيما يخص الثورة في سورية، وأنها استثمرت التفاعل بين طرفي المعادلة (الرسالة – المستقبل) بشكل لا يخدم الطرفين عملياً، ولا يخدم الشعب الذي يباد بشكل يومي على الأرض في الوقت الذي وجد الإعلام بكل وسائله لخدمة هذا الشعب؟

عشرات المقالات والتقارير الإخبارية والتحقيقات يوميا تنشرها المنابر حسب سياستها، حتى بات لكل صحيفة كتابها من المواطنين العاديين يمدونها بالأخبار والأحداث أولا بأول

الإئتلاف الوطني السوري يعزي دولة الإمارات

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

يتقدم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية باسم الشعب السوري بخالص التعازي ومشاعر المواساة لدولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين، قيادة وشعبا، باستشهاد ثلة من أبنائهما البواسل دفاعا عن الشرعية في اليمن، وحفظا لأمنه واستقراره، كما تقدم من خلال تصريح صحفي أصدره في الخامس من أيلول، إلى عائلات الجنود بأحر مشاعر المواساة، داعيا المولى أن يتغمدهم بواسع رحمته، و أكد البيان دعم الائتلاف الوطني لكفاح الشعب اليمني من أجل دحر العدوان الإيراني السافر وأدواته وميليشياته، وجدد تأييد الائتلاف ومساندته لحملة «إعادة الأمل» التي تقودها المملكة العربية السعودية، والتي جاءت استجابة لمطالب اليمنيين ودعماً لتطلعاتهم، ودعا بالرحمة للشهداء، وبالشفاء العاجل للجرحى والمصابين.

د.وائل سليمان

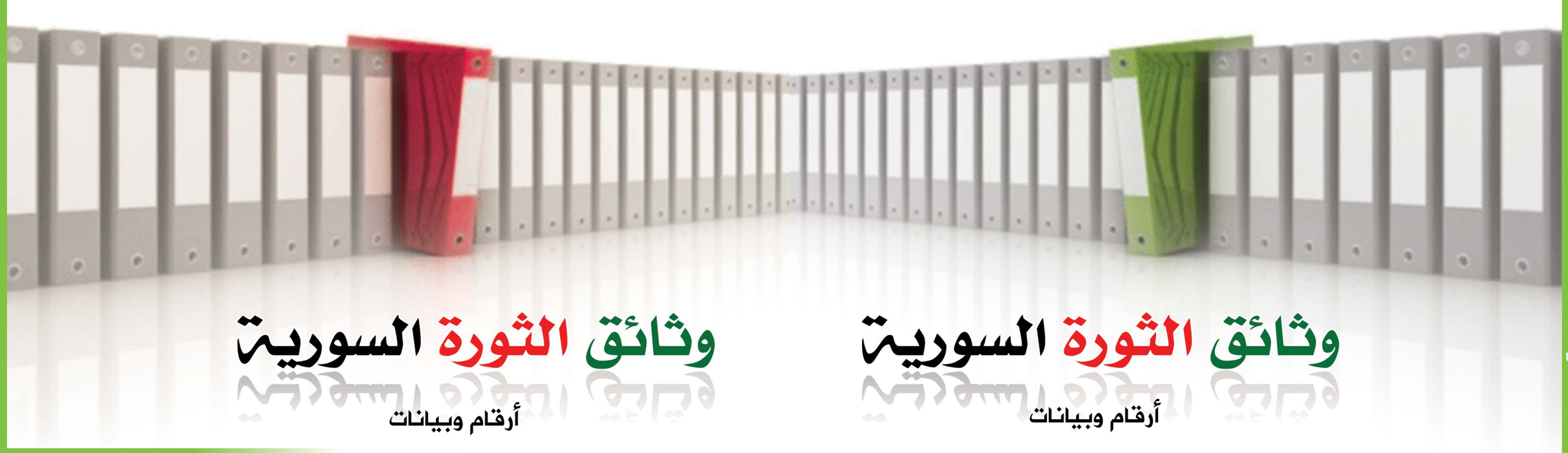

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ٢٠٤٠ شخصاً في شهر آب على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٨٠ شخصاً.

58 مجزرة

سوريا خلال شهر آب / أغسطس الماضي , فيما ارتكب تنظيم الدولة ٣ مجازر في سوريا اثنتان في ريف حلب وواحدة في دير الزور , كما ارتكبت وحدات الحماية الكردية مجزرة في ريف حلب , اضافة لارتكاب التحالف الدولي مجزرة في بلدة أطمة بريف ادلب , في حين تم ارتكاب مجزرتين في قصف مجهول المصدر .

حيث تم توثيق ارتكاب ٣١ مجزرة في ريف دمشق , ١٤ مجزرة في ادلب وريفها , ٩ مجازر في حلب , ٣ مجازر في حماه , ٣ مجازر في حمص , مجزرتين في اللاذقية , مجزرتين في دير الزور , ومجزرة في درعا .

ويعتبر ريف دمشق أكثر المناطق المنكوبة في سوريا خلال الشهر الماضي , حيث ارتكب نظام الأسد ٣١ مجزرة في الريف الدمشقي بينها ٢٥ مجزرة في الغوطة الشرقية المحاصرة , كما وصل عدد شهداء ريف دمشق خلال الشهر الماضي ل ٧٢٦ شهيد بينهم/ ٤٩٩/ مدني منهم /١٢٧/ طفل و/٥٦/ سيدة .

ووثق المكتب الحقوقي للاتحاد ارتكاب نظام الأسد ١٣ مجزرة في سوريا خلال الشهر الماضي عبر قصفه لأسواق شعبية بالصواريخ الموجهة من الطيران الحربي , كان أكبر تلك المجازر مجزرة دوما الكبرى المرتكبة في ١٦-٨-٢٠١٥ عبر استهداف السوق الشعبي وسوق الهال في مدينة دوما بأربعة صواريخ فراغية من الطيران الحربي, والتي راح ضحيتها /١١٥/ من المدنيين واصابة اكثر من/٥٥٠/ جريح معظمهم من الاطفال والذي وصل عددهم قرابة /١٩٠/ طفل.

الكوادر الطبية

نشرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر آب ووثق التقرير مقتل ١٩ أشخاص من الكوادر الطبية ، يتوزعون إلى ١٨ شخصاً على يد القوات الحكومية، ، و١ شخص على يد تنظيم داعش.

ويفصل التقرير في ضحايا الكوادر الطبية على يد القوات الحكومية، حيث قتل في شهر آب طبيب واحد، وصيدلانيان، وستة ممرضين بينهم سيدة، وثمانية مسعفين واثنان من الكوادر الطبية ومتطوعا في منظمة الهلال الأحمر السوري.

الانتهاكات بحق العلاميين

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الشهري الخاص بتوثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع.

سجل التقرير قيام القوات الحكومية بقتل ٨ إعلاميين، بينهم إعلامي واحد قضى بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز، بينما قتل تنظيم داعش ٣ إعلاميين، وقتلت فصائل المعارضة إعلاميا واحداً.

ووفق التقرير فقد تم تسجيل حالتي خطف، حالة من قبل قوات «الادارة الذاتية» الكردية، وحالة خطف واحدة على يد فصائل المعارضة المسلحة، وسجلت الإفراج عن صحفي واحد من قبل القوات الحكومية.

وبحسب التقرير فقد أصيب ٨ إعلاميين خلال آب، ٥ منهم على يد القوات الحكومية، واعلامي واحد على يد قوات الادارة الذاتية، واعلامي واحد على يد تنظيم داعش، واعلامي واحد على يد فصائل المعارضة المسلحة.

كما يتضمن التقرير توثيق الاعتداءات على الممتلكات الإعلامية كالمكاتب والصحف والمجلات، وقد وثق التقرير في هذا السياق ٦ اعتداءات اثنتين منها على يد قوات الادارة الذاتية الكردية، و٤ على يد فصائل المعارضة ٣ منها بالتشارك مع جبهة النصرة .

وثائق الثورة السورية
أرقام وبيانات

حصيلة ضحايا التعذيب

صدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الدوري حول حصيلة ضحايا التعذيب لشهر آب/ ٢٠١٥. وثقت فيه مقتل ٨٠ شخصاً بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسة الفاعلة في سوريا.

سجل التقرير ٨٠ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية، في آب/ ٢٠١٥، توزعت إلى: ٧٧ حالة وفاة على يد القوات الحكومية، حالة واحدة على يد تنظيم داعش، وحالة واحدة على يد جبهة النصرة، حالة واحدة على يد فصائل المعارضة المسلحة.

ووفق التقرير فإن محافظة درعا سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ٢٤ شخصاً، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حماة ١٩ شخصاً، ٩ في ريف دمشق، ٨ في حمص، ٨ في دير الزور، ٥ في دمشق، ٣ في الرقة، ٢ في اللاذقية، ١ في حلب، ١ في إدلب.

وأشار التقرير إلى أنه من ضمن حالات الموت بسبب التعذيب ٣ طلاب جامعيين، ٢ من الكوادر الطبية، محامي، طفل، كهل .

اللاجئون السوريون في دول الجوار

وثقت مؤسسات حقوقية اعداد اللاجئين السوريين في دول الجوار، وبلغ اجمالي عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار ٤,٠٨٨,٠٩٩ لاجئ حتى تاريخ ٦ أيلول\سبتمبر ٢٠١٥، وبلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في تركيا ١,٩٣٨,٩٩٩ لاجئ حتى تاريخ ٢٠١٥\٨\٢٥، فيما بلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في لبنان ١,١١٣,٩٤١ لاجئ حتى تاريخ ٢٠١٥\٨\٢٥، أما عدد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في الأردن فبلغ ٦٢٩,٢٦٦ لاجئ حتى تاريخ ٦ أيلول\سبتمبر ٢٠١٥

وبلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في العراق ٢٤٩,٤٦٣ لاجئ حتى تاريخ ٢٠١٥\٨\٢٩، فيما بلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين رسمياً في مصر ١٣٢,٣٧٥ لاجئ حتى تاريخ ٢٠١٥\٧\١٥

التدخل الروسي في سورية عمل عدواني ومشاركة للنظام في جرائم الإبادة

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

استنكر الائتلاف الوطني التدخل الروسي عبر ارسالها لقواتها الى الساحل السوري وبعض المطارات، وأكد عبر بيان صحفي أصدره في الثاني عشر من أيلول أن روسيا بهذا التصرف العدواني، تكون قد انتقلت من مرحلة دعم نظام الإجرام والإبادة الجماعية في بلدنا إلى مرحلة التدخل العسكري المباشر إلى جانب سلطة متهالكة غير شرعية وآيلة للسقوط، وقال البيان إن التدخل العسكري الروسي المباشر، يضع القيادة الروسية في موقع العداء للشعب السوري، ويجعل من قواتها على الأرض السورية قوات احتلال.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

أبو يحيى الحموي خلفاً لأبي جابر في قيادة أحرار الشام

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية من خلال بيان أصدرته في الثاني عشر من أيلول، عن توافق مجلس شورى الحركة على تعيين المهندس مهند المصري (أبو يحيى الحموي) قائداً عاماً للحركة خلفاً لأبو جابر الشيخ الذي اعتذر عن الاستمرار بمنصبه، وإن ولاية الشيخ هاشم الشيخ (أبو جابر) قد انتهت، واعتذر عن قبوله التمديد، فاجتمع مجلس الشورى وتوافق على الحموي خلفاً له.

غرفة عمليات مشتركة لفيلق الرحمن وجيش الإسلام في الغوطة الشرقية

أعلن فيلق الرحمن في غوطة دمشق الشرقية، عن تشكيل غرفة عمليات عسكرية مشتركة مع "جيش الإسلام"، من خلال بيان أصدره في التاسع من أيلول، قال فيه إن هدف هذه الغرفة هو توحيد القرار العسكري ووضع الاستراتيجيات العسكرية التي تلائم متطلبات المرحلة الحالية، وتنسيق جميع الأعمال العسكرية على جبهات الغوطة الشرقية، وان هذه الخطوة انطلق بها من وحدة الصف واجتماع الكلمة، ونظراً للظروف الراهنة التي تمر بها الثورة السورية عموماً والغوطة الشرقية خصوصا.

"فتح حلب" تمنع الـ PYD من فتح معبر مع مناطق النظام في مدينة حلب

اعتبرت غرفة عمليات فتح حلب في بيان لها نشرته في الثامن من أيلول، أن أي فصيل يقوم بافتتاح معبر بين مناطقها المحررة والمناطق المحتلة من قبل قوات الأسد دون موافقة الغرفة قرار لاغي، وذلك نظراً لعدم تفعيل دور مؤسسة أمنية مستقلة وجامعة في حلب، وعليه فإن غرفة العمليات سوف تعتبر ان الهدف من المعبر هو السرقة والنهب وإدخال عملاء النظام واحداث فوضى بالمنطقة مؤكدة أنها ستتعامل معه كأي هدف عسكري مشروع.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المجلس الإسلامي السوري: كلفة الإطاحة بدكتاتور أقل بكثير من استيعاب ملايين اللاجئين

طالب المجلس الإسلامي السوري الدول العربية والإسلامية بفتح أبوابها للسوريين، أمام الكارثة الإنسانية التي يمروا بها، وتحسين ظروف اللجوء في دول الجوار، للحد من تدفق اللاجئين السوريين إلى أوربا، وقال من خلال بيان نشره في الثامن من أيلول إن أغلب المهاجرين الذين يهاجرون إلى أوربا من مخيمات دول الجوار السوري، ولم يأتوا للتوّ من سوريا لأن هذه الدول أغلقت أبوابها منذ سنة تقريباً. ودعا المجلس من هذه الدول إلى تحسين ظروف اللجوء، وأضاف إنّ ما يحصل للسوريين هو نتيجة متوقعة لترك نظام "بشار الأسد" مدةً تقارب أربع سنين ونصف ترتكب المجازر وجرائم الإبادة الجماعية بكل أنواع الأسلحة حتى الممنوعة منها دولياً كالأسلحة الكيميائية والقنابل الفراغية والعنقودية، دون وجود أي رادع حقيقي أو التلويح به.

مجازر الأسد وإيران في دوما والزبداني وإدلب تتطلب تحركا عربيا ودوليا

ادان الائتلاف الوطني عبر تصريح صحفي أصدره في السادس عشر من شهر آب، جميع أنواع الدعم العسكري والمادي التي يتم تقديمها لنظام الأسد، ويخص بالذكر تزويده بالسلاح وبالذخيرة تحت أي ذريعة ومن أي جهة كانت، ويرى في ذلك مشاركة في جرائمه ضد الإنسانية، ويعتبر أن المسؤولية القانونية والأخلاقية تقتضي منعه من الاستمرار في جرائمه وليس تزويده بما يساعده على ارتكاب المزيد من جرائم القتل والإبادة، وحمل البيان المحتل الايراني ونظام الاسد المسؤولية الكاملة عن المجازر التي تطال المدنيين في دوما والزبداني وادلب ، وقال البيان ان الغارات لم تكن عشوائية وتعمدت إسقاط أكبر قدر من الضحايا المدنيين، وذكر البيان بان استهداف المناطق المكتظة بالمدنيين يمثل جريمة حرب وخرقاً للقانون الدولي بغض النظر عن أي حجج أو مبررات، ورأى البيان في تعامل مجلس الأمن والمجتمع الدولي الباهت مع هذا الواقع عاملاً مساعداً في تصعيد المذابح ضد المدنيين السوريين، وأعرب الائتلاف عن أسفه لتجاهل جامعة الدول العربية ومجلس الأمن ومجموعة أصدقاء الشعب السوري والاتحاد الأوروبي إصدار مواقف منددة بالمجازر، أو دعوات لاجتماعات طارئة لمناقشة الإجراءات اللازمة لحماية المدنيين في سورية من عمليات القتل المتواصلة، وفي هذا الإطار قال البيان إن رئيس الائتلاف الوطني د. خالد خوجة يجري اتصالات مع عدد من وزراء خارجية الدول الشقيقة والصديقة لحثها على تحمل مسؤولياتها السياسية والأخلاقية والقانونية.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

رابطة مغتربي السويداء: جريمة اغتيال النظام لمشايخ الكرامة وفبركته الأمنية

أصدرت رابطة مغتربي السويداء الأحرار بيانا في السابع من أيلول حول جريمة اغتيال النظام لمشايخ الكرامة في السويداء وفبركته الأمنية، وقال البيان انه بعد إقدام النظام على جريمة اغتيال الشيخ وحيد البلعوس قائد مشايخ الكرامة ورفاقه و بعد تأكد النظام من نجاح جريمته الجبانة، بدأ يحرّك أدواته التابعة له والمشبوهة من مشايخ عقل وغيرهم من أزلامه، لاحتواء ردّات فعل شباب المحافظة على هذه الجريمة، حيث كان أولها تحطيم تمثال حافظ أسد، ثم اقتحام مراكز الفروع الأمنية والشرطة العسكرية، وهذا يعكس إدراك الحس الشعبي مسؤولية النظام الكاملة عن الجريمة، وأضاف البيان ان كعادة النظام سعى وفي إعداد شبه مسبق للتنصل من الجريمة وتحميلها للشاب " وافد أبو ترابه " الذي ظهر على الإعلام السوري الكاذب بسيناريو ملفق ،و قد يكون مرغماً تحت التهديد ،معترفاً بقيامه بعملية الاغتيال! مبيناً ان وللنظام سجل حافل في فبركة الاعترافات اما تحت التعذيب والتهديد أو من قبل عملاء آخرين مأجورين، واكد البيان ان كل ما جاء من اعترافات على لسان وافد أبو ترابه هو مجرد كذب وافتراء، وإخراج ساذج يستخف بعقول السوريين، الغاية منها إيقاع الفتنة بين أهالي السويداء، وإيصال رسالة مفادها : دمّ مشايخ الكرامة والضحايا المدنيين برقبة أبناء السويداء أنفسهم ، والدليل موجود هو اعترافات أبو ترابه ، وحيث جرى حشر بضعة أسماء قسراً لمواطنين مدنيين أبرياء، كما ناشد البيان أهالي جبل العرب التنبه لمخاطر هذه الجريمة وأبعادها وتلفيقاتها الأمنية والإعلامية، وما يخطط النظام لما بعدها، ونأمل تحكيم العقل وتوحيد الصفّ وعدم إضاعة البوصلة بانّ القاتل هو النظام ، إن جريمة بهذه الضخامة لا يمكن أنّ تنفذها إلّا هذه السلطة الأمنية، وما قاله وافد أبو ترابه هي شهادة زورٍ، لا تصدقوا هذه الأكاذيب كي لا نقع في فخّ الفتنة بين الأهالي .

رداً على اعتداءات "داعش" فصائل جنوب دمشق تغلق المعابر إلى مخيم اليرموك

أصدرت الفصائل العسكرية وأهالي بلدات يلدا وببيلا وبيت سحم جنوب دمشق بياناً يقضي بإغلاق جميع الطرق المؤدية إلى مخيم اليرموك رداً على اعتداءات داعش على حي القدم الدمشقي، وقال البيان الذي صدر في الخامس من أيلول ان الفصائل المجاهدة في المنطقة وأهل البلدات قررت إغلاق جميع الطرق التي تساعد داعش على ظلمهم للمسلمين، ويبقى الطريق مغلقاً حتى ترجع داعش ومن والاها عن بغيهم وظلمهم وقتلهم للمسلمين، وأضاف لأهالي المخيم انهم ما أرادوا أن يضيقوا عليهم في معاشهم، وإنما أن يلجموا مجرماً سعى في الأرض فساداً، مطالباً الأهالي اتقاء الله في اخوانهم وأن يعلموا ان عدوهم هو من احتل بيوتهم وقتل إخوانهم، وبرر البيان هذه الخطوة باعتداء تنظيم "داعش" المتمركز في المنطقة على حي القدم وانتهاكه الحرمات، وبما في هذه الانتهاكات سفك الدماء والاعتراض على أعراض المسلمين اعتقالاً وضرباً وقنصاً، وبعد الحصار الذي يفرضه التنظيم على أهل القدم بمنع إدخال أي شيء من مقومات الحياة إليهم.

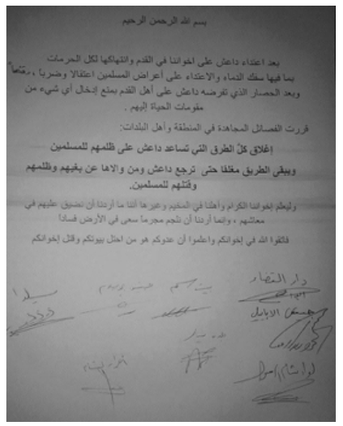

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

"تجمع عشائر الجنوب" يعلن بدء معركة "استئصال داعش" في ريف درعا

تجمع احرار عشائر الجنوب
الجيش السوري الحر
بيان رقم [5]
يعلن تجمع احرار عشائر الجنوب عن بدء معركة استئصال تنظيم داعش الارهابي من منطقة اللجاة في شمال شرق درعا
بعد ما قام هذا التنظيم بالتصدي والوعيد بالتصالح أعراض المشايخ والتطاول على عالم التجمع وبعد مشاورة أعيان فرض اللجاة كاملة لقيادة تجمع احرار عشائر الجنوب بتخليصهم من طلم التنظيم الارهابي
والثقة الاعالي بتجمع احرار عشائر الجنوب وثقة لمطالبهم فما يلي
1- التحضير لمدة العمل مدة أكثر من عشرين يوم
2- تجهيز الخطط والعدة والعتاد المناسب لخوض هذه المعركة
3- تجهيز كتائب التجمع وعلى رأس كل كتيبة ضابط من ضباط التجمع
4- على رأس العمل القائد العسكري لتجمع احرار عشائر الجنوب
5- تم أتخاذ القرار من قبل القادة السياسيين والعسكريين للتجمع
تنويه : نحن لا نرغب بالفوضاء الاعلامية ونعمل بصمت وغايتنا تطهير أرضنا من هذا التنظيم الارهابي
وتصدر بيانات المعركة عن طريق المكتب الاعلامي لتجمع احرار عشائر الجنوب حصرياً
والله ولي التوفيق
رئيس التجمع
الشيخ راكان الخمري
القائد العسكري
النقيب حسام كراجحة
4/9/2015

أعلن تجمع عشائر أحرار الجنوب، عن بدئه بمعركة "استئصال تنظيم داعش" في منطقة اللجاة بريف درعا، بعد مناشدة قرى المنطقة للتجمع بتخليصهم من عناصر التنظيم من خلال بيان أصدره التجمع في الرابع من أيلول، وذكر البيان قيام التجمع بالتحضير للعملية لعشرين يوم وتجهيز الخطط والعدة والعتاد المناسب لخوض المعركة، تجهيز الكتائب وعلى رأس كل منها ضابط من ضباط التجمع، كما تم اتخاذ القرار من قبل القادة العسكريين والسياسيين للتجمع، لافتاً إلى عدم الرغبة بالضوضاء الاعلامية والرغبة بتطهير الأرض من تنظيم داعش الارهابي.

لا بد من غضبة وطنية ردا على اغتيال الشيخ وحيد البلعوس

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية عبر تصريح صحفي اصدره في الرابع من أيلول الجريمة الإرهابية التي استهدفت الشيخ وحيد البلعوس والشيخ فادي نعيم، والتي أسفرت عن استشهادهما، بالإضافة إلى آخرين كانوا في موكب تم استهدافه اليوم الجمعة، وحمل نظام الأسد مسؤولية هذه الجريمة النكراء، التي تستهدف إنهاء الدور الإيجابي الذي لعبه الشيخ البلعوس، أحد أبرز شيوخ الكرامة في طائفة الموحدين الدروز، والذي سعى بشكل مستمر لتعطيل محاولات النظام الرامية إلى توريط شباب السويداء في جرائمه بحق السوريين، كما دعا التصريح أبناء محافظة السويداء وأحرارها لغضبة وطنية يكشفون بها عن معدنهم الأصيل، ويعبرون عن مواصلة وقوفهم إلى جانب الثورة السورية قولاً وفعلاً، كما عبروا عن ذلك منذ الانطلاقة السلمية للثورة.

"جيش الثوار" يتهم أحرار الشام بقتل وخطف عناصره

جيش الثوار
بسم الله الرحمن الرحيم
قامت مجموعة من المقاتلين بتاريخ 2015-9-1 صباحاً بالهجوم على أحد مقرات جيش الثوار في بلدة كفرناها في ريف حلب الغربي مما أدى إلى استشهاد اثنين من المقاتلين وأسر سبعة عناصر وإصابة بالاختطاف بأحدى الجثث
وبعد التحري تبين لنا بعض قيادة جيش الثوار أن الفاعلين هم تابعين لحركة أحرار الشام الإسلامية بوجود الأدلة والشهود على من قام بالفعل ومن أعطى الأوامر بالأسم
ونتو التأكد من وجود الأسرى في المحكمة العسكرية التابعة لحركة أحرار الشام الإسلامية في معبر باب الهوى الحدودي وتتم معاملتهم بشكل سيء جداً بتهمة التعاون مع التحالف دون وجود أي دليل على ذلك
نحن قيادة جيش الثوار نطالب حركة أحرار الشام الإسلامية الإفراج عن جميع الأسرى بشكل فوري وتسليمنا جثة الشهيد لنجنب أي خلاف أو صراع مع الحركة

قال جيش الثوار في بيان أصدره في الرابع من أيلول، إن مجموعة من الملثمين هاجموا بتاريخ العاشر من تموز الماضي، أحد مقراتهم في بلدة "كفرناها" غرب مدينة حلب، ما أدى إلى مقتل اثنين من المقاتلين وأسر سبعة عناصر وقاموا بالاحتفاظ بإحدى الجثث، وبعد التحري تبين لقيادة جيش الثوار أن الفاعلين هم تابعين لحركة أحرار الشام الاسلامية بوجود الأدلة والشهود على من قام بالفعل ومن أعطى الأوامر بالاسم، كما أكد البيان أن الأسرى الذين يتبعون "جيش الثوار" متواجدون في المحكمة العسكرية التابعة للحركة في معبر باب الهوى الحدودي، وتتم معاملتهم بشكل سيئ جداً بتهمة التعامل مع التحالف "دون وجود أي دليل على ذلك"، وطالبت قيادة "جيش الثوار" في بيانها أحرار الشام الإسلامية بالإفراج عن جميع الأسرى بشكل فوري، وتسليم جثة العنصر الذي قتل أثناء مداهمة المقر، "لتجنب أي خلاف أو صراع مع الحركة".

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الجبهة الشامية تدعو للنفير لمواجهة تمدد "داعش"

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبهة الشامية

بيان

دعت الجبهة الشامية في بيان أصدرته في الثاني من أيلول، جميع الفصائل العسكرية للمشاركة في صدّ الهجمة التي يشنها تنظيم "داعش" على المنطقة، وقالت انها تضع جميعَ الفصائل المقاتلة على أرض الشام قيادةً وأفرادًا أمام مسؤولياتهم تجاه هذا الخطر المحدق بالثورة المباركة، و أنها لن تخذل أهالي ريف حلب ولن تسلمهم ما دام هناك عرق ينبض وأرواح الجبهة دون أرواح الأهالي، وقال لمن خرج دفاعاً عن الدين والعرض والأرض، ان ها هو ريف حلب الشمالي الذي لم يبخل يوما في نصرة إخوانه على أرض سوريا من الرقة إلى القصير إلى ريف حماة وإدلب والساحل وقد كان شرارة ومصنعا للثورة ومأوى للأحرار من أبنائها، ولازال يقدم الشهيد تلو الشهيد ويقف سلاحا منيعا أمام كلاب أهل النار، وعن خوارج العصر قال البيان انهم يتصفون بالغدر والحقد وأنهم اليوم يهددون الثورة بأكملها ضمن مشروع خبيث، هم آلته ومعوله الذي سيطال كل من يظن نفسه بمنأى عن غدرهم وحقدهم، وذكر البيان ان التنظيم يقوم باستخدام نساء وأطفال بلدة "تلالين" بريف حلب كروع بشرية وقصف مدينة مارع بالأسلحة الكيماوية، وتشريد الآمنين والتهديد بسبي النساء، وهذا إن دل يدل على تكفيرهم عمومَ المسلمين في المناطق المذكورة.

الفرقة 30 تعلن بدء عملياتها ضد "داعش" بمساندة التحالف الدولي

أعلنت الفرقة ٣٠ مشاة في الجيش السوري الحر في بيان لها أصدرته في الأول من أيلول عن انطلاق عملياتها ضد تنظيم "داعش" في ريف حلب الشمالي، وذلك وفاء منها للشعب السوري والثورة المجيدة لتحرير المدن السورية من ذراع النظام وأجهزته الاستخباراتية الضاربة في قلب الثورة، وثمن البيان موقف الجيش الحر والتفافه حول مشروع الفرقة العسكري باذلاً الغالي والنفيس من أجل ان انجاح هذا المشروع الوطني الكبير، وطالب الشعب السوري العظيم بكوادره ونخبه المثقفة ان يكون يعونا للفرقة لتحرير الاراض والانسان وبناء سورية الحرية والعدالة والمساواة، وعاهدت الفرقة من خلال البيان الشعب والثوار بأن يكونوا لهم عونا وللثورة حتى النصر والتحرير الكامل.

حول الاجتماع الطارئ للهيئة العامة للائتلاف الوطني لبحث خطة دي ميستورا

صدر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بيانا صحفيا حول اجتماعها الطارئ الذي درست من خلاله الخطة التي تقدم بها مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا إلى مجلس الأمن وخلص البيان الاجتماع إلى تأكيد الائتلاف الوطني بتمسكه بمبدأ الحل السياسي بما يحقق تطلعات الشعب السوري في الحرية والكرامة، وفق بيان جنيف١ وقرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية، وبما يضمن تحقيق انتقال سياسي حقيقي بناء على جدول زمني محدد، وإن الحل السياسي يجب أن يؤدي إلى نقل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية من نظام الأسد إلى هيئة حاكمة انتقالية كاملة الصلاحيات، تضع البلاد على طريق الحياة الديمقراطية والتعددية السياسية، مما يعني عدم وجود أي دور للأسد وزمرته في المرحلة الانتقالية أو مستقبل سورية، وذكر البيان تجاهل الخطة المقترحة خروقات نظام الأسد الواضحة والمتكررة لقرارات مجلس الأمن رقم ٢٢٠٩ و٢١٣٩ وإغفال أي آليات من شأنها أن تؤدي إلى حقن دماء الشعب السوري وتخفيف.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام ينعى قائده العسكري في الغوطة الشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أهلنا المرابطين المحاصرين في الغوطة الشرقية:

ريثما ان أشعل ثوارنا المجاهدين في الغوطة الغربية معركتهم لفك الحصار عنكم، فإننا نعلن لكم أننا قد بدأنا التصدي لحملة الإبادة التي تشنها قوات الأسد والمليشيات الطائفية الإيرانية على الغوطة الشرقية المحاصرة، لتشكل الغوطة الشرقية نقطة من قلم الأسد ومليشياته الطائفية وحزب الشيطان وإيران المجوسية.

وردا على جرائمهم المتكررة بحق أهلنا وقتلهم النساء والأطفال الآمنين وتدميرهم الممتلكات والمنشآت العامة والخاصة في الأحياء السكنية، فإننا نعلن:

وبعد التخطيط والإعداد الدقيق والعمل الطويل الذي قدمنا خلاله مجاهدو لواء فجر الأمة على جبهات حرستا عامة وجوبر خاصة إدارة المعارك وهي المجسس خاصة لتشكيل فرقة عمليات عسكرية خاصة تألف من:

الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وحركة أحرار الشام وجبهة النصرة تنطلق معركة

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ

فجر يوم السبت تاريخ ٣٠ شوال لعام ١٤٣٦هـ الموافق لـ ١٥ آب لعام ٢٠١٥م

وقد تم بفضل الله تعالى إلى الآن تحقيق مايلي:

١- تحرير كامل أبنية حي العجمي بما فيها مخفر مدينة حرستا ومنطقة الكوع .
٢- تحرير عدد من الأبنية في إدارة المركبات .
٣- تدمير وعطب عدد من الآليات الثقيلة .
٤- قتل العشرات من عناصر النظام .
٥- اغتنام العديد من الذخائر والأسلحة الخفيفة والثقيلة .
٦- إضافة إلى أعمال أخرى نتحفظ عليها لسلامة العمل .

كما قسم المقاتلة في قيادة الرحمن وجيش الإسلام بالتزامن مع معركتنا بمحاولة الاقتحام على بعض المحاور في إدارة المركبات وتحرير بعض النقاط .

والله الموفق ... نسألكم الدعاء

من أرض الغوطة الشرقية المحاصرة
بتاريخ: السبت ٣٠ شوال لعام ١٤٣٦هـ الموافق لـ ١٥ آب لعام ٢٠١٥م

فقد أعلن الاتحاد الإسلامي بياناً في التاسع والعشرين من آب ، جاء فيه إنه تم تشكيل غرفة عمليات عسكرية ضمت كلاً من "الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام وحركة أحرار الشام وجبهة النصرة" لتنطلق المعركة فجر يوم السبت، الخامس عشر من آب الجاري، وأضاف إن مقاتلي غرفة العمليات سيطروا على معظم أبنية حي العجمي بما فيها مخفر مدينة حرستا ومنطقة الكوع، وعدد من الأبنية في إدارة المركبات، وقتلوا العشرات من عناصر النظام، ودمروا عدداً من الآليات الثقيلة واغتنموا كميات من الذخائر والأسلحة الخفيفة والثقيلة، وأشار البيان أن كلاً من فيلق الرحمن وجيش الإسلام اقتحموا عدداً من النقاط العسكرية في إدارة المركبات وسيطروا عليها بالتزامن مع المعركة.

السوريون يغرقون في صمت المجتمع الدولي

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وجه الائتلاف نداء عاجلا يطالب من خلاله المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته الإنسانية والأخلاقية تجاه الشعب السوري، والعمل على إنهاء أزمة المهجرين السوريين وإيجاد طرق لنقلهم إلى مناطق آمنة مؤقتة إلى حين عودتهم إلى ديارهم، ومنع التجار من التلاعب بهم واستغلال مأساتهم، وقال في بيان صحفي أصدره في التاسع والعشرين من آب، ان نظام الأسد يتحمل المسؤولية الكاملة عن كل ما يحدث لأبناء سورية في الداخل والخارج وفي عرض البحر فهو الذي يشن حرباً ضد الشعب المطالب بالحرية، ويستخدم البراميل المتفجرة والأسلحة الكيميائية مجبراً ملايين السوريين على اللجوء والهجرة؛ إلا أن جميع أطراف المجتمع الدولي يتحملون جانباً من المسؤولية، وعليهم أن يقوموا بواجبهم تجاه حفظ السلام والأمن وإنقاذ المدنيين من الموت المستمر، وطالب البيان المجتمع الدولي بإدراك حجم مأساة اللاجئين السوريين التي تعتبر الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية وضرورة التعامل مع الواقع وفق استراتيجية تحترم حقوق الإنسان بغض النظر عن جنسه ومعتقده وهويته، وأن تكف عن التمييز بين البشر والمساومة على حياتهم بأسلوب يكاد يرقى إلى العنصرية. كما نطالب دول اللجوء بإحداث قوانين وتشريعات جديدة تسهل أمور اللاجئين وتمنع نظام الأسد من التضييق عليهم، مذكرين بضرورة تأمين الحماية الإنسانية والقانونية لهم.

بيان صادر عن عدد من الهيئات والشخصيات السياسية والاجتماعية في الزبداني الصامدة

أصدر عدد من الهيئات والشخصيات الساسية في الزبداني الصامدة بياناً في الثامن والعشرين من شهر آب قالوا فيه انه ومن خلال متابعة سير المفاوضات الجارية في تركيا حول الزبداني والبلدات المحيطة ، تم لمس نزوعاً إيرانياً محموماً لعزل الزبداني عن محيطها الحيوي الجغرتاريخي وتقديم حلول مجتزأة على جرعات، ليتم فيما بعد ابتلاع المنطقة ككل وتغيير مكونها الديموغرافي، ونبه البيان إلى أن أي حل بجب أن يشمل الزبداني بكل وحداتها الإدارية وعلى الأخص مضايا التي يجري فيها تجميع قسري لكل أهل الزبداني ليكونوا رهينة بيد الإيراني وأدواته، وأي خروج للمقاتلين يجب أن يشمل مقاتلي الزبداني ومضايا بشكلٍ متوازٍ دون اجتزاء أو تمييز، واهاب البيان بالإخوة المفاوضين الانتباه لهذا المخطط الماكر، وعدم التفريط بالثوابت تحت أي ظرف، وهذا من مقتضيات الأمانة والمسؤولية الوطنية والتاريخية، كما دعا الدول والمنظمات الدولية والإنسانية للخروج عن الصمت والوقوف في وجه التهجير القسري للسكان والتغيير الديموغرافي المعتبر في القانون الدولي وبإجماع واجتماع الإرادة الدولية جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية. وطالب الأمين العام للأمم المتحدة والوسيط الدولي السيد دي ميستورا بتحمل مسؤوليتهما وعهدتهما في الحؤول دون ذلك عن طريق فتح مكاتب للأمم المتحدة في تلك المنطقة للاشراف على ادخال المساعدات و لحماية المدنيين.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الجبهة الشامية تعلن مدينة إعزاز منطقة عسكرية

الجبهة الشامية
قيادة المنطقة الشمالية

بسبب الأوضاع الأمنية والعسكرية التي تشهدها المنطقة واستكمالاً للحملة الأمنية الواسعة في ريف حلب الشمالي قررت الجبهة الشامية إعلان مدينة أعزاز منطقة عسكرية تراعى فيها القوانين التالية :

١ - على كافة محلات بيع السلاح في المدينة مراجعة مركز قيادة الجبهة الشامية في أعزاز خلال مدة لاتتجاوز ٤٨ ساعة من تاريخ صدور البيان , وفي حال المخالفة يحاسب صاحب المحل وفق الحالة الراهنة .

٢ - على كافة حاملي السلاح " البندقية " ومرافقها مراجعة مركز قيادة الجبهة الشامية لتسجيل سلاحهم وترخيص حمله , ويعرض المخالفون أنفسهم لعقوبات تتضمن سحب السلاح ومصادرته .

٣ - تشدد الجبهة الشامية على منع إطلاق الرصاص في حفلات الأعراس والمناسبات وغيرها تحت طائلة المحاسبة الشديدة اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار .

حرر بتاريخ ١٢ ثو القعدة ١٤٣٦هـ ٢٢ آب ٢٠١٥م

أصدرت الجبهة الشامية في السابع والعشرين من شهر آب بياناً أعلنت من خلاله مدينة أعزاز في ريف حلب الشمالي منطقة عسكرية، وطالبت بمراعة القوانين التي وضعتها الجبهة، وأن المنطقة العسكرية جاءت استكمالاً للحملة الأمنية الواسعة في الريف الشمالي، يراعى فيها القوانين التالية: مطالبة جميع محلات بيع الأسلحة في المدينة مراجعة مركز قيادة الجبهة الشامية في أعزاز خلال مدة لا تتجاوز ٤٨ ساعة من تاريخ صدوره، وفي حال المخالفة يحاسب المخالفة وفق الحالة الراهنة، على كافة حاملي الأسلحة من بندقية وما فوقها، مراجعة مركز قيادة الجبهة لتسجيل سلاحهم، ويتعرض المخالف لعقوبات منها مصادرة السلاح الذي بحوزته، منع إطلاق الرصاص في الأعراس والمناسبات، تحت طائلة المحاسبة الشديدة.

حركة التحرير الشعبية السورية: سوريا باتت تحت الاحتلال الإيراني

بيان الشعب السوري الحر

قالت حركة التحرير الشعبية السورية أنه تكشفت كل النوايا لأصدقاء سوريا المفترضين وأعدائها، وتكشفت محاولات إيجاد الدويلة الإيرانية، وانتزاع دمشق ومحيطها من خلال بيان أصدرته في السادس والعشرين من آب، وقال البيان انه تداعت مجموعة من الشخصيات الوطنية والثورية والفصائل المقاتلة على الأرض لإعلان ان سوريا تقع تحت الاحتلال الإيراني المباشر، لهذا نادى بتشكيل حركة التحرير الشعبية السورية ضد الاحتلال الإيراني وميليشياته، ووقف كافة أشكال التفاوض السلمي حتى خروج المحتلين إيران وحزب الله وميليشياتهم من الأراضي السورية، ودعا الى سحب الاعتراف من هياكل المعارضة الخارجية، ائتلاف ومجلس وطني وحكومة، كما دعا الفصائل العسكرية للتنسيق فيما بينها، واعتماد قيادة مركزية، وإشعال كافة الجبهات.

لواء ثوار الرقة يرفض ضم " تل أبيض" إلى عين العرب

أعلن لواء ثوار الرقة في الخامس والعشرين من شهر آب، عن رفضه لعملية ضم مدينة تل أبيض إلى كانتون عين العرب-كوباني، وأكد من خلال بيان أصدره في الخامس والعشرين من آب أن منطقة تل أبيض، وناحية سلوك لرأس العين، ستبقى كاملة، تتبع لمحافظة الرقة، ولا يقبل بتعديل الحدود الإدارية للمحافظة، وتابعية أي منطقة فيها، تحت أي مسمى كان، وأوضح البيان أن هكذا قرار ليس من اختصاص المجالس المحلية، أو أي مجلس أو أي هيئة أخرى، وان الأمر يحتاج إلى قانون، وهيئة تشريعية تقر بذلك.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

جيش الإسلام: النظام يقصف دمشق لتغطية مجازره في الغوطة وتهجير أهلها

جيش الإسلام
هيئة التوجيه المعنوي

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان صحفي

نفى جيش الإسلام في بيان أصدره في الخامس والعشرين من آب، ما روجه إعلام النظام من تعمد الجيش استهداف سكان مدينة دمشق بالقذائف الصاروخية وغيرها، وأوضح أن أخباراً تواترت من شهود عيان أكدت من أن الصواريخ والقذائف تخرج من مناطق سيطرة النظام على جبل قاسيون والصبورة غرب مدينة دمشق، وأن قوات النظام تستهدف بشكل متكرر المدنيين العزل في حلب وحمص ودرعا وغوطة دمشق وغيرها من المدن السورية بالبراميل المتفجرة وكل الأسلحة التدميرية الفتاكة طوال أربع سنوات، ومن الأسباب التي دعت قوات النظام لاستهداف المناطق الخاضعة لسيطرتها في دمشق، أنها تأتي كتغطية وتبرير للمجازر التي يرتكبها النظام بحق المدنيين في الغوطة الشرقية أمام المجتمع الدولي، كما أنها تشكل ضغطاً لتهجير سكان العاصمة دمشق تنفيذاً لمخططهم في تغيير الديموغرافيا الطائفية على أرض سوريا. إضافة إلى تشويه صورة الثوار في عيون السكان في دمشق، وأمام الرأي العام الإسلامي والعالمي، كما دعا البيان سكان العاصمة للثبات وعدم الهجرة والاستمرار في ثورتهم على الطاغية بكل الوسائل المتاحة والممكنة، وقال البيان بأن الاخوة المجاهدين يبذلون دمائهم وأرواحهم وكل جهدهم للقضاء على هذا النظام الطائفي وتحرير السكان من عبوديته وبطشه.

أحرار الشام تبدأ بتشكيل "جيش نظامي" وتعلن شروط الانتساب . . .

تعميم

أحرار الشام

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية من خلال بيان اصدرته في الرابع والعشرين من شهر آب، عن إعادة هيكلة الجناح العسكري في الحركة، بهدف تكوين جيش نظامي، وبدء تشكيل القوة المركزية الجديدة تحت مسمى كتائب صقور الشام، وقال البيان أن الحركة فتحت باب الانتساب للقوة المركزية أمام الأفراد الذين يلتزمون بنظام تشكيل القوة، وذلك بعد اجتياز المقابلة التي ستجريها لجنة القبول، وهي: أولاً ألا يتجاوز عمر المنتسب ٣٠ عاماً بالنسبة للمقاتلين، و٣٥ عاماً بالنسبة لقادة المجموعات، وثانياً أن يكون ملتزماً دينياً وغير مجاهر بالمعاصي، وثالثاً أن يكون مُزكاً من ثقة وذا سيرة حسنة، ورابعاً أن يكون لائقاً صحياً، وخامساً أن يتفرغ كلياً للعمل في القوة المركزية، وسادساً أن يحظى بموافقة لجنة القبول، وسابعاً أن يكون جاهزاً للتدريب الدائم واتباع الدورات التخصصية التي تقررها قيادة الجناح، إضافة إلى وجوب التزام المنتسب للحركة بعد الانضمام لها، بالسمع والطاعة، والعمل في أي منطقة تقضيها مصلحة الحاجة، وأن يخضع لنظام الخدمة والإجازات المقررة في القوة الجديدة المشكلة، وقال البيان ان عناصر القوة الجديدة المشكلة "القوة المركزية"، سيتقاضون، منحة شهرية مقدارها ١٥٠ دولاراً، إضافة إلى أن تكفي عائلاتهم بالمواد الإغاثية المتوفرة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

حركة أحرار الشام : نحن حركة إسلامية سورية انبثقت من الشعب ولا نرتبط بالقاعدة

أصدرت حركة أحرار الشام الإسلامية بيانا توضيحيا حول مواقفها في الرابع والعشرين من شهر آب، قالت فيه ان حركة احرار الشام هي حركة اسلامية سورةي اصيلة انبثقت من الشعب السوري للدفاع عنه وعن مصالحه وهويته وهذا ما عبرت عنه الحركة في ميثاقها واكدته في ممارساتها، وتعتمد الحركة في بنائها الاساسي والقيادي على ابناء الشعب السوري وليس لها علاقة تنظيمية بأي اطراف خارجية بما فيها تنظيم القاعدة، و تسعى الحركة من خلال عملياتها العسكرية والسياسية إلى تمكين الشعب السوري من تقرير مصيره بما ينسجم مع تاريخه وهويته الإسلامية ونسيجه الاجتماعي، من خلال عملية سياسية شفافة تحقق أهداف الثورة، وترى الحركة ان الهدف الرئيسي للثورة اسقاط النظام بكافه رموزه وأركانه وتعتبر مؤسسات الدولة ملك للشعب السوري.

بيان التيار الشعبي الحر حول خطة دي مستورا

أصدر التيار الشعبي الحر بياناً في الثاني والعشرين من آب رفض من خلاله التوافق الروسي الأمريكي الذي أنتج البيان الرئاسي الأخير لمجلس الأمن الذي يتبنى خطة المبعوث الدولي ستيفان دي مستورا والذي ماهو عمليا الا موافقه على موقف روسيا من قبل امريكا والقاضي بعدم رحيل الأسد ، ورفض المناورات المخادعة التي تحاول بها روسيا التعمية على موقفها الحقيقي الداعم لنظام الإجرام الأسدي وكونها شريكاً له في القتل ومعطلا لمؤسسات المجتمع الدولي في اصدار قرارات عقابه ، واعتبر البيان الدور الإيراني الذي تروج له بعض القوى الدولية ويتبنى الوسيط الدولي إشراكه في حل القضية السورية مهزله تنسف الحل من أساسه لأن ايران ليست شريكاً للنظام فحسب بل هي قوة احتلال حقيقية لسورية من خلال أدواتها المعروفه، وقال البيان ان خطورة الموقف تستدعي رص الصفوف والتلاحم بين قوى الثورة السياسية والعسكرية من أجل إحباط كل محاولات الالتفاف واتخاذ أنسب وأسلم القرارات والمواقف وأكثرها تحقيقاً لمطالب الشعب السوري بعد أن دفع بدماء شهدائه الزكية أثماناً باهظة لا بد أن يرتقي إلى مستواها.

حركة تحرير حمص تبدأ حملة 150 صاروخ نصرة لـ " دوما "

أعلنت حركة تحرير حمص عبر بيان اصدرته في الثامن عشر من شهر آب، عن بدء حملة عسكرية نصرة لمدينة دوما في الغوطة الشرقية، وكذلك نصرة لمدينة الزبداني، ضد مواقع النظام في حمص، وقالت الحركة إنها اختارت رقم مئة وخمسين صاروخ وقذيفة، تيمناً بعدد شهداء مجزرة دوما المروعة التي حدثت قبل أيام، مؤكدة على وضع طواقمها والاختصاصين تحت تصرف أي عملية عسكرية مشابهة.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

أكثر من ألف سوري يوقعون على بيان يستنكر الصمت الدولي عن المجازر التي يرتكبها النظام

أصدرت مجموعة من السوريين المستقلين بياناً في الثامن عشر من آب ادان الجرائم التي يرتكبها النظام السوري وادان الصمت الدولي الذي يمنح هذا النظام المجرم غطاء لارتكاب مزيد من جرائم الإبادة، كالتي حدثت في دوما يوم الأحد السادس عشر من آب، وفي سوق الخضار في إدلب فضلاً عن الحصار المريع لريف دمشق والزبداني. وأشار البيان ان النظام صعد قصفه للشعب السوري، وقد تضاعفت أعداد الشهداء والقتلى والجرحى والمعوقين والنازحين والمشردين ، ولم يقدم المجتمع الدولي أي حل عملي لإيقاف هذا العدوان غير المسبوق تاريخياً حيث يقوم جيش البلاد بهدمها وتدميرها وقتل الشعب الذي تأسس الجيش للدفاع عنه أصلاً .وقد وقع على البيان أكثر من ألف سوري من رجال السياسة والفكر والثقافة والأدب والفن والتعليم ومن قيادات الحراك الشعبي المدني، ومن المواطنين السوريين عامة .

إعلان " دوما " مدينة منكوبة ومطالب بفتح ممرات آمنة

أعلن المجلس المحلي في مدينة دوما بالغوطة الشرقية عبر بيان أصدره في الثامن عشر من شهر آب، أن مدينة دوما مدينة منكوبة، وفق كافة المعايير الإنسانية والدولية والأممية، وطالب المجلس المحلي للمدينة المجتمع الدولي والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، وكافة الهيئات الإغاثية، والطبية، والبعثات الدبلوماسية باتخاذ الإجراءات والقرارات الكفيلة، والتي نصت عليها قرارات مجلس الأمن الدولي، والأمم المتحدة للضغط على النظام السوري لوقف الهجمات ضد المدنيين، ووقف كافة أشكال القصف، كما طالب البيان، تدخل الهيئات الدولية المتمثلة باللجنة الدولية للصليب الأحمر، والهلال الأحمر العربي السوري، وإدخال المساعدات الطبية والغذائية ١٢٥ ألف عائلة محاصرة في الغوطة الشرقية، وفتح ممرات إنسانية آمنة لدخول المساعدات الغذائية والطبية، وإخراج الحالات الطبية الحرجة.

عقب مجزرة دوما .. التجمع الوطني الحر يدعو إلى تجميد اللقاءات السياسية

دعا "التجمع الوطني الحر" عبر بيان اصدره في السادس عشر من شهر آب، الى وقف كافة اللقاءات السياسية مع المجتمع الدولي، حتى يصدر الأخير موقفاً واضحاً وصريحاً من المجازر التي ارتكبها النظام السوري في المدن السوري، والمشروع الإيراني في البلاد، وادان البيان المجزرة التي قام بها النظام في مدينة دوما، و الاحتلال الإيراني للبلاد وجرائمه الأثمة بحق الوطن ومحاولاته الوقحة لإخراج أصحاب أهلنا أصحاب الأرض من ديارهم وإحلال غيرهم مكانهم، ودعا البيان الفصائل المسلحة والمعارضة السياسية، إلى وقف كافة اللقاءات السياسية مع المجتمع الدولي حتى يتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً من المجازر والمشروع الإيراني، وأضاف البيان، أن النظام لم يتوقف عند قتل الشعب، بل استجلب المحتل الإيراني الذي غدا الآمر الوحيد في كافة أرجاء المناطق التي يسيطر عليها النظام، وفيما يستعمل المحتل الإيراني القصف والاجتياح بغية قتل وإخراج أهلنا أصحاب الأرض وتغيير البنية الديمغرافية لبلدنا يقف أهلنا الأبطال في الزبداني وقفة عز وشموخ مسطرين أروع ملاحم الفداء والشرف على أرضنا الطاهرة لوقف الغزاة وأذنابهم من ميليشيات النظام وداعميه، كما دعا التجمع الوطني الحر الدول العربية، وجامعتها، ومجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية، إلى تحمل مسؤولياتهم القانونية والإنسانية والأخلاقية مما يجري في سورية، ووقف شلالات الدم، والوقوف في وجه الاحتلال الإيراني الذي لن يتوقف عن هذا الحد، بل سيطال الدول واحدة تلو الأخرى.

من هو الخال؟

حوار
بسام سفر

الخال ناشط سياسي, يساري, معتقل سابق, اعتقل مرات عديدة منذ نعومة أظفاره, عندما كان عمره أربعة عشر عاما سجن في سجن المزه في الأشهر الأولى من عمر الانفصال, ومنذ ذلك الحين لم يغادر العمل السياسي, والنضال اليومي ضد القهر والقمع الذي مارسه النظام على الشعب السوري, أمضى في سجن تدمر سنوات طويلة, وفي سجن صيدنايا (السجن العسكري الأول بدمشق) سنوات طويلة أيضا. شارك في لقاء دير الزور التحالفي في العام2001, وفي التجمع الوطني الديمقراطي, وإعلان دمشق, وهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الوطني الديمقراطي في سوريا. حوصر في مدينته دير الزور لأكثر من عام, وخرج منها حديثا عن الحصار ونشاطه السياسي في بداية الثورة السورية بادرنا بالحديث التالي

دير الزور مدينة هادئة نائمة على شط نهر الفرات الشرقي هويتها السياحية الجسر المعلق الذي دمر في الأشهر الأخيرة من الصراع المسلح الدائر بين المسلحين والنظام. حزن أبناء دير الزور على هذا المعلق الغالي على قلوبهم، والذي يعتبر تحفة عالمية سياحية.

ناضلت المدينة ضد الاحتلال العثماني، ومن ثم ضد الاحتلال الفرنسي، وتعد حاضرة المنطقة الشرقية بعد مدينة حلب على كل الأصعدة الزراعية، الصناعية، الثقافية، النسائية، والسياسية، تراجعت فيها الحركة النسائية والسياسية بعد الاستقلال ، وظهور التيار الإسلامي السياسي الذي عمل على محاربة كل ما هو ديمقراطي بدعوى محاربة الغرب الاستعماري، وأبقى على الحركات الصوفية الذي أوجدها الاحتلال العثماني. إلا أن الحركة السياسية دبت فيها الروح والنشاط القومي العربي بعد نكبة فلسطين، وأصبحت القضية الفلسطينية محور نضالاتها وبرامجها السياسية، إلا أن سيطرة العسكر على السلطة في آذار عام ١٩٦٣، وبدا الإبعاد والقمع وحضرت كل المسائل والقضايا المختلفة من عشائرية وريف ومدينة وابن مدينة وابن قرية، وهذا اضعف الحركة السياسية في المدينة.

في العام ٢٠١١ انتفض الشعب ضد القهر والقمع والإقصاء وشارك في هذه الانتفاضة أبناء الريف والمدينة وكل طبقات الشعب المتضررة من النظام مطالبة بالحرية والكرامة.

*** مطلع الألفية الجديدة سادت دعوات الإصلاح, كيف كانت ذلك؟!**

**منذ عام ٢٠٠٠، روج ما يسمى ربيع دمشق وتخفيف القبضة الأمنية، وحصلت لقاءات بين أطراف الحركة السياسية على اختلاف إيديولوجيتها، توافق الجميع عليها، وكل من(منطلقه السياسي) لتحقيق الإصلاح، والعمل من اجل الديمقراطية ومحاربة الفساد وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وتجلى ذلك بانتفاضة ٢٠١١ تموز، حيث رفعت رايات حمراء وخضراء وشارك الجميع دون استثناء في النزول إلى الشارع والتظاهر ضد القمع والفساد ولتحقيق الديمقراطية، إلا أن قوى التطرف الديني من جهة والأطراف الأخرى داخل النظام لم يرق لها هذا التوافق، وعمل كل من طرفه على إفشال انتفاضة هذا الشعب.

القوى الدينية دفعت باتجاه العسكرة، وقوى داخل النظام مولت بالسلاح هذه الأطراف من اجل إدخال الانتفاضة إلى مربع العمل العسكري والذي يعرف النظام انه هو الطرف الأقوى في هذا المجال.

واستطاع المتظاهرون الوصول إلى إحدى الساحات الرئيسية في المدينة (ساحة المدلجي)، وكان هناك على بعد أمتار قليلة ساحة أخرى يحتلها النظام.

في الساحة الأولى عقدت حوارات لقاءات وهتافات تبين توجهات المنتفضين، التي فيها المتطرف الديني، المعتدل، الديمقراطي، اليساري، وبقية أحزاب المعارضة كل حسب تواجده)، وبقي هذا الوضع لشهرين كاملين، حتى بدأت قوى التطرف بحمل السلاح والاشتباك مع قوى النظام، وإبعاد كل ما هو ديمقراطي ويساري.

ساحة المدلجي في مدينة دير الزور ضمت المتطرف الديني, المعتدل, الديمقراطي, اليساري, وبقية أحزاب المعارضة

وجاء إعلانها تحرير بعض أحياء المدينة، وبدا النظام القتل بالجملة والاعتقال، وبدأ التهجير إلى خارج المدينة حيث نزح معظم السكان إلى مدينتي الرقة والحسكة، وبقي المسلحون في أربعة أحياء من المدينة، والنظام في حين من المدينة(الجورة والقصور).

*** مدينة دير الزور مرت بمراحل متقلبة قبل وصول» داعش, تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام», هل يمكن أن توجز لنا هذه المراحل؟!**

** سيطر الثوار على معظم محافظة دير الزور من البوكمال إلى

حدود محافظة الرقة وشكلت الهيئات الشرعية الإسلامية في القرى والمناطق والمدينة وجميعها من لون واحد (إسلامي).

واعتقد البعض أنها قوى إسلامية معتدلة، لكن بعد عدة شهور سيطرة النصرة على كافة الريف والمدينة بعد مبايعة من قبل ما عرف (بالجيش الحر)، إلى أن جاء تنظيم الدولة الإسلامية ليكتسح بقواته الريف والمدينة وتمت مبايعته من جميع الأطراف بالقوة والمال والسلاح.

*كيف وصلت» داعش» إلى حصار جزء من مدينة دير الزور ؟!

** استطاعت داعش بسط سيطرتها على منابع وحقول النفط في المحافظة وجميع المراكز الهامة فيها من مصانع وحقول غاز ومزارع، ولم يتبقى سوى جزء من المدينة والمطار تحت سيطرة النظام مع بقاء طريق دير الزور – دمشق ودير الزور – حلب مفتوحاً، وكان الجزء الذي سيطر عليه قد دعا إليه معظم سكان المدينة وافتتحت الجامعات والمدارس وبعض مؤسسات الدولة، محاكم، تربية، مالية، اتصالات، الهجرة، النفوس، وبقي الأطراف المتصارعون يتقاذفون الصواريخ والقذائف والشعب يعيش حياته العادية رغم بعض القتلى والموتى غير عابئين بما (يجري شكلاً) لأنه على ضوء تجربة كفرنبل القوى المتصارعة، إلى أن فرضت داعش الحصار على الجزء الذي يوجد فيه النظام ومعظم أهالي المدينة في ٢٠١٤/١٢/١، تحت عنوان هؤلاء كفار يجب معاقبتهم، وأغلقت جميع المنافذ المؤدية إلى المدينة

بدأت المحلات بالإغلاق إذ قطع عنها دخول المواد الغذائية والأدوية، وكل ما يمت إلى استمرار الحياة بصلة، وسمحت داعش بخروج بعض الأسر والمرضى، الذين سمح النظام بخروجهم بحجة كبار السن والمرضى.

* ماذا كان سلوك النظام وقواته بعد وصول «داعش» لحصار مدينة دير الزور ؟!

** مع تدخل النظام بدأت المأساة أكثر إذ طلب من أهالي المدينة الانخراط في الحشد الشعبي الذي يقوم به النظام، وطلب منهم التطوع في صفوفه من اجل فك الحصار وتحرير طريق تدمر – دير الزور، ورغبته بتطويع خمسمائة من أبناء المدينة، وألف متطوع لاسترداد القسم الثاني من المدينة. لم يستجيب لذلك سوى القليل.

وبدا محاولة باءت بالفشل في معركة ما يسمى جبال(ثروه)، وارتد النظام ليعقب المدينة وأبناءها من خلال ندوات يلقيها ضابط كبير يلقي فيها الكلام القاسي والعتب على أبناء المدينة وشبابها وخاصة من يجلس في المقاهي ويقف متفرجاً.

بدأت المأساة تكبر من خلال فقدان الكثير من المواد الغذائية وارتفاع أسعارها ودخول تجار الحرب اسم تجار وطنين يعملون لفك الحصار، ولعبوا دور واجهات لبعض المتنفذين في السلطة.

سيطر المسلحون على أربعة أحياء من المدينة, والنظام على (الجورة والقصور)

* كيف توصف حال المدينة وأبنائها في ظل الحصار(الرجال, النساء, الأطفال), وكيفية تعامل هذه الفئات مع حالة التميز الواضحة بين (زلم) النظام في كافة المستويات, وما بين الإنسان العادي من أبناء الدير؟

** المدينة مدينة أشباح، وتشعر الموت يحوم فوقها، وعلى رؤوس أبنائها في كل لحظة، تفككت العلاقات الاجتماعية والأسرية، وانتشر الفساد والإفساد أكثر، ولاقى استجابة اكبر في صفوف النساء نتيجة الحاجة إلى لقمة الخبز.

الكل يلعن داعش والنظام وزبانيته الذين انتشروا في كل مكان، النساء ينتظرون ساعات طويلة أمام الأفران للحصول على رغيف خبز، والرجال ينتظرون الساعات طويلة أمام بعض المؤسسات التي لا تفتح أبوابها إلا قليلً للحصول على بعض المواد التموينية، والأبناء يذهبون لتامين الحطب والغاز، وفي الوقت نفسه تؤمن الكثير من المواد التموينية إلى زلم النظام وأعوانه بطريقة سلسة (الحزب، الأمن، الجيش الوطني، المحافظة)، أما أبناء المدينة يعانون الأمرين في تامين ابسط الحاجيات كالخبز مثلاً.

* ارتفعت أسعار المواد التموينية ارتفاعا شديدا في أسواق دير الزور, ما هي أسباب هذا الارتفاع وهل يمكن أن تسمي لنا أسعار هذه المواد؟

** ارتفعت أسعار المواد الغذائية والتموينية ارتفاعا لا يخطر على بال احد ولا يقبلها عقل وكأنها أسعار أنزلت من القمر أو من احد المجرات الفضائية إذ أصبح سعر علبة السردين ٩٠٠ ليرة سورية، وربطة الخبز ٧ رغيف ٥٠٠ ليرة، وسعر كيلو العدس المجروش ٢٠٠٠ ليرة، وعلبة المر تديلا ٩٠٠ ليرة، وكيلو السكر ٤٦٠٠ ليرة، وليتر الكاز ١٢٥٠ ليرة، وسعر البيضة الواحدة ٢٥٠ ليرة، وسعر علبة المربى ٢٨٠٠ ليرة، وعلبة الحلاوة ٣٠٠غرام ب ١٢٥٠ ليرة، وسعر كيلو الرز ١٤٠٠ليرة، وسعر ليتر الزيت النباتي ١٨٠٠ ليرة، وسعر كيلو البندورة ١٢٠٠ ليرة، وسعر كيلو السيدة كوسا ١٢٠٠ ليرة، وكيلو الجمعة (بقلة) ٤٠٠ ليرة، وسعر كيلو اللحمة الهبر ٥٠٠٠ ليرة، أما أسعار الدواء حدث ولا حرج أنها مفقودة من المدينة وان وجدت فأنها بأسعار خيالية.

أبناء المدينة يعانون الأمرين في تامين ابسط الحاجيات كالخبز

المشافي لا تعمل إلا في حالة الإسعاف لأنه لا يوجد أطباء ولا يوجد كهرباء ولا يوجد ماء، وان وجد لا بد من استخدام الديزل الذي أصبح نادراً ومفقودا وبأسعار غالية جدا ليتر المازوت ١٢٥٠ ليرة، وسعر البنزين ٢٠٠٠، ويهرب عبر النهر من داعش، ويهرب عبر الحواجز الذي يسيطر عليها النظام، ونتيجة للفساد وتضاف أسعار خيالية على كل سلعة تهرب أن كانت غذائية أو محروقات.

أن الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الأسعار أسباب عديدة منها

- جشع التجار واحتكار السلعة.
- مشاركة المتنفذين من ضباط ومن هم في السلطة، وما يسمى بالتجار الوطنين حيث رفعوا الأسعار واحتكاروها، ويتم إنزالها بالقطارة للمواطنين حيث يبقى السوق خالي من السلعة إلا ما ندر.
- وجود شركات وسيطة في النقل بالطائرة لا يعرف لمن تبعيتها ومن هو ورائها أن تجار الدم موجودين في داعش يعملون على تحصيل الأموال وكذلك موجودين في طرف النظام يعملون على ملئ جيوبهم وزيادة رصيدهم في البنوك.

ارتفعت أسعار المواد الغذائية والتموينية ارتفاعا لا يخطر على بال احد

* المادة الأساسية الخبز كيف تؤمن هذه المادة للمدينة, وما هي سعر الربطة؟!

** من حسن حظ المدينة أن إنتاج السنة الأخيرة من القمح كان موجود ومخزن في العراء وفي المنطقة التي يسيطر عليها النظام، وهو معد للنقل خارج المحافظة وبدأت الاشتباكات ولم يستطع احد نقل هذه المادة الغالية على قلوب أهل المدينة، وركبت طاحونة على عجل لطحن هذا القمح الذي يقدر البعض بأنه يكفي لأربعة سنوات، وهذا المخزون يؤخذ منه لتموين قطعات الجيش والمدنين الموجودين في المدينة المحاصرة، فالجيش يأخذ حصته أولا، والبقية توزع على الأفران الستة الموجودة في الرقعة الجغرافية التي فيها النظام.

أصبح هناك جنرال للنفط, وأخر للدخان وأخر للمواد الغذائية

وقد استغل هذا الموضوع أبشع استغلال من قبل النظام إذا يعطل الأفران في أيام كثيرة لعدم وجود طحين وأحيانا لعدم وجود المحروقات وتبدأ أسعار السوق السوداء بالرواج عبر وسطاء أغلبيتهم محسوبين على النظام إذ يصل سعر ربطة الخبز ٧ أرغفة ٥٠٠ ليرة سورية.

الأهالي تحت المطر وفي البرد الشديد، المواعيد مرسومة على أياديهم ساعات طويلة للحصول على ربطة واحدة، إذ يشاهد الصبايا والشباب يحملون البطانيات من الساعة الخامسة مساءً للنوم أمام الأفران ليحصلوا على ربطة الخبز في الساعة الخامسة صباحاً، وفي الوقت نفسه تصل هذه المادة إلى جميع أزلام النظام ومحاسبيه عبر المؤسسات التي يسيطر عليها النظام والجيش الوطني.

* المؤيدين للنظام هل كانوا يعانون ذات معاناة أهل المدينة؟

** الموالاة والمؤيدين معاناتهم قليلة جداً ولهم طرقهم الخاصة للحصول على المواد الغذائية، والخبز عبر أجهزة الأمن والشرطة والمحافظة والحزب، أما الأهالي فأنهم يعانون معاناة مريرة تفوق الوصف.

- في الجهة المقابلة عند»داعش» دولة الخلافة الإسلامية»، هل لديك معلومات عن الحياة في منا طقها ؟

** في الجهة المقابلة من النهر، وبالمنطقة التي يسيطر عليها داعش، وهي منطقة واسعة جدا الريف العربي، منطقة غنية بالبترول والغاز، وغنية كذلك في الزراعة والماء ومفتوحة على الحدود التركية والعراقية فيها الخضار والفواكه واللحوم والغاز والمحروقات وكل السلع التركية موجودة، والناس يزرعون ويحصدون ويبنون، ولكن لا يوجد فيها المال الكافي وخاصة من هم كانوا موظفين وأصحاب دخل محدود، وهذه المناطق تتعرض إلى القصف بالطائرات والمدفعية بين الحين والأخر.

بكيت بحرقة لان الموت جوعا اخذ يخيم على المدينة الصابرة

* ذكرت انه رغم الأوضاع المعيشية السيئة في المدينة بقي هناك الصاغة, والذين يعملون في تصريف العملة خصيصا الدولار, لماذا بقي هؤلاء رغم الحصار؟

** في المنطقة التي تعيش الحصار(المدينة) أغلقت جميع المحلات التجارية والحوانيت وبقي الصاغة وهم يدركون بان أهالي المدينة لم يعد لديهم سوى مصوغاتهم وأثاث بيوتهم للبيع من اجل تغطية الكلفة الباهظة لأسعار المواد والغذائية التي يحتاجها الأهالي وكذلك بقي المصرف الوحيد (التسليف) الذي يعمل على تحويل الأموال إلى دمشق (رواتب عساكر وبعض النقود الذي يودعها الآخرين).

* كيف يتم تامين المحروقات»بنزين, مازوت, كاز» لسكان المدينة؟

** المحروقات بكل أنواعها كانت تهرب عبر النهر إلى المدينة المحاصرة إلا انه هناك آبار نفط ثلاث في المنطقة التي يسيطر عليها النظام نصب عليها حراقات بدائية على طريقة داعش، بدأت بتمويل المدينة والجيش والمؤسسات إلا أن هذا لم يجدي بخفض أسعار النفط واحتكاره، إذ أصبح هناك جنرال للنفط، وأخر للدخان وأخر للمواد الغذائية وهكذا.

* ما هي السبل لفك الحصار عن المدينة؟

** بعد احتلال داعش لمدينة تدمر ذهب الأمل بفك الحصار عن المدينة لأنه الطريق الوحيد الواصل إلى المدن الرئيسية حمص- دمشق، ولكن بالإمكان تخفيف أثار الحصار عن الأهالي بشحن المزيد من المواد الغذائية عبر الطائرات والسماح للجمعيات الإنسانية بالعمل، والسماح للهلال الأحمر السوري والصليب الأحمر بنقل المواد الغذائية عبر الطائرات السورية، وكف يد ما يسمى بالتجار الوطنين وتكليف مؤسسات الدولة الخزن والتبريد، والمؤسسات الاستهلاكية بتوزيع المواد بأسعار معقولة.

* كيف خرجت أنت, وعائلتك من المدينة المحاصرة؟

** خرجت أنا وعائلتي عبر طائرات الجيش السوري التي تأتي بمواد تموينية للجيش والأهالي بعد جهد جهيد، وبسبب الوضع الصحي الذي يستوجب ذلك.

* هل تصف لحظات المغادرة في الطائرة ومن سماء المدينة؟

** بكيت كثيراً على أوضاع شعبي المحاصر والذي يموت فيه الأطفال كل يوم لسوء التغذية ويموت فيه المرضى لعدم وجود أطباء والأدوية

بكيت بحرقة وألم لان مغادرة البيت والمدينة ونهر الفرات أصبحت أمنية للجميع لان الموت جوعاً اخذ يخيم على المدينة الصابرة.

بكيت بحرقة لان الجميع يعتقد أنهم عوقبوا بسبب انتفاضتهم ضد الظلم والقهر والفساد.

ماذا بعد الإعلان عن استبدال الليرة السورية بالتركية ؟

جورج ك.ميالة

أعلنت ما تعرف بـ «اللجنة السورية لاستبدال عملة التداول» في مقطع فيديو بث على موقع يوتيوب عن البدء بتطبيق القرار المشترك للقوى الثورية والفصائل العسكرية في المناطق المحررة بالشمال السوري، والقاضي باستبدال الليرة السورية بالتركية حتى اسقاط النظام المجرم واصدار العملة الوطنية الجديدة، على حد تعبيرها.

وبررت اللجنة القرار بداعي الحفاظ على أموال الشعب السوري من الضياع نتيجة انهيار الليرة السورية، وطباعة النظام لأوراق نقدية جديدة ليس لها رصيد، إضافة لمحاربة النظام اقتصاديا عن طريق وقف تدفق القطع الاجنبي لمناطق سيطرته، وضمان استقرار قيمة العملة في المناطق المحررة وتنشيط الاستثمار.

وذكر عضو لجنة استبدال العملة صهيب البوشي في تصريح لرؤية سورية أنّ «المجلس المحلي في حلب والهيئات الشرعية وبعض الفصائل العسكرية كتجمع فاستقم كما أمرت والجبهة الشامية وكتائب الصفوة الإسلامية من أبرز الداعمين للقرار».

وأوضح البوشي أنّ العملية ليست إجبارية، وأن واجبهم الإقناع وشرح خطورة الاستمرار بالتعامل بالليرة السورية، وأضاف «نحن بصدد تشكيل مجلس مختص لتحديد ضوابط التسعير».

اللافت في الامر أن اللجنة السورية لاستبدال عملة التداول ذكرت في مؤتمرها الصحفي الأول أن القرار يقضي باستبدال الليرة السورية بالتركية، في حين يقول البوشي لرؤية سورية أن الاستبدال سوف يتم بسلة من العملات، بحيث تكون عملة الادخار هي الدولار، والليرة التركية عملة التجزئة والتعامل».

> مازال الكثير من سكان المناطق المحررة يستلمون رواتبهم من مؤسسات النظام, وسط تخوفات من أن يوقف النظام تلك الرواتب

وبدأ تنفيذ القرار منذ مطلع أب الجاري بتسليم رواتب موظفي الهيئة الشرعية والمجالس المحلية بمحافظة حلب بالليرة التركية، كمقدمة لتسليم رواتب جميع العاملين في المؤسسات الثورية مستقبلاً.

رؤية سورية تسأل المواطنين

استطلعت رؤية سورية رأي عدد من المواطنين بحلب، أبو محمد تاجر خضار يقول «غالبية التجار غير راضين عن القرار، تعاملاتنا بالليرة السورية، كيف سيدفع المواطن ثمن كيلو البطاطا ولا تتواجد جميع فئات العملة التركية في الأسواق».

كما أبدت السيدة هالة وهي معلمة من منطقة دارة عزة استغرابها من القرار وقالت «مازال الكثير من سكان المناطق المحررة يستلمون رواتبهم من مؤسسات النظام، لدينا تخوفات من أن يوقف النظام تسليمنا الرواتب جراء ذلك»، وتساءلت عبر المجلة «هل من المنطقي وأنا سورية وأعيش في بلدي أن أستلم راتبي بالليرة السورية وأحوله لليرة التركية لشراء حاجيات البيت؟».

في المقابل يرى عمر الأحمد (تاجر من مدينة حماة) أن القرار إن تم تطبيقه بشكل منظم سوف يضر بمصالح النظام وسيشكل ضغطاً شعبيا من سكان مناطق سيطرته عليه، ويقول «يشتري النظام النفط والقمح من مناطق سيطرة تنظيم الدولة بالليرة السورية، كما يشتري الذخيرة وبعض أنواع السلاح عن طريق وسطاء من العراق بالليرة السورية، إضافة لذلك تصل المواد الغذائية التركية من شمال سوريا لمناطق سيطرة النظام في الساحل ودمشق ويدفع ثمنها بالليرة السورية، بينما تجار المناطق المحررة وداعش يدفعون ثمنها بالدولار والليرة التركية».

رأي الاقتصاديين

يأتي هذا القرار الذي وصف بالمفاجئ في ظل الأحاديث المتكررة عن قرب تطبيق تركيا لمنطقة امنة في شمال سوريا بمساحة تقدر بـ ٤٥٠ كم، والمتزامن مع تصريحات نارية أطلقتها بعض وسائل الإعلام التركية بأن حلب هي المحافظة ٨٢ لتركيا، وسط اتهامات مبطنة لحركة الاخوان المسلمين بالوقوف وراءه والتشجيع عليه، ولقي القرار حالة استهجان بين السوريين والمهتمين، والذين اعتبروه أنه جاء في غير وقته وفردي وغير مدروس.

> العملة النقدية رمز من رموز وحدة الوطن, وهي ليست عملة نظام الأسد, وهي موجودة قبل وجود الطغمة الحاكمة

يقول الخبير الاقتصادي الدكتور رفعت عامر لرؤية سورية إنّ «العملة النقدية رمز من رموز وحدة الوطن، وهي ليست عملة نظام الأسد، وهي موجودة قبل وجود الطغمة الحاكمة، والتذرع بأن هذه الخطوة تساهم في إسقاطه هو مجرد كلام لا يمت للحقيقة بصلة، العصابة الحاكمة لن تسقط بانهيار الاقتصاد ولا بتبديل العملة، إسقاطه بحاجة لقرار دولي إقليمي».

ويتابع عامر «ما يحمي الناس وأملاكها هو وحدة ضفوف المعارضة وقدرتها عل خلق إدارة مدنية من التكنوقراط وليس من مشايخ الدين وأمراء الحروب».

ومن الناحية الاقتصادية يقول عامر «لن يكون لهذا القرار فرصة للحياة إلا إذا اتخذ البنك المركزي التركي القرار بتوفير الكميات المطلوبة من النقد التركي في أسواق المناطق المحررة وهذا الأمر بحاجة لقرار سياسي تركي، ويحتاج لدراسة دقيقة عن حجم التبادل التجاري بين تركيا والمناطق المحررة، فالعملة تفرض نفسها بحكم القانون وسيادة الدولة والعرض والطلب عليها في الأسواق، إضافة لقضيا فنية اخر.

فيما يبدي الاقتصادي أحمد الحسين تخوفاته سرعة القرار، في ظل عدم وجود جهة حكومية أو قضائية أو سياسية قوية قادرة على تنفيذ التحول في المناطق المحررة ويضيف «الكثير من البلدان بدلت عملتها أثناء الحروب، وتسبب الأمر بدخولها بدوامة انهيار اقتصادي شامل طالت الجميع، لم تتعافى منها حتى بعد انتهاء الحرب بعشرات السنوات، ولبنان خير مثال عل ذلك، الأزمة الاقتصادية مستمرة بعد ٢٥ عاماً من اتفاقية الطائف التي أنهت الحرب اللبنانية».

ويرى الحسين أن المستفيد الاول من هذا القرار هو الهيئات الشرعية المشرفة عل استبدال العملة، والتجار السوريين في تركيا، وطبقة الصرافين»، ويضيف الحسين إلى أن «للنظام السوري باع طويل بالتعامل مع الظروف الاقتصادية الاستثنائية، وأن الحصار الاقتصادي لم يسقط نظامي معمر القذافي وصدام حسين، بل زاد ماسي الشعوب فقط، وينصح التجار باستخدام الدولار أو اليورو بدلاً من الليرة التركية، بسبب عدم ثبات سعر صرفها، وارتباطه بالحالة السياسية غير المستقرة داخل تركيا وخارجها ولاسيما بدول الجوار كسوريا والعراق»، وينصح في حال تطبيق القرار باستبدال العملة السورية بسلة من العملات كالدولار واليورو بدلاً من الليرة التركية والتي تشهد حالة تذبذب وانخفاض ملحوظ هذه الأيام نتيجة عدم استقرار الوضع السياسي الداخلي التركي وتأثره بالوضع القائم في سوريا والعراق.

ويذكر أن الليرة السورية قد خسرت الكثير من قيمتها منذ عام ٢٠١١، إذ كان سعر صرف الدولار يعادل حوالي خمسين ليرة، أما اليوم فقد تجاوز عتبة المئتين وخمسين ليرة، في حين كانت الليرة التركية تقدر بحوالي ٢٤ ليرة منذ نحو ثلاثة أعوام أما اليوم فتجاوزت المئة ليرة سورية.

عيد الأضحى
بعيون اللاجئين السوريين في الأردن

بين غصة البعد عن سوريا والفرحة بقدوم العيد مازال اللاجئون السوريون في الأردن يعيشون على أمل العودة إلى وطنهم وأمنياتهم برؤية من تبقى من أهلهم في وطنهم سوريا .
كما وتمنوا أن يعيشوا الأعياد القادمة في وطنهم وفي ساحات العيد وعلى مراجيحهم التي كانت تنصب في الساحات الخاصة لهذه المناسبة السعيدة .

فراس اللباد

في جولة لمجلة رؤية سورية على العديد من الأسر السورية في المحافظات الأردنية والمخيمات عبّرت تلك الأسر عن عميق حزنها بسبب الظروف التي تعيشها بلادهم، إضافةً إلى الأوضاع الصعبة التي يعيشونها ،نتيجة شح المساعدات التي بدأت تتقلص من قبل المفوضية السامية لشؤون اللاجئين والمنظمات الدولية.

حيث قال «عمر الاحمد «من ريف درعا والذي يقطن في محافظة المفرق الأردنية (شمال شرق)، هذا العيد الثاني لنا في الأردن، وعندما حلّ بنا ما حلّ وتشردنا عن بيوتنا لم يعد لدينا عيد ،كنا نعيش هذه المناسبة في وطننا بكل معنى الكلمة، نحضر الحلوى ونشتري الملابس الجديدة ونزور الأهل والأقارب، لكننا الآن نلزم بيوتنا، وتقتصر أحاديث العيد على سرد ذكرياتنا الأليمة يوم كان لنا وطن وأهل وأحباب».

ومن جهة اخرى عبرت سعاد «أم عبدالله»عن حزنها الشديد وبعيون باكية اغرقت بالدموع قائلة. أنا وأولادي محرومون من كل شي، حتى فرحة العيد، هل تريد مني أن أصنع الحلويات وأنا بعيدة عن بيتي وأهلي وحتى ليس لدينا المال من اجل شراء الملابس والحلويات كما كنا في سوريا سابقا»، مع توقف المساعدة الغذائية أيضا «التي اصبحت الهم الأكبر لنا على حد قولها. ومن محافظة إربد الأردنية. حيث تقطن "السيدة ريم الحمصي "مع أطفالها الاربعة تحدثت قائلة. من الصعب أن تكون فرحة العيد كاملة في ظل وجودنا بعيدا» عن بلادنا وأهلنا وفقداننا لأناس نحبهم ولكن.،، لا ذنب لأطفالي ومن الضروري أن أحاول تأمين حاجيات العيد لهم، لإدخال الفرحة لقلوبهم.

فالعيد الله وسنعيش اجواءه مهما كلف الأمر وأينما كنا.

أما في" مخيم الزعتري شمال الأردن" ،يستعد بعض اللاجئين لصنع الكعك وشراء الألبسة الجديدة والألعاب للأطفال وسط أحزان وأوضاع معيشية صعبة، من اجل افراح الاطفال وادخال الى قلوبهم السرور ورسم الابتسامة على وجوههم وادخالهم في أجواء الفرح بدل من أجواء الحزن التي مازلنا نعيشها منذ خمسة سنوات

وقال... «عامر الحوراني « أحد الباعة في مخيم الزعتري، أن اللاجئين السوريين داخل مخيم الزعتري قد تتفاوت قدرتهم على شراء الثياب الجديدة والحلويات وحتى الفرحة، وفق ما يلاحظ يوميا من محله.

ويضيف أنهم تحت سقف خيامهم أو كرفاناتهم يتشاركون صفة اللجوء والأمل المتجدد في العودة إلى الوطن ولو بعد حين.

تحدثت "الناشطة الاجتماعية أسماء العيد"... عن تأقلم اللاجئين السوريين مع العيد في «محافظة «عمان.

وقالت من الطبيعي بعد مرور ثلاث سنوات وما يعني ست أعياد أن يتأقلم اللاجئين مع طقوس العيد في بلاد اللجوء رغم قساوة الظروف

إلا أنهم يحاولون جاهدين لأسعاد عائلاتهم وخاصة الأطفال،فمن الممكن أن ترى بعض العائلات يعدون الحلويات والبعض يشتري ملابسا جديدة للأطفال بالاضافة لزيارة المشافي والأقارب ،وكل هذا بقصد إسعاد طفولة شردتها الحروب. وكل عام والجميع بألف خير وسلامة.

والجدير بالذكر، أن المملكة الاردنية الهاشمية تستضيف ١,٤ مليون سوري يشكلون ٢٠٪ من عدد سكانها البالغ نحو ٧ ملايين نسمة.

ويعيش ٨٠٪ من اللاجئين السوريين في مدن وقرى الأردن خارج المخيمات،

هذا ويؤي مخيم الزعتري شمال الأردن والقريب من الحدود مع سوريا نحو ٨٠ ألف لاجئ سوري.

أربعة أيام هزت السويداء

كرم منصور

شكلت تلك الجمعة - التفجيرات الأسود في السويداء جريمة جديدة في سجلات النظام اتجاه الدروز خاصة واتجاه السوريين بشكل عام بحسب الناشطين في المدينة الذين لم يقتنعوا برواية النظام.

فبعد اسقاط تمثال ساحة السير التمثال الأكبر في المحافظة، ومهاجمة مبنى الشرطة العسكرية ومحاصرتها، وإخلاء جميع عناصرها، وهي إلى الآن مازالت فارغة حتى كتابة هذه السطور.

بدأ أهالي السويداء من الذين حملوا النظام مسؤولية التفجير، ينتظرون يوم تشييع الشيخ البلعوس ورفاقه، لاشعال الاحتجاجات ضد الأسد في المدينة.

يوم السبت في خطوة استباقية عمد النظام إلى عزل السويداء، حيث قام بقطع خدمة الانترنت عن المدينة، كذلك قطع جميع الطرق إلى السويداء ومنع الدخول والخروج إلى المحافظة بإصدار تعليمات لحواجزه المنتشرة على الطريق بين دمشق والسويداء، وسحب جميع عناصره العسكرية من شرطة وعناصر جيش كانت مهماتها حماية المؤسسات الحكومية خوفاً من أي اشكالات بين الأهالي وعناصره، واستبدالها بمجموعات تابعة لمشايخ العقل المرتبطين بعلاقة وطيدة مع النظام.

حيث قامت هذه العناصر بالانتشار في كافة شوارع المدينة، يرأس كل مجموعة رجل دين، تقوم بتفتيش السيارات، ومراقبة شوارع المدينة، ليمر اليوم السبت الذي تلا التفجير مباشرة هادئاً على المدينة التي تعيش حالة ترقب.

بعد الهدوء النسبي يوم السبت عمد النظام إلى فتح الطرق المؤدية إلى محافظة السويداء، مع تدقيق كبيرعلى الحواجز المنتشرة على الطريق، والتي كانت تقوم بتفتيش جميع الحقائب بمافيها حقائب النساء، إضافة إلى نشر دورياته على كامل الطريق لتقوم بتوقيف الحافلات بشكل مفاجئ وتفتيشها، جرى تشييع عدد من الضحايا صباح يوم الأحد دون الإعلان عن موعد تشييع الشيخ البلعوس ورفاقه، وكانت جميع الكلمات التأبينية، تحض على عدم السكوت عن الظلم، ويجب معاقبة القاتل، وأن أبناء السويداء تحملوا كثيراً وآن الأون لتعود الحقوق إلى أصحابها دون تسمية صريحة للقاتل، واعتبار الضحايا شهداء، وكان اللافت الغياب التام لعلم النظام حيث لم يتم رفع أعلام النظام خلال التشييع، وكذلك لم تغطى الجثامين بالأعلام.

عند الساعة الثامنة مساء بث إعلام النظام اعترافات «وافد أبو ترابة» التي تفيد بأنه تعاون مع شخصيات من المعارضة في السويداء ومع جبهة النصرة، لقتل الشيخ البلعوس, في تناقض واضح، حيث أن المعارضة في السويداء في عداوة تاريخية مع جبهة النصرة بعدما خطفت عدداً من كوادرها في درعا وإلى الآن لم يعرف مصيرهم، وأن الشيخ البلعوس كان عدوه الأبرز في كل خطاباته قائد الأمن العسكري وفيق ناصر المقرب من الأسد.

الاعترافات التي بثها إعلام النظام والتي قال أنها كانت أمام مشايخ العقل شكلت صدمة بين العديد من الناشطين والمثقفين داخل المحافظة، وتخوف من اقتناع الناس بالرواية الرسمية، أو حدوث اقتتال بين أبناء المحافظة الواحدة.

وعند الساعة الحادية عشر والنصف من ليل يوم الأحد، صدحت مكبرات الصوت في مدينة السويداء، بإعلان وفاة البلعوس وتحديد موعد التشييع يوم الإثنين عند الساعة التاسعة صباحاً في الملعب البلدي. إعلان النعوة في هذا الوقت المتأخر من الليل، واقتصارها فقط على مدينة السويداء دون القرى،وعدم إيصال النعوات إلى جرمانا أو الأشرفية وسائر المناطق التي يقطنها الدروز كما العادات والتقاليد المتبعة في السويداء، فسرها أبناء المحافظة على اتفاق رجال الدين والنظام على محاولة احتواء موقف التشييع خوفاً من فلتان الأمور من الحشود الشعبية الكبيرة التي قد تحضر.

يوم الإثنين يوم التشييع، استلمت مجموعات «الشيخ البلعوس» تنظيم السير في المحافظة وقامت بقطع الطرق أمام السيارات الواصلة باتجاه الملعب مكان التشييع، ونشرت كاميرات المراقبة في الأبنية التي تحاذي الملعب، واعتلاها مسلحون تابعون للشيخ البلعوس لتأمين مكان التشييع.

الموقف الذي بدأ عند الساعة التاسعة صباحاً، حاول فيه البعض المحسوبين على رموز السلطة رفع أعلام النظام،إلا أن الجماهير اعترضت على العلم لاعتقادهم أن النظام شريك في الجريمة، وقامت باستبدال علم النظام بإعلام دينية للموحدين الدروز، باعتبار أن المتوفي رجل دين.

عند حوالي الساعة العاشرة والنصف أتى موكب التشيع حاملاً الجثامين إلى الملعب، مع الدعوة بالرحمة للشهداء والأخذ بالثأر. لتتحول بعدها الهتافات إلى « الله، سوريا، سلطان باشا الأطرش» مستبدلين بشار الأسد بسلطان الأطرش في الهتاف الشهير «الله سوريا بشار وبس» ليتبعها هتاف «الله سوريا كرامة وبس» و «الموت ولا المذلة»

عند الساعة الحادية عشر تم إعلان انتهاء موقف العزاء، وانسحاب معظم رجال الشيخ أبو فهد برفقة الجنازات إلى قرية المزرعة حيث سيتم دفنه هناك، عندها خرج الأهالي من الملعب البلدي وكان معظمهم طلاب وشبان، بالهتاف «خسا بشار يلي بدو يحاربنا» في استنماط للأهزوجة التراثية «تايه الشور ويلي تحاربنا»

بعدها اتجه المتظاهرون إلى سوق المدينة مرددين الهتافات التي تخرج ضد النظام في كل المناطق السورية المنتفضة « الشعب يريد اسقاط النظام» و» الشعب يريد اعدام الرئيس» و» واحد واحد الشعب السوري واحد»

ليزداد عدد المتظاهرين عند المرور داخل السوق وينتهي الأمر بالاعتصام أمام باب المحافظة،

حيث كان النظام قد حصن مبنى المحافظة بعدد من أبناء السويداء الموالين له لمنع المتظاهرين من اقتحامها، وانزال صورة الأسد المرفوعة عليها.

عندما مُنع المتظاهرون من دخول المحافظة، قاموا برشق الصورة بالحجارة، حيث بدت عليها آثار التمزيق مرددين شعارات تضامنية مع المعتقل» وافد أبو ترابة» مشبهين اعترافاته باعترافات أبو عدس بعد مقتل الحريري.

عندها اعتلى الشيخ» بادي بدرية» شرفة المحافظة وبدأ بتهدئة الناس، معلناً على الميكرفون عدم اقتناع رجال الدين بمانشره النظام لكن مطالبين الشبان المعتصمين بالتروي، بعدها تكلم الشيخ « نادر المغوش» معلناً أن الدم لن يذهب سدى، مطالباً من المعتصمين فض الاعتصام إلى ما بعد دفن الجنائز، وبعدها سيعلن «رجال الكرامة» موقفاً واضحاً بما حدث في المحافظة، وعلى أساسه سوف يتم التحرك.

بعد يوم التشييع نشر الشباب الذين تظاهروا يوم التشيع، صفحة اسمها «شباب التشييع» معلنين دعوات جديدة للتظاهرات، ليبقى السؤال مفتوحاً عن قدرة الشباب على اطلاق مظاهرات بعيداً عن العباءة الدينية التي تحظى بمكانة عالية في السويداء.

لاشك أن السويداء لم تخرج من عباءة النظام بعد، ولم تعلن الطلاق الرسمي منه، لكن ما حدث كان كافياً لإيقاظ نار الجمر الذي يستعر في النفوس، فحناجر الهاتفين كانت كافية لكسر كل حواجز الخوف التي خيمت على المدينة طوال أربعين عاماً مثلهم مثل جميع السوريين.

نجوم السينما مع اللاجئين السوريين

شام محمد علي

حظيت الثورة السورية بتعاطف كبير من نجوم العالم سواء كانوا من المثقفين والأدباء الكبار أو من أبرز الممثلين والممثلات، باستثناء السياسيين الذين أظهروا نفاقاً كبيراً وانحيازاً لمصالحهم بدلاً من أن ينحازوا إلى العدل ويقفوا إلى جوار الشعب الجريح والأطفال والنساء والشيوخ المشردين.

من أولئك النجوم كانت الممثلة اللاتينية عربية الأصل سلمى حايك التي زارت مخيمات اللاجئين السوريين في لبنان، معبرة عن دعمها حملة منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف»، التي تهدف إلى جمع الأموال لمساعدة الأطفال والمدنيين. ودعت المجتمع الدولي إلى ضرورة مواصلة دعمهم، وأظهرت تأثرها الكبير بما يعانيه الشعب السوري في الداخل والمخيمات.

ومن أشهر من زار اللاجئين النجم المكسيكي غايل غارسيا بيرنال، الذي سارع إلى الاهتمام بعائلات سورية لاجئة تقيم في ضواحي عمان في الأردن برفقة وفد من منظمة أوكسفام للمساعدات الدولية، داعياً المجتمع الدولي إلى إيجاد حل عاجل للنزاع السوري، ومساعدة أطفال سورية مادياً ومعنوياً وإلا سيزيد الأمر سوءاً.

أما

صديقة السوريين أنجيلينا جولي المبعوثة الخاصة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين فقد كانت سنداً للاجئين منذ بدء الثورة السورية، و تقوم باستمرار بزيارة أغلبية المخيمات السورية في بلدان عدة، تقول أنجلينا جولي «نحو أربعة ملايين لاجئ سوري ضحايا صراع لا يشاركون فيه، وعلى الرغم من ذلك فهم مرفوضون وينظر إليهم باعتبارهم عبئاً». وكانت قد ناشدت في جلسة خاصة مجلس الأمن التدخل لإنهاء الصراع في سورية والتوصل إلى تسوية تجلب العدل والمساواة للشعب السوري وتوفير السبل القانونية لسلامتهم.

كلوني يتبنى طفلا سوريا

وقد قرر النجم السينمائي، جورج كلوني، وزوجته اللبنانية أمل علم الدين، تبني طفل سوري يتيم، وذلك بعد أن شاهدا الوضع المأساوي الذي يعيشه السوريون، ووصف جورج كلوني الوضع في سورية بالمعقد، وقال «علينا التركيز على مسألة المدنيين واللاجئين» مؤكداً، أنه يعمل على مساعدة اللاجئين السوريين من دون الانخراط رسمياً في المجال السياسي.

هند صبري

وفي رمضان الماضي شاركت الفنانه هند صبري سفير برنامج الاغذيه العالمي لمكافحة الجوع، اللاجئين السوريين في عمان إفطار رمضان، وناشدت الجماهير المساعده في دعم جهود البرنامج الراميه الي مواصله تقديم المساعدات الغذائيه الحيويه لملايين اللاجئين السوريين عبر المنطقه.

وقالت هند صبري ان شهر رمضان هو الوقت الذي تجتمع فيه الاسر كل ليله للافطار بعد صيام يوم طويل، والاهم من ذلك انه وقت تشارك فيه طعامك مع الاخرين.

واضافت: «اخجلتني بشاشه عائله ابو أنس السورية علي الرغم من وطأة قضائهم عاما اخر بعيدًا عن وطنهم واحبائهم، هذا وقت صعب جدًا عليهم وعلي جميع اخواننا واخواتنا السوريين، ويجب ان نواصل مساعدتهم في عبور هذه الفتره. وعلي الاقل، ينبغي الا

يقلقوا بشان مصدر وجبتهم التاليه».

أهم ما نلمسه من خلال كل تلك المواقف، وغيرها، أنها نابعة بالفعل من إحساس البعض من نخبة العالم المرهف، بما يعانيه الشعب السوري، وهو ليس استثماراً للشهرة، فقد حقق أولئك ما يريدونه من عالم الفن والنجومية، بقدر ما هو انسجام مع قضية عادلة ناصعة ومنتصرة.

الفنّان

سعد يكن

واكتشافه الحياة المشوّهة

عبدالرزاق كنجو

في مدينة حلب كان مقهى القصر كالقفص بلا أسلاك , يرتاده أشهر المبدعين والكتاب والفنانين , حيث يجدون فيه الجو الثقافي والحديث المشترك , والتجانس والتقارب في النظرة المستقبلية للبلاد وللعالم أجمع , والحرية في طرح وتبادل الأفكار والسلوك .

فكان لكل منهم طاولته المحدّدة , ويتعمّدون أن تكون ملاصقة للجدران الداخلية البعيدة عن أعين المارة في الشارعين المطلّين من خلال الواجهات الزجاجية الكبيرة والتي كتب عليها بخطٍ ظاهرٍ (الصّالة مكيّفة) . وهي ميّزة كانت نادرة في أواخر الستينيات من القرن الماضي .

كان لايغيب عن ذلك المقهى كلاً من المبدع لؤي كيالي والكاتب المتنوع الإنتاج وليد إخلاصي والكاتب المسرحي عبدالفتاح قلعجي والفنان سعد يكن الذي هو مقصدنا اليوم بكلمات قد لاتوفيه بعضاً من حقه .

ذلك أن سعد يكن قد يكون أصغرهم سنّا لكنه كان يتنقّل بينهم بسمعه وبصره ويستوعب كل مايقال من حوله , وبصمت كبير كان يعدّ نفسه وطريقته بالتعبير في لوحاته التي يحاول جاهداً أن لاتكون أقل تميّزاً عن لؤي كيالي في لوحاته القريبة من روح الشعب وطبقاته المنهكة الفقيرة .

لذلك أراد أن يضيف مبالغة وتضخيماً لما يريد الوصول إليه من خلال تشويه وتحوير معالم الوجوه البشرية التي هي موضوع لوحاته كلها .

ومهما يكن الفارق بين الإتجاهين إلاّ انني أتلمّس خيطاً مشتركاً يربط بين صوت الأنين والوجع الذي يجمع بين إنتاجهم جميعا من تصوير حزين أو رواية مأساويّة أو مسرحية اللامعقول .

ولقد اعتمد طويلا على تجسيد الأسطورة في أقصى حالات التعبير عن جماليات الحدث وتفاصيله معتمدا أيضاً على الفانتازيا البصريّة التي اعتاد على تحقيقها في معظم أعماله الفنيّة التي أوجدت إشكالية كبرى في الفنون التشكيلية وفي علم الجمال بشكل عام .

لم يعتَد الفنان سعد يكن على انتاج لوحات متفرقة المواضيع وخاصة بعد ان انطلق بانتاجه الفني وانتشرت اعماله المشاركة دائما في المعارض داخل القطر او في المعارض الخارجية , بل راح يعتمد على العمل لإنتاج مجموعات من اللوحات تحمل الهمّ والموضوع الموحّد لذلك جاءت مجموعاته تحت اسم الإيقونة الحلبيّة , وملحمة جلجامش , وألف ليلة وليلة , والطوفان ... وغيرها , وذلك لأنّه كان يريد أن يعبّر بأفكاره عن مجموعة من القضايا التي لايتسع سطح اللوحة الواحدة لها وهي مجتمعة . وغالبا ماتتميز وجوه لوحاته بمسحة من الحزن والكآبة التي لاتفارقها حتى في مواضيع الأفراح ــ هذا إن وُجِدَ الفرح ــ .

فألوانه شبه موحدة الألوان والدرجات .ومهما حاول العمل على شفافيتها إلاّ أنّ المتلقي سيشعر دائما بأنّها مخنوقة تريد أن تتحرر وتنطلق خارج إطار اللوحة .

وإن ما يزيد انغلاق وحبس عناصر اللوحة عنده اعتماده على رسم عناصرها بخط أسود غليظ , يحدد كل جزء منها بخطوط متداخلة ومتشابكة , وبذلك يزيد من الضغط في سطح اللّوحة وحبس العناصر بشكل مأساوي .

لكنه بالمقابل كان يسعى لتصميم لوحاته وطرح مواضيعه المختلفة , وتناولها من زوايا حادّة لافتةٍ يغنيها بإضاءاتٍ مركّزة على الأجزاء المعتمة في موضوعاته دون أن يفقدها خصوصيتها معتمداً على الدراما في المشهد لتحقيق المتعة لعين المشاهد من جهة ولبصيرته الذهنيّة من جهة أخرى .

لهذه الأسباب كان النّاظر المتأمل لمواضيعه يقف حائراً ليسأل نفسه السؤال الصعب : ماذا يريد سعد يكن أن يقول ؟

لقد اعتاد ــ موطننا العاديّ ــ أن يتلمّس الجّمال بالمقاييس المعتادة والتمتع بمشاهدة اللّوحات السّياحية الكلاسيكية والمناظر الطبيعيّة التي تستهوي بالعادة أصحاب الصالونات الفاخرة لتزيينها , ولتكون قطعة ظاهرة من الديكورالباهر , تماماً كما

والمضمون تميزه عن غيره من التشكيليين المعاصرين المحليين والعالميين لأنه يقدم اعمالاً أقرب الى العبثيّة والغموض .. إنّما بخلفية واقعيّة محبّبة .

قال عنه الأديب وليد إخلاصي :

« سعد يكن هو الأمين الوفيّ للذاكرة التي لم تكن شرقيّة ولا غربية , هجم بريشته ورؤيته على ماضي الحكايات , ليجعل منها حاضراً .. سيكون مستقبلاً , فكأنما يضعنا هنا في مسيرة التواصل بين الأزمان .»

لعل الفنان سعد يكن قد استبق الأحداث الدامية التي نعيشها الآن في سورية المنكوبة , وشاهد بعينه الخراب الذي حدث لأحياء مدينته في حلب .

فصوّر المآسي قبل حصولها وانعكاسها على من تبقى من الأهل والأصحاب , والمنازل التي انهارت فوق ساكنيها مخلفة كارثة لاتنمحي تركاتها , لذلك ترك مدينته التي عشقها أكثر من جميع مدن المعمورة , وهاجر الى بيروت بعد ان شاهد تشويهاً في الواقع , فاق ماكان يريد أن يوصله إلينا من خلال أعماله السابقة .

كان يشاهدها في مناظر الأفلام السينمائية , بينما يجد لوحات سعد يكن صادمة تبعث على التفكير وتحليل الهدف الذي أراده من خلال التحوير والتشويه في الاجساد والوجوه على السواء , وهذا ماكانت تتفهمه وتستوعبه النخبة المثقفة الواعية أكثر من سواها , لأن لوحاته لها جوٌ خاصٌ من حيث الشكل

ومهما كانت لوحاته صادمة لنظرنا إلاّ أنّها تحمل دلالات تعبيرية غريبة , تلتقي مع أفكارالروايات المأساوية ومسرحيات الامعقول الهادفة .

سهير السباعي

سهير السباعي

سهير السباعي

في ظلال الياسمين

فاضل السباعي

قبل سنوات جاءني يطرق باب بيتي يبثّني شكواه من أنه تلقّى، الساعة، من «الرقابة» اعتذارها عن الموافقة على أن ينشر «أشعاره» في ديوان وإن كان ذلك على نفقته الخاصة، فاستمعت إلى شكواه بآذان صاغية، مثل استماعي إليه وهو يتلو بعض مقطوعاته الشعرية، بأسلوب خطابيّ مسرف في «الفخامة» لم أره يناسب ما تحمله كلماته من مضمون بسيط! وقد عبّرتُ له عن شجبي لفعل وزارة الإعلام بمنع نشر نصوص لشاعر أو كاتب وإن كانت ضعيفة، فأنّ لصاحبها الحقّ في أن يطبع وينشر كلامه بين الأهل والأصدقاء. ومع تعاطفي معه، في ذلك المساء، دعوته للمبيت عندي وأنا المقيم في بيتي وحيدًا، أجاذب الحديث كاتبًا يحسّ ظلما، وأذكر أني اشترطت عليه أن «يُعفيني» من سماع أشعاره... فضحك وضحكت، ونام سعيدا، وفي الصباح انطلق عائدا إلى موطنه في الشمال. وقد ظللنا على تواصل عبر المكالمات الهاتفية... إلى أن زارني، قبل أيام، ليحدّثني عن همّ له آخر: ابنه، الذي يؤدّي «خدمة العَلم»، موقوفٌ بتهمة محاولة الفرار، وقد وصل هو اليوم العاصمة في مساع للإفراج عنه وعودته إلى كتيبته، وأضاف أنه حاول، في هذه الساعات الصعبة، أن يجد فندقًا متواضعا يؤويه ليلته هذه وعبثًا ما حاول، ومع أنّ ظروفي تغيّرت، ففي بيتي اليوم أسرتي مضافًا إليها زوارٌ من حلب فالغرف كلّها مشغولة، فإني رحّبت به ضيفًا، وسألته عمّا إذا كان يطيب له أن ينام، في هذه الليلة الصيفيّة، في الحديقة مستظلا السماء ومستنشقًا عطر الياسمين، فطرب، وعبّر عن أنّ هذا أجمل ما يتمنّى، ثمّ شاء تخفيفًا للعبء، أن يترك البيت متوجّهًا إلى «روضة أبي العلاء» القريبة من بيتي، يغيب فيها سويعات إلى أن يقترب موعد النوم.

الذي وقع أني بدأت أسمع، بُعيد انصرافه، أصوات القذائف تترى في سماء العاصمة، فانتابني قلقٌ عليه، مع أنّ الخطر يتربّص بنا في الحدائق والشوارع والبيوت المحصّنة على حدّ سواء. فقمت أهتف إليه أستدعيه، ولكنّ الجوّال يجيبني بأنّ الخطّ خارج التغطية! فأين ذهب الرجل؟ وهل حملوه من روضة الشاعر أبي العلاء المعرّي إلى حيث ابنه الموقوف!

فتوجّهت إلى روضة أبي العلاء، فرأيت فيها الناس يحرسون بأنظارهم أطفالهم الذين يلعبون أمام أعينهم. وعلى الأرصفة هناك كراسي وطاولات، و«تين الصبّار» مقشّرًا منتظمًا صفوفا فوق ألواح الثلج الأبيض، ونباتٌ أخضر وأزهار بألوان... والناس لا يتوقفون عن أكل التين، وأنظارهم مرفوعة إلى السماء وكأنهم يشكرون الله لأنّ هذه القذيفة، أو تلك، لم تنزل فوق رؤوسهم!

ذلك كلّه لم ينفِ عني القلق من أنّ جوّال صاحبي «خارج التغطية»... ومع ما انتابني من الهواجس البغيضة، تراءى لي أن أتصل بأسرته في حلب، وكأنني باتصالي أشعت القلق في صدورهم التي يسكنها الخوف منذ سنوات، وتصورت المكالمات تنهال على جوّاله من كلّ حدب وصوب.

و... يطلّ عليّ، باسم الثغر طلق المحيا: لقد ابتعد إلى «حديقة الجاحظ» ترويحًا عن نفسه وتفريجًا لهمّه، وقال إنه أكل صندويشتَين اثنتين من لحم الفراريج بعبوتَين من الكولا! ولم أجد تفسيرا لصمت هاتفه عن الإجابة، ولكني سألته في انتقاله من روضة الشاعر إلى حديقة إمام الناثرين العرب، الجاحظ، ما إذا كان قد ملّ نظم «الشعر» فهو ينوي التحوّل إلى كتابة «النثر»؟

في عودته إليّ تعيّن أن ننجز معًا عملا. طلبت منه أن يساعدني في شطف ذلك الجانب من الحديقة تمهيدًا لمدّ الفراش ينام عليه. ولله كم أبدى أسفًا على المياه المسفوحة، وإنهم في حلب يتلهّفون على كأس من الماء العذب! فكان كلما سفحنا سطل ماء، نغترفه من البركة (البحرة)، يقول لي: «حرام، والله حرام!».

وفيما أخذ يكشط، بالمساحة المطاطية، البلاط المغسول تسريعًا لتجفيفه، كان يحدّثني، ويستفيض، عن أنّ ابنه ما كان ليفكر في الفرار، وكلّ ما هنالك أنه، في أثناء إجازته، حرص على أن يلتقي بجدّته، المحبّة له، والساكنة في ضيعة باتت في قبضة قوات «داعش»، فما أذنوا لها هناك بالسفر عندما أعلمتهم أنها تريد لقاء حفيدها الذي يؤدّي الخدمة، فطال انتظاره لها، واستأذن بالهاتف رئيسه الذي يعزّه، إلا أنّ هذا الضابط استُشهد في قذيفة طالته وبعضَ الجنود، فجاء الخلفُ «يكتب» فيه... فكان ما كان.

ونحن نمدّ السجادة على البلاط، ثمّ الفراش والملاءة وأخرى غطاء، خطر لي أن أمازحه، فأقول بأنه قد تأتيه، في أثناء الليل، قطّة «تُشمشم» رائحة الفراريج المنبعثة من فمه، فلينتبه! وضحكنا كثيرا، قبل أن يُخلِد إلى النوم، يستمع إلى خرير الماء في البركة ويتمتّع بالأنسام الرقيقة تأتيه من المروحة المنتصبة قرب رأسه.

في الصباح رأيت الفراش خاويًا خاليا، فقد غادر صديقي الحديقة في وقت مبكر ضمانًا للحجز في رحلة العودة إلى بلده.

وقد هتف لي بجوّاله - ذي التغطية! - يبشّرني بأنّ الحافلة قد خرجت من حدود العاصمة قبل قليل، وحدّثني مرحًا بأنه لمح عند الفجر، في آخر الحديقة هناك، «جسما» غريبا يتحرّك، فراوده ظنٌّ بأن يكون في «حديقة الأستاذ» شيء من تلك الكائنات الداكنة اللون! ثمّ سرعان ما تبيّن أنها قطة صغيرة سوداء، جاءت إليه مستأنسةً، وأخذ يداعبها.

وما فاته أن يعبّر عن شكره، وعن سعادته بأنه نام أحلى نومة في حياته، في حديقة، تحت ظلال الياسمين، يسمع طول الليل ثرثرة الماء، والمروحة ترسل إليه أنساما تدغدغ وجهه وذراعيه... وسألني ما إذا كنت أرحّب به في زيارته المقبلة للعاصمة للسؤال عن حكم المحكمة!

عربتان

سما حسن

كان يشعر بالذل والمهانة والعجز عن الانتقام لكرامته والدفاع عنها، والآخر كان يمتلىء زهوا وفخرا لدرجة المرض، ولو أن احدًا أراد الإنصاف والعدل، لقرر عرض الآخر على طبيب للأمراض النفسية؛ لكي يداويه وينتزع من داخله عقده النفسية ونزعاته العدوانية نحو الفقراء والضعفاء، وممن يبحثون عن لقمة عيشهم.

هو يصمم أن يقوم بتصرف مخزٍ كل صباح؛ حين يصل إلى مكان عمله ويزاحم الآخر الذي يكون قد وصل قبله. فالأول بلغ به الفقر مبلغه، ولديه عائلة كبيرة العدد، وأفواهها تنتظر عودته مع انتهاء وقت العمل في المكان. والمكان هو عيادة طبيبة تابعة للأونروا، حيث يذهب الفقراء لتلقي العلاج، وصرف الأدوية المجانية، فعلم الأنروا «الأزرق» يرفرف فوق الأبنية المطلية باللونين الأبيض والأزرق، ويسابق المرضى الشمس في الوصول إلى المكان؛ لحجز أماكن لهم، فمن يعاني من ألم في أسنانه يجب عليه أن يتوجه صوب غرفة طبيب الأسنان، ويدلي باسمه وسنه للممرض المتعجرف، والذي سيمنحه بطاقة صغيرة تحمل رقمه، وعليه الانتظار؛ لان الطبيب لن يعاين سوى عدد محدود من المرضى، وعليه أن يكون سعيد الحظ حتى يلحقه الدور، وإلا فان عليه العودة في اليوم التالي، والانتظار مجددًا.

الأول؛ كان يقف بعربته التي يرص فوقها بعض التحف البراقة الصغيرة، وكذلك بعض الأدوات المنزلية الرخيصة، التي يبيعها لربات البيوت اللواتي يقدمن لعلاج أطفالهن أو متابعة حملهن، ويقبل على بضاعته غير النساء الفقيرات؛ فهناك ذلك الطبيب الذي اعتاد أن يشتري منه بعض التحف الرخيصة ويتوقف طويلا أمامه وهو يجادله ويساومه، لكي يبخس من ثمن بضاعته، ولكنه بداخله يكون سعيدا بها ومستمتعا بجمالها، فرخص ثمنها يجعله يُقبل على اقتنائها وحملها إلى البيت، فيوهم زوجته، ابنة الأكابر المتغطرسة، أنه اشتراها من مزاد علني، وأنها كانت ضمن أثاث بيت عريق، ويخترع لكل قطعة منها تاريخا، وحين يزور أقاربها المتغطرسين مثلها. ويسهب في شرح تاريخ كل قطعة، ويعلن أمامهم ثمنها بعد أن يضاعفه، بل يذكره بالعملة الأجنبية ويستمتع بانبهارهم الذي لا يخلو من حسد، ويضمها لخزانة كبيرة تقع أمام المدخل الرئيسي لبيته الواسع الفخم. فالخزانة يستطيع الزائر لبيته أن يراها وهي أول ما تقع عليها عينه بمجرد أن تطأ قدمه عتبة البيت. وهكذا، اعتاد أن يضم لها التحف الصغيرة، ويرسل إلى المطبخ أدوات الطعام الجديدة، التي يبتاعها من البائع البسيط الذي يقف بعربته أمام باب العيادة. الغريب والمصادف أن البائع الفقير يكنى بنفس كنية الطبيب المتغطرس الشهير، والذي يعامل المرضى بصلافة وتعالٍ، فكليهما يحمل كنية «أبا فادي». وما ان تمر عربة الطبيب حتى يرفع الزبائن، الذين هم غالبيتهم من المرضى والمريضات مع الباعة، رؤوسهم نحوه، ويلقون عليه تحية الصباح والترحيب، قائلين: يسعد صباحك يا أبو فادي...

كان يشعر بالغبطة حين ينادونه بكنيته، ويوهمهم بأنه متواضع، لدرجة أنه يتخلى عن لقب طبيب الذي يجب ان يسبق اسمه، ولكن تعامله مع مرضاه، ومع البائع المغلوب على أمره خصوصا، يكشف ما بداخله من سواد لو أطلق سراحه لربما غطى العالم.

في معظم الأيام، وحين يصل، فهو يكون خلف مقود سيارته التي تحمل اللون الأبيض والأزرق، والتي منحتها له الاونروا ليتنقل بها بصفته طبيبا في العيادة الوحيدة. وحين يصبح أمام الباب، ويريد الدخول إلى ساحة العيادة الواسعة لكي يجد للسيارة مكانا بين سيارات الموظفين الأخرى، فإنه يدفع بمقدمة السيارة عربة البائع ابو فادي؛ ويُسقط عددا من التحف والأواني من عليها نحو الأرض، ولا احد يسمع صوت الموسيقى الداخلية لفرحته الشريرة، حين يرى نظرة الحزن والألم التي ترتسم على وجه البائع. وهو، خصيصا، لا يسمع صوت تحطم بضاعة ابو فادي، ولا استهجان الباعة من حوله وصمتهم المطبق على هذا المشهد الذي يتكرر كثيرا، ولا تنجو منه عربة أبو فادي إلا نادرًا.

حين يعود ابو فادي بعربته إلى البيت، ويرتب بضاعته داخل الصناديق الكرتونية بعناية، يخفي عن زوجته ما حدث معه، ولكنه يخبرها انه لم يحصل على ربح جيد في ذلك النهار، رغم أنها تلحظ أن البضاعة قد نقصت كثيرا، ولا يجد إجابة مقنعة تسكتها عن ندب حظها وقلة رزق زوجها وحاجة أطفالها.

يقضي ابو فادي ليله وهو مختنق، وينظر إلى سقف البيت المثقوب، الذي تنسل من خلاله قطرات المطر شتاء، ويشكو بصمت لرب السماء ظلم العباد، ولكنه لم يجرؤ يوما أن يخبر زوجته بما يحدث معه كل يوم من تصرفات الطبيب الأرعن المغرور.

في احد الأيام تناهى إلى سمعه صوت عراكٍ وجلبة يأتيان من داخل العيادة، وترك الباعة عرباتهم امامها وهرعوا الى الداخل لاستطلاع الأمر، وبعد ثوان معدودة عاد أحد الباعة ضاحكا وهو يضرب كفا بكف ويهز رأسه متعجبا ويقول: سبحان الله، الظالم له يوم، لقد انهال أخد المرضى ضربا على الطبيب أبي فادي المتغطرس المتعالي، لم يحتمل منظره وهو يطلب منه أن يصف له مرضه، فيما يضع حذائه اللامع على الكرسي الذي من المفروض أن يجلس فوقه المريض، بعد أن ترك كرسي مكتبه فارغا متعمدا. فما كان من المريض إلا أن خلع حذائه البالي، وانهال به فوق رأس الطبيب، وتجمع الناس يتضاحكون على المنظر.

حين سمع أبو فادي؛ البائع الفقير هذا الكلام، شعر بالمهانة، وبأنه كان ضعيفا لم ينتقم لكرامته ولا كرامة الفقراء أمثاله، وبأن صمته هو السبب الأول لتمادي هذا الطبيب الذي يجد إدارة تسانده ومسؤولين يسمعون كلمته، ويعتبرونها العليا، ولا يصغون للشكاوى التي تقدم ضده. وهنا تناول أبو فادي، على عجل، زهرية كبيرة، بل أكبر زهرية فوق عربته وأغلاها سعرا، وأسرع نحو غرفة الطبيب. وفيما الجمع لا زال حول الطبيب والمريض، تقدم بجرأة من الطبيب، الذي اعتقد أنه قد جاء لنصرته والدفاع عنه، ورفع الزهرية عاليا وانهال بها فوق رأس الطبيب. فكان آخر مشهد يراه الطبيب المتعجرف، قبل أن يسقط في غيبوبة تحت أقدام المرضى: منظر الزهرية المهشمة التي انعكس على زجاجها وجه البائع «أبو فادي»، تغطيه ابتسامة واسعة تحمل ألف معنى ومعنى....

طقس بارد ونهار قصير

فاطمة ياسين

فشلت تجربة طفل الأنبوب للمرة الثالثة، نثر الطبيب تقريره وكأنه يقرأ نشرة جوية، واختتمه بوجوب إعادة التجربة للمرة الرابعة.

مساءً، نظر جهاد إليها نظرة فارغة من المعنى، تأمل وجهها ذا التقاطيع الباردة. ابتلعت نظرته، وتابعتْ مشاهدتها لمسلسل السهرة العربي.

ليست متأكدة ماذا حدث بعد ذلك، هل هي طلقت زوجها أم هو الذي طلقها؟ لم يعد ذلك مهماً، انفصلت عن جهاد دون أن يجربا طفل الأنبوب للمرة الرابعة، وعاش كل منهما في مدينة. غيرت صورة بروفايلها على الفيسبوك عدة مرات. في إحداها كانت تضع صورة لها ولزوجها وهما مبتسمان بسعادة ويضع يده حول كتفها. ما زالت ترسل له التحيات في عيد ميلاده وفي عيد زواجهما، لم يرد في أي مرة، ولكنها تابعت إرسال الرسائل إليه دون انقطاع.

كان شقيقها عماد يصور إحدى المظاهرات عندما تلقى رصاصة وحيدة في حنجرته.. تخثرتْ النظرة في عينيه وسقط أرضاً دون حراك.. انكسرت الكاميرا ونزفت دماؤه في الشارع. كفنوه بسرعة ودفنوه على عجل.. في اليوم التالي سافرت إلى بيروت، ومنها إلى تركيا.

قصت شعرها الأسود الطويل، وصبغته بلون أقرب إلى الشقرة، وتسكعت في المقاهي والمطاعم الصغيرة. كانت تضحك للنكات السخيفة بسهولة، وتستمع باهتمام إلى أحاديث الغرباء، تتفرس في وجوههم وتستعيد وجه الطبيب البارد وعيني جهاد وتجارب أطفال الأنابيب وصورة جثمان الشقيق المسجى بجلال.. ينتشلها حديث أوروبا من شريط ذكرياتها السريع، تستمع إلى قصص السوريين الذي يرحلون إلى ألمانيا والسويد حيث يستقرون ويؤسسون حياة جديدة هناك.

«حياة جديدة» جملة ذات وقع مطمئن. وجه آخر كوجه جهاد، وربما تجارب أطفال أنابيب ناجحة لا حاجة لتكرارها مرة بعد مرة..

لم تكن لديها مشاعر أمومة طافحة. كانت تتعامل مع تجارب الأنابيب بحياد تام، تفعل ما يُطلب منها بالتفصيل وتلتزم بتعليمات الطبيب وأدويته، وتقابل الفشل مثلما يقابل الصديق صديقه. ترضخ لأنها تحس بأن الأمر اجتماعي بحت. سألتها أمها وأم زوجها سؤالاً مبطناً بالاستنكار: ما هذا الزواج الذي لا ينتج أطفالاً؟؟.

هناك في بلدان اللجوء لا وجود للأم ولأم الزوج، ولكن قد توجد تجارب أنابيب ناجحة، وهناك حيث الاسترخاء الهادئ وساعات الجلوس الطويل أمام الانترنت. لا يوجد رصاص ولا شبان يافعون يصورون المظاهرات خلسة، ولا وجود لطلقات طائشة أو متعمدة تصيب الحناجر.

مسَّدْت شعرها القصير بيدها وهي تتناول ظرفاً صغيراً يحتوي على المبلغ الذي بيعت فيه سيارتها الصغيرة.. كانت تعمل وتحتفظ بكامل راتبها. وكان جهاد رجلاً نبيلاً لم يكلفها شيئاً، فجمعت كل ما قبضته خلال سنواتها في العمل واشترت سيارة صغيرة، كانت تقودها وحيدة في شوارع المدينة تتفرس في الوجوه وتقف على إشارات المرور بانتظام، وعندما التهبت الشوارع ركنتها بعيداً عن الحجارة والرصاص، تركتها هناك، وفي لحظة تسكع في مقاهي غازي عنتاب، هاتفت أهلها وقالت لهم «بيعوها وأرسلوا لي النقود.. أنا مفلسة على الحديدة».

أعطت النقود كاملةً لسمسار الهجرة. اقترب منها وحادثها بحرارة وصدق. تذكرت لقاءاتها الأولى مع جهاد وحرارة حديثه وكمية الصدق التي يحملها، أعطت السمسار الظرف الصغير وكامل المبلغ الذي أخذته ثمناً للسيارة، قبل أن تنهي حديثها وتنصرف، نظرت بعيون ضارعة إلى الشاب الذي يقفز الصدق من عباراته، «ممكن تدفع حق المشروبات؟.. أنا ما ضل معي شي». دفع الشاب النقود من الظرف الذي استلمه وابتسم في وجهها مشجعاً وانصرف.. هاتفه لم يعد يرن منذ تلك اللحظة، تنهدت بحيرة وتذكرت مرة جديدة عبارات الطبيب البلاستيكية عن إعادة المحاولة لأن النجاح لم يعد بعيداً.

لم تفكر من قبل بالهجرة إلى أوروبا كانت سعيدة بالسيارة الصغيرة، تذهب إلى عيادة الطبيب وكأنها في نزهة وتعود، لا تؤثر أخبار التجارب الفاشلة على فرحتها بالقيادة.. خبا كل شيء بعد أن شاهدت جثة أخيها وعينيه المفتوحتين بدهشة، غطوا وجهه بسرعة، لم يستمر المشهد أكثر من لحظات قصيرة، وضعت صورة له على صفحتها على الفيسبوك، عدة مرات بأوضاع مختلفة، ثم استبدلتها بصورة لامرأة تشع بالأمل..

هنا في عنتاب تسير مسافات طويلة تحاول أن تطلب رقم سمسار الهجرة الصامت، تجلس في المقاهي، وتستدين من أصدقائها بشراهة، تمشي وراء أي كلمة أو حديث يؤدي إلى الهجرة، أصحبت تضرب لنفسها المواعيد، سأذهب بعد شهر، أو شهرين، وتتابع السير في الشوارع والجلوس في المقاهي، تشرب كأسها ببطء وتتسمر على كرسيها بذهن شارد تختلط فيه المواضيع.

تركت غازي عنتاب وذهبت إلى مرسين، ثم رحلت الى أنطاكية، كانت تنتقل بسرعة بين المدن التركية، لم تعد تطيق الجلوس في مكان واحد أكثر من أسبوعين أو ثلاثة، تجلس في كل المقاهي وتقابل كل من يتحدث عن الهجرة، فتحت أحاديث كثيرة مع كل من تعرفه، كان حديثها ذا موضوع واحد هو الهجرة، وأسماء الدول التي تقبل مهاجرين سوريين. مرت على صور السفن الغارقة والجثث الطافية على الأمواج بلا اهتمام، كانت تقابل أخبار المخيمات الجماعية في دول أوروبا بذات الروح التي قابلت بها طبيب الأنابيب الفاشل: قلة اكتراث وحلم ذو أجزاء متناثرة بالسفر إلى دولة تقع في الشمال البعيد تأوي المهاجرين وتمنحهم بداية جديدة وعندها لا يهم إن كان طقسها بارداً ونهارها قصيراً

باسل الحمصي

المفكر المسيحي السوري إدمون رباط :

الأمة العربية هي الأمة الإسلامية

ولد ادمون رباط في حلب بتاريخ ١٩٠٤/١١/٢٩ من طائفة السريان الكاثوليك- هو خريج كلية الحقوق ومعهد الاداب في السوربون - نائب في المجلس النيابي السوري بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩ - مارس المحاماة في لبنان وانتقل للإقامة نهائيا في لبنان - كان له نشاط سياسي في لبنان في حزب النداء القومي وأصبح فيما بعد عضواً كاملاً في مركز الدراسات الفلسطينية. ألّف العديد من الكتب بالعربية والفرنسية في مواضيع القانون والتاريخ ، وكان مستشار مجلس النواب اللبناني، وهنا بحث مميز لرباط يقرأ ويؤصل في هوية المشرق العربي

المسيحيون في الشرق قبل الإسلام

يتّصف المسيحيون الشرقيون بظاهرة خاصّة بهم، لا يبدو أنّ لها مثيلاً في سائر البلاد التي تعمّها المسيحية، وهي في توزيعهم إلى طوائف مختلفة، قائمة بذاتها، تستند كل منها إلى تاريخ سحيق، فتتمتّع بهيكلية كهنوتية، وتشريعات كنسية، ومحاكم مذهبية أو روحية، خاصّة بها. وهي منقسمة في الوقت الحاضر إلى فئتين؛ فئة الطوائف الشرقية، المستقلّة عن كل سلطة دينية خارجة عنها، وفئة الطوائف الموصوفة بالغربية، أي الكاثوليكية، من جرّاء خضوعها إلى الكنيسة الرومانية وانتمائها إلى عقيدتها وتعاليمها - مع ملاحظة أنّ هذه الطوائف الكاثوليكية كانت وليدة انشقاق قد أصاب طائفتها الأصلية، وهي الطائفة الشرقية الأم، باستثناء الطائفة المارونية، التي استطاعت المحافظة على وحدتها الكنسية والاجتماعية، في إطار الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، بفضل انحسارها في إقليم جغرافي واحد في شمال جبال لبنان.

ومن المعلوم أنّ هذه الطوائف هي من رواسب الماضي البعيد، العائد إلى ما قبل الإسلام، وأنّها نشأت وتكوّنت قبل الإسلام والفتح العربي، عندما كانت المسيحية تعمّ العالم القديم بأسره، أي أوروبا الوسطى والغربية، والإمبراطورية البيزنطية، ما عدا المملكة الفارسية، التي كانت المسيحية قد تغلغلت فيها من جوانبها الغربية، في العراق والقسم الشرقي الأكبر من بلاد بين النهرين، أي الجزيرة في لغة العرب.

فالمسيحية قد احتلّت، بعد سنوات قليلة من صدور مرسوم الإمبراطور قسطنطين الكبير، عام ٣١٣، مرتبة دين الدولة الرسمي في الإمبراطورية الرومانية، وعندما تحوّلت هذه الإمبراطورية، تدريجياً إلى إمبراطورية إغريقية بلغتها وثقافتها، فغدت معروفة - فعلاً لا رسمياً، إذ أنّها احتفظت بتسميتها الرومانية الرسمية، وهي التسمية التي تحرّفت إلى تسمية "الروم" في اللغات الشرقية - باتت معروفة بالإمبراطورية البيزنطية.

وإليها كانت تمتّ بلاد الشام، أي سوريا وفلسطين ومصر، وإفريقيا الشمالية وأسبانيا الفزيغوتية، القائمة على سواحل البحر المتوسط، ومن بداهة القول إنّ شعوب هذه الأقطار كانت جميعها تدين بالمسيحية الرسمية، على مذهب الدولة، وكانت منتظمة في أربع بطريركيات كبرى، هي بطريركية إنطاكية - وهي الأقدم عهداً- وبطريركية القسطنطينية، و بطريركية الإسكندرية، و بطريركية أورشليم القدس.

> توصل الألماني أدولف شبرنغر في أواسط القرن التاسع عشر, إثر دراسات وتحريات معمقة, إلى القول الجازم "إن الساميين جميعهم عرب", لأنهم قد نبتوا من الجزيرة العربية, فتبعه بهذا الرأي, استنادا إلى أدلة جديدة, عالمان ألمانيان أخوان, شرادر وفنكلر, ولهذا الأخير عبارة معروفة, وهي "أن منبت الساميين الأصلي إنما هو الجزيرة العربية"

أمّا الجزيرة العربية فقد كانت راسخة في الوثنية، على الرغم من انسلال بعض الأفكار والتقاليد المسيحية إلى الحجاز، وبخاصّة إلى مكّة، هذه التيّارات الروحية، التي وصفها العرب منذئذ بالنصرانية، إلماحاً إلى مدينة الناصرة التي ينتمي إليها يسوع الناصري، وهي التسمية الواردة وحدها، كما هو معروف، بالقرآن الكريم.

على أنّه إذا كانت النصرانية قد تعرقل سيرها في المناطق الحضرية، فإنّ تعاليمها وطقوسها قد تمكّنت من الانتشار في عدد من القبائل العربية، وذلك عبر بادية الشام والعراق، فكانت آثارها خصبة، لأنّها كانت بمثابة الخميرة التي أعدّت العرب في الجزيرة إلى تقبّل الإسلام.

ففي هذا البحر الزاخر من المسيحية ظهرت الطوائف المسيحية، التي ما زالت حيّة، ولو بأحجام أقل رقعة، إلى يومنا هذا.

وأمام هذا الواقع الديني الشامل، ينتصب السؤال عن الأسباب التي حوّلت المسيحيين في سوريا وفلسطين والعراق ومصر إلى طوائف مختلفة بينما بقيت سائر شعوب الإمبراطورية البيزنطية، في القسطنطينية والأناضول وإفريقيا الشمالية وأوروبا، متمسّكة بوحدتها - هذه الوحدة التي ستنفصم هي أيضاً، في القرن الحادي عشر بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية، وللمرّة الثانية، في القرن السادس عشر، بين الكثلكثة والبروتستنتية.

أوّل ما يتبادر إلى الذاكرة للجواب عن هذا السؤال هو القول بأن الأسباب - وليست العوامل، بمفهومها السوسيولوجي - إنّما كمنت في المجادلات الصاخبة التي عمّت العاصمة وبلاد الشام ووادي النيل في القرنين الرابع والخامس، حول شخصية السيد المسيح وطبيعته، وهو جواب يبدو، في أوّل وهلة، وافياً بالمرام، ولكنّه سرعان ما تظهر فيه بعض علامات الاستفهام، إذا ما حاولنا التعمّق في العوامل العرقية والقومية أيضاً، التي لعبت دوراً فعّالاً في نشوب هذه الانقسامات التي أدّت في النهاية، إلى بروز الكيانات الطائفية.

وسنحاول قدر المستطاع إلقاء بعض الأضواء المستقاة من التاريخ على هذه الجوانب الخاصة بالمسيحيين الذين باتوا، في اللغات الغربية موصوفين "بمسيحيي الشرق" وذلك بالطبع بشكل مقتضب جداً، باعتبار أنّ الغاية من البحث الحاضر ترمي إلى تلمّس الجذور الإثنية التي تجعل من هؤلاء المسيحيين عرباً، يتكلّمون العربية ويساهمون بالشعور العربي، أسوة بمواطنيهم المسلمين في الأقطار العربية التي ما زالت تقوم فيها جماعات مسيحية.

أولا: الانقسامات اللاهوتية

منذ زمن بعيد تميّزت شعوب الشرق، ومنها أيضاً الروم في القسطنطينية بشغفها الزائد للمساجلات اللاهوتية، وقد كانت الفرصة سانحة ابتداءً من القرن الرابع، عندما بدأ آباء الكنيسة والفلاسفة بالتمعّن في شخصية السيد المسيح، وذلك بعد أن رفعته رسائل القدس بولس إلى مرتبة ابن الله، الذي أوفده الأب بفعل الروح القدس، بشكل إنسان، مخلصاً للبشر من الخطيئة.

وهذه الخصلة قصّها غريغوريوس النيسي، أي من مدينة نيسا في آسيا الصغرى، وقد رفعته الكنيسة بعد وفاته إلى مرتبة آباء الكنيسة، بشكل من الطرافة، لا تخلو من الانزعاج ممّا شاهده في العاصمة ذاتها من هذا القبيل، بقوله ما نصّه:

"إذا سألت أحدهم كم هو ثمن هذه السلعة فيجيبك بالمناقشة حول المولود وغير المولود، وإذا سألته عن ثمن الخبز أجابك "إنّ الأب أعلى والابن إنّما يأتي بالدرجة الثانية، وإذا ما سألته عمّا إذا كان الحمام معداً، أجابك أنّ الابن إنما هو مخلوق من العدم".

وكم كانت منتشرة الأفكار الجديدة حول طبيعة المسيح، هذه الأفكار التي أدّت بالنتيجة إلى الانقسامات، التي اتسم بها تاريخ المسيحية في الشرق.

ومن هذه "الهرتقات"، كما تصفها الكنيسة الرسمية برزت ثلاث نظريات رئيسية، في غمرة من الهرتقات العديدة، وقد لعبت دوراً حاسماً في الانشقاقات المسيحية، وهي الآرية، والنسطورية، والمنوفسية، مع ما كان لهذه الأخيرة من صيغة فرعية تجلّت بالمنوثلية، التي أراد صانعوها بابتكارها إيجاد حل وسط لتقريب المنوفسية من مذهب الكنيسة الرسمية.

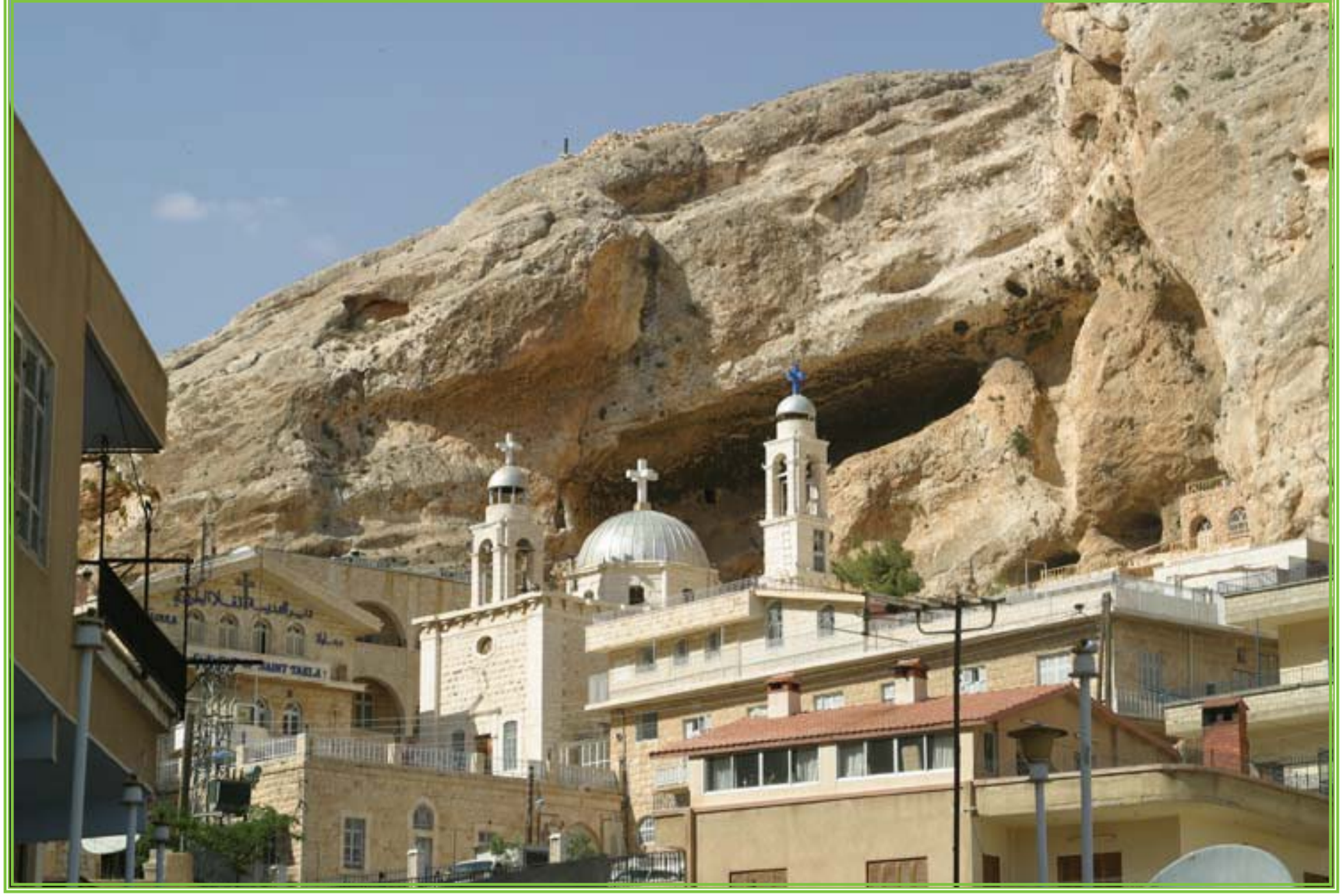

* الآرية

وهي البدعة التي ابتكرها الكاهن آريوس، في الإسكندرية، وكان من أصل ليبي، وذلك في القرن الربع، وكان قد أعلن وحدانية الله، وأن المسيح لم يكن سوى كلمة الله المخلوقة، فأوفده الله إلى البشر رسولاً ونبياً.

إلا أن هذه الفكرة، التي كان من شأنها تقويض الإيمان الأساسي بالثالوث المقدس، الذي اعتنقته وعلّمته الكنيسة، دانها المجمع المسكوني، الذي انعقد مدينة نيسيا، في شمالي غربي آسيا الصغرى، عام ٣٢٥، برئاسة الإمبراطور قسطنطين شخصياً، فكان من نتيجة هذا المجمع إزالة هذه العقيدة من الشرق، إزالة تامّة، وبخاصة تحديد الإيمان بالثالوث الأقدس تحديداً قاطعاً نهائياً.

ومنذ ذلك الحين تحوّلت الآرية إلى القبائل الجرمانية في أوروبا، إلى أن توصّلت الكنيسة الرومانية إلى القضاء عليها قضاءً مبرماً - لكي تظفر في النهاية في القرآن والإسلام.

* النسطورية

أمّا النسطورية فهي العقيدة التي تحمل اسم صاحبها، نسطور السوري الأصل الذي شغل مدّة سنوات، كرسي بطريركية القسطنطينية، وأخذ يعلن وذلك بتأثير من الآرية على ما يبدو، أن المسيح، إذا ما كانت في شخصه قد اتحدت الطبيعتان، الإلهية والبشرية، فهذا الاتحاد لا يعني أنّ عذاب الصليب قد نال من الطبيعة الإلهية، بل إنّ هذا العذاب قد اقتصر على الطبيعة البشرية وحسب، وهي عقيدة كان من شأنها أن تجعل من الإيمان بأن الله قد بعث بابنه لتخليص البشر، إيماناً بدون أساس، طالما أنّ عذاب الصليب لم يشمل شخص المسيح بطبيعتيه المتحدتين، الأمر الذي يجعل عندئذ السيدة مريم أم المسيح الإنسان، وليس أم الله، كما يأتي اسمها بصلاة مريم.

وأثار الاحتجاجات المدوية التي قامت من كل جانب على البطريركنسطريوس، ولا سيما من شعب القسطنطينية، الذي كان جدّ متعلّقاً بالقديسة مريم أم الله، قضى المجمع المسكوني الثالث، المنعقد في أفسوس، عام ٤٣١، بالهرتقة على هذا المذهب، وبخلع نسطوريوس عن كرسيّه وإرساله منفياً إلى شمال الجزيرة العربية - لجهة البتراء التي كانت واقعة تحت سيادة الإمبراطورية البيزنطية - حيث توفّي منسيّاً.

إلا أنّ أتباعه الكثر قد اضطرّوا من جهتهم إلى الهجرة فلجأوا إلى بلاد فارس، ولا سيما في بلاد بين النهرين، في نصّيبين والرّها، حيث ازدهرت الكنيسة النسطورية ازدهاراً عجيباً، لدرجة أنّها تمكّنت، خلال العصر الوسيط، من إرسال البعثات التبشيرية إلى أقطار آسيا الوسطى، وإلى مملكة التتر أو المنغول، وحتى إلى الصين، حيث تألفت على أساس مذهبها جاليات عديدة وضخمة.

* المنوفسية

ولكن المذهب الذي لعب دوراً حاسماً في الانشقاقات الكنيسية، إنما كان عقيدة الطبيعة الإلهية الواحدة، الموصوفة بالمنوفسية.

وأوّل من بشّر بها كان ناسكاً ورعاً في القسطنطينية، اسمه أتويشيوش، وذلك في أوائل القرن الخامس، ولكن مؤسس هذه العقيدة إنما كان في النهاية ساويروس الكبير، بطريرك إنطاكية في القرن السادس.

وهذه العقيدة كانت تقول بالطبيعة الإلهية الواحدة بالمسيح دون الطبيعة البشرية، التي زالت من الوجود بفعل تجسّد ابن الله في هيئة إنسان.

وقد انتشرت هذه العقيدة على الأخص في سوريا، ومصر، وحتى أنّ أرمينيا ذاتها قد اعتنقتها، ولكن بإضفاء تفسير خاص عليها.

وكان لا بدّ للكنيسة الرسمية من أن تثير حيال هذه العقيدة ردّة فعل قاسية، فتجلّت ردّتها بادئ ذي بدء، في المجمع المسكوني الذي انعقد في مدينة خلقيدونية، في شمال آسيا الصغرى، بقرب العاصمة، عام ٤٥١، حيث صدر القرار بدينها وتحريمها، وإعلان عقيدة الكنيسة الرسمية، أي الكاثوليكية - الأرثوذكسية، المبنية على الإيمان باتحاد الطبيعتين، الإلهية والبشرية، في شخص المسيح، اتحاداً غير قابل للانفصام.

الكنائس المنوفسية

لقد كان مجمع خلقيدونية فاتحة الانشقاق العميق بين الكنيسة الرسمية والكنيسة السريانية في سوريا، والكنيسة القبطية في مصر، كما كان هذا المجمع منطلقاً حافلاً بالاضطهادات من جانب الدولة البيزنطية وكنيستها الرسمية، كما أنّه قد أثار في سوريا ومصر موجة من السخط ضدّهما.

المؤرّخون، على اختلاف نزعاتهم، من شرقيين وغربيين، ومن كاثوليك وسريان، وصفوا الأشكال الفظيعة التي اتخذنها هذه الاضطهادات من مذابح جماعية، وتقتيل فردي بالسيف والنار، ومن تشريد خارج المدن والأديرة، إلى ما هنالك من أنواع التعذيب التي تقشعرّ لها الأبدان، وكل ذلك باسم يسوع الناصري، رسول المحبّة والرأفة، وهي حالة حدت كاتباً سورياً كبيراً، أميانوس مارسلانوس، على القول:

"لم يرَ التاريخ بهائم متوحشة أشد افتراساً وقساوة من المسيحيين، بعضهم لبعض".

وكان من أثر هذه الأعمال أن تأسست في بلاد الشام الكنيسة السريانية، وفي وادي النيل الكنيسة القبطية، وهو عمل جبار يعود الفضل بالمبادرة به وإنجازه، إلى كاهن سرياني، يعقوب البراذعي، أي في السريانية ذو الثياب الرثة والمرقعة، التي كان يرتديها، للتخفّي عن أعين الشرطة البيزنطية، التي كانت تلاحقه في كل مكان.

ولا غرو أنه كان من أثر هذه الاضطهادات، ليس فقط إنشاء كنيسة وطنية في سوريا، وهي الكنيسة السريانية، وكنيسة وطنية في مصر، هي الكنيسة القبطية، وذلك

بجانب الكنيسة الرومية، الرسمية، بل وعلى الأخص انبثاق شعور عميق من العداء والكراهية للسلطة البيزنطية، هذا الشعور الذي سيمهّد الدروب للفتح العربي في القرن السابع.

وأمام هذه الانتفاضات التي ظهرت في الشام ومصر قبيل الإسلام، تساءل المؤرّخون الغربيون، أمثال الروسي فاسيليف، والروماني نقولا يورغا، والفرنسي شارل ديل والفرنسي أرنست رينان، والإنجليزي ألفرد بتلر، والنمساوي أرنست شتاين، وعدد كبير من سواهم، عمّا إذا كانت هذه الحالة النفسية التي هيمنت على أهل الشام ومصر إزاء الحكم البيزنطي، بل هذه الانشقاقات التي قضت على وحدة الكنيسة الشرقية في القرنين الخامس والسادس، عمّا إذا كانت وليدة الاختلافات في العقيدة حول شخصية المسيح فحسب، أم أنّ ثمّة عوامل أخرى قد ساهمت في انطلاقها، وهو الوجه من تاريخ المسيحيين في الشرق، الذي وجد فيه المؤرّخون الغربيون الذين ذكرنا، أنّ لتلك الانتفاضات أسباباً قومية، كانت سوريّة في سوريا، وقبطية في مصر، وإنّها ارتدت وقتئذ شكل الحركات الدينية، لأنّ الدين إنما كان الرداء الذي كانت تتجلّى به في ذلك العهد، كما سيجري بعدئذ في الإسلام، الحركات السياسية والاجتماعية.

وهي نظرة إلى حقيقة تلك الحركات، يقتضي توضيحها بالعودة إلى الجذور العرقية التي تمتّ إليها شعوب هذه المنطقة، الموصوفة اليوم بالشرق الأوسط .

ثانيا: الأصول السامية

ممّا لا شكّ فيه أنّ معظم الشعوب القاطنة في الوقت الحاضر الأقطار التي يتألف منها الهلال الخصيب، وهو التعبير الذي أوجده، في أوائل هذا القرن، المؤرّخ الأثري الأميركي، جيمس بريستد، بوصفه الأقطار المحيطة بالجزيرة العربية بالهلال الخصيب، إنّما هي محض سامية في أصولها.

والساميون الذين ورد ذكر جدّهم الأعلى، سام بن نوح، في التوراة، إنّما يؤلفون مجموعة واسعة من الأقوام التي تربطها صلة النسب من جهة، وعلاقة التربة من جهة أخرى، وهذه الأقوام، التي ظهرت منذ فجر التاريخ بشكل قبائل وعشائر، هي التي استوطنت بلاد الشام والعراق – ولربما أيضاً، وعلى حد قول بعض العلماء، مصر ونوبيا والحبشة.

والإشكال الذي أثار الاهتمام منذ أوائل القرن الماضي كان في التحرّي عن المحيط، الذي كانت تنطلق منه الأقوام السامية.

للجواب عن هذا السؤال، توصّل الألماني أدولف شبرنغر في أواسط القرن التاسع عشر، إثر دراسات وتحرّيات معمّقة، إلى القول الجازم "إنّ الساميين جميعهم عرب"، لأنّهم قد نبتوا من الجزيرة العربية، فتبعه بهذا الرأي، استناداً إلى أدلة جديدة، عالمان ألمانيان أخوان، شرادر وفنكلر، ولهذا الأخير عبارة معروفة، وهي "أنّ منبت الساميين الأصلي إنّما هو الجزيرة العربية".

وهذا الرأي قد تحوّل إلى نظرية علمية بفضل العلامة الإيطالي ليوني كايتاني، صاحب "حوليات الإسلام" الضخمة. ففي هذا المؤلّف، وبخاصّة في مؤلَّف آخر بعنوان "دراسات في التاريخ الشرقي"، قد توصّل إلى الدلالة على أنّ القبائل كانت تنفر، تباعاً، خلال الأزمنة الغابرة ومنذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل المسيح، من الجزيرة العربية منذ زمن بعيد جداً بسبب تحوّلها إلى صحاري رملية وبوادٍ عارية من النبات، وتزايد الأعداد البشرية في القبائل، تزايداً مستمراً، الأمر الذي كان يدفعها إلى اجتياز الجزيرة، لكي تنصبّ على الأقطار المجاورة، فتغمرها كمياه الأنهار الصاخبة، وتحتل أراضيها، وتشيد فيها الممالك والإمبراطوريات، التي كانت جميعها سامية في أصولها العرقية، باستثناء قبائل سومر التي ما زال العلماء مختلفين حول تعيين أوطانها الأصلية.

> من المعلوم أن اللغة إنما تؤلف أحد المؤشرات الدالة على الأصول العرقية, بل هي المؤشر الأكبر في الجماعات الدولية, لدرجة أنه بفضل اللغة القديمة جدا في الهند, والمعروفة بالسانسكريتية, قد توصل العلماء إلى كشف الغطاء المجهول الذي كان يحجب أصول الشعوب الآرية الموصوفة أيضا بالهندو-أوروبية, أو الهندو-الآرية"

وهكذا كاد اليوم الإجماع أن يتمّ بينهم على أنّ الساميين قد وردوا، تباعاً، خلال الأزمنة الغابرة، من الجزيرة العربية، وإن كانت آراؤهم برحت متضاربة حول الأسباب التي كانت تدفعهم، دورياً، إلى اجتياز شواطئ الجزيرة والفيض على أقطار الهلال الخصيب. وهذه النتيجة لتحرّيات وأبحاث طويلة، فقد لخّصها المؤرخ الفرنسي ألكساندر موريه بخمس من الأمواج السامية الآتية جميعها من الجزيرة العربية، على الوجه التالي:

- بلاد عقاد أو أكاد، في جنوبي العراق، وهي متاخمة لحدود الجزيرة العربية في الألف الرابع قبل المسيح.
- الكنعانيون، وهم فئتان؛ فئة كنعاني سواحل بلاد الشام، الذين أسماهم الإغريق بالفينيقيين، مع العلم أنّ مدنهم الدولية (بفتح الدال) بمعنى الدولة – المدينية، كانت تتسمّى بالكنعانيين.

وفئة كنعاني الداخل، الذين امتدّ انتشارهم إلى فلسطين وبعض أقسام من سوريا الوسطى، وذلك حوالي عام ٢٩٠٠، أي في أواخر الألف الثالث.

- الآراميون في سوريا من شمالها حتى دمشق، والعبريون في فلسطين، قريب عام ١٥٠٠، أي في أواسط الألف الثاني.
- الأنباط بجوار عام ٥٠٠، وذلك كله بالطبع قبل الميلاد.
- وفي القرن السابع، بعد الميلاد، اندفعت الموجة الأخيرة، التي أتت بالعرب، تحت راية الإسلام.

وهي موجات قد توقفت ظاهراً، منذ الفتح العربي، بشكلها العنفي، لكي تتحوّل إلى حركات تسلّلية، كانت تغذّي بصورة متواصلة، سكان سورا الساميين، بدم قبائلها، فكان منها من يبقى على حياة البادية والرحّل، وسواها على الحياة الحضرية في أنحاء سوريا كافّة، كما أثبت ذلك المؤرّخ الفرنسي رينه دوسو في كتابين معروفين.

وهذا مع الإشارة إلى أنّ الجغرافي الإغريقي، سترابون، قد أشار في مؤلّفه المسمّى "بالجغرافيا" أنّ جبل لبنان كانت تقطنه، في القرن الأول من الميلاد، قبائل وعشائر عربية وإيتورية (علماً بأنّ الإيتوريين هم أيضاً من العرب)، وأن هذه الأقوام كانت تعيش من الغزو وسائر وسائل الحياة البدوية.

في ضوء هذه المعطيات التاريخية، قد نستطيع إجراء المحاولة للتحرّي، على وجه التقريب، عن الأصول العرقية لأهالي بلاد الشام، قبيل الفتح العربي في القرن السابع – مع الملاحظة أنّه من العسير تطبيق الطريقة ذاتها على أقباط مصر، الذين نبقيهم خارج بحثنا الحاضر، لأسباب عدّة ومنها على الأخص لأنّ للشعب القبطي المصري، الذي تحوّل إلى الإسلام فيما بعد، لكي لا يبقى منه في الوقت الحاضر سوى ستة أو سبعة ملايين فقط، جذوراً عرقية ممتزجة بالسامية والحامية السوداء، التي لمّا يتوصّل العلم إلى توضيحها.

ثالثا: المسيحيون في سوريا والعراق

نحصر البحث بسكان سوريا والعراق، علماً بأن سوريا التاريخية إنما تشمل أيضاً فلسطين، وبالطبع لبنان – تاركين خارج هذا الإطار الأقباط في مصر، الذين كان يتألف من كثرتهم الساحقة شعب مصر قبل الإسلام.

فمن المسلّم به إذن أن الجماعات التي كانت قاطنة في سوريا والعراق، قبل الفتح العربي، كانت مسيحية برمّتها، كما أنّه من المتّفق عليه بين المؤرخين أنّ هذه الجماعات كانت منتمية إلى المنوفيسية في سوريا، وإلى النسطورية في العراق، وذلك بجانب جماعات كان لها أيضاً قيمتها العددية، مؤلفة من الروم، الخاضعين للكنيسة الرسمية في سوريا، ومن المنوفيسيين أتباع كنيسة إنطاكيا اليعقوبية، في العراق، وكان بعضهم في سوريا من أصل إغريقي والبعض الآخر من الآراميين، بينما كانوا في العراق، بمعظمهم على الأقل، من الآراميين ومن غير الفرس الإيرانيين.

المسيحيون في سوريا والعراق توسموا الخير والخلاص على يد الفاتحين العرب

إلا أنّ في شمال سوريا، وبالتخصيص في مدينة خوروس، الواقعة قرب مدينة عزار، وكذلك حول دير كان كائناً على العاصي قرب مدينة أفاميا، وهو المكان المعروف اليوم بقلعة المضيق، تكوّنت جماعة الموارنة، الذين تسمّوا باسم مار مارون، منشئ هذه الجماعة، وقد عاش ناسكاً في القرن الرابع.

> إذا كانت الآرامية الممتزجة بالعربية اللغة العامية والأدبية في الوقت ذاته, في جماعات سوريا والعراق المسيحية, فلأن هذه الجماعات إنما كانت متحدرة من أصل سامي, وأن أصولها القريبة والبعيدة, كانت متصلة بالجزيرة العربية, وذلك إثر الموجات البشرية الكثيفة التي ما فتئت, مدة أربعة أو خمسة آلاف سنة, تجتاح أقطار الهلال الخصيب"

وحول العقيدة التي انبثقت عنها هذه الجماعة، التي هي آرامية في أصول أتباعها، تضاربت الآراء. فهنالك شبه إجماع لدى المؤرخين والمبشرين الغربيين، على أن هذه الجماعة قد نشأت بوحي وعلى أساس المونوثيلية، القائلة بأن للمسيح مشيئة واحدة في طبيعته الإلهية والبشرية، في حين أنّ المؤرخين والأحبار والكهنة من الموارنة إنما ينكرون بشدة ما يعتدّونه وصمة في "أرذوكسيتهم الدائمة".

ومهما كان الأمر، فالواقع أن هذه الجماعة كانت في وطنها الأصلي وليدة تربته مما يعني أنها كانت، ولم تزل، آرامية بعرقيتها، وإذا ما انتقلت، ابتداءً من القرن التاسع، على أغلب الظن، إلى أعالي جبال لبنان الشمالية، فإنما بقيت محافظة على وحدتها، وبالطبع على أصولها، مما يدعو إلى القول بأنها، هي أيضاً، سامية الأصل، وعربية المنشأ.

إلا أن في الواقع كانت تلك الجماعات في سوريا والعراق خليطاً من الآراميين والعرب، فكان العنصر الآرامي سائداً في المدن الساحلية والداخلية، وعلى الأخص في القرى والأرياف، بينما كان العرب، وهم كانوا وما زالوا منضويين في إطاراتهم القبائلية والعشائرية، متوطنين، منذ الأزمنة البعيدة، بأعداد كثيفة، في المناطق الشرقية من سوريا والمناطق الغربية والشمالية من العراق.

وهكـذا نشـأت وازدهـرت في تلـك البـوادي إمـارة الغساسـنة في سـوريا، وكانـوا يعتنقـون المذهـب اليعقوبي، ومملكـة اللخمـين في الحـيرة مـن أعـمال العـراق، التـي كان ملوكها ورعاياها مـن النسـطوريين، - مـع الملاحظة أن دولاً عربيـة قـد نشـأت أيضـاً في تلـك الأصقـاع، قبـل القرنـين الخامـس والسـادس، اشـتهرت منهـا جمهوريـة البطـراء في الأردن، ومملكـة تدمـر (بالمـيرا) في سـوريا.

هـذا وقـد كانـت الآراميـة اللغـة المهيمنـة في ذلـك العهـد، وقـد بقيـت الآراميـة منتشـرة، مـدة سـتة قـرون عـلى الأقـل، لدرجـة أنهـا غـدت اللغـة الدوليـة، وأيضـاً الرسـمية حتـى في المملكـة الفارسـية- وكانـت هـي اللغـة الدارجـة في فلسـطين، بـدلاً مـن العبريـة التـي اندثـرت كلغـة محكيـة ومكتوبـة، فانـزوت في طقـوس العبـادة لـدى اليهـود - ومـن المعـروف عـن المسـيح أنّـه بشّـر بالآراميـة وليـس بالعبريـة، وأن آخـر كلماتـه عـلى الصليـب إنمـا لفظهـا بالآراميـة.

غـير أنـه بجانـب الآراميـة، كانـت العربيـة اللغـة الدارجـة في بـوادي الشـام والعـراق، وأيضـاً في المـدن والقـرى المتاخمـة، وعـلى الأخـص في حمـص وقنسرين وفي وادي الأردن وفي الشـام، وفي الأنبـار والمدائـن والموصـل والرهـا ونصيبـين ألـخ، في العـراق والجزيـرة. وذلـك كلـه بجانـب اللغـة الإغريقيـة، لغـة الدولـة والدواويـن في سـوريا، والفارسـية لغـة الساسـانيين في العـراق.

ومـن المعلـوم أن اللغـة إنمـا تؤلـف أحـد المؤشرات الدالـة عـلى الأصـول العرقيـة، بـل هـي المؤشر الأكبر في الجماعـات الدوليـة، لدرجـة أنـه بفضـل اللغـة القديمـة جـداً في الهنـد، والمعروفـة بالسانسـكريتية، قـد توصّـل العلـماء إلى كشـف الغطـاء المجهـول الـذي كان يحجـب أصـول الشـعوب الآريـة الموصوفـة أيضـاً بالهندو-أوروبيـة، أو الهندو-الآريـة.

فـإذا كانـت الآراميـة الممتزجـة بالعربيـة اللغـة العاميـة والأدبيـة في الوقـت ذاتـه، في جماعـات سـوريا والعـراق المسـيحية، فـلأن هـذه الجماعـات إنمـا كانـت متحـدرة مـن أصـل سـامي، وأن أصولهـا القريبـة والبعيـدة، كانـت متصلـة بالجزيـرة العربيـة، وذلـك إثـر الموجـات البشريـة الكثيفـة التـي مـا فتئـت، مـدة أربعـة أو خمسـة آلاف سـنة، تجتـاح أقطـار الهـلال الخصيـب.

رابعا: القابلية النفسية للفتوحات العربية

وكان مـن الطبيعـة الإنسـانية أن تولـد تلـك الانقسـامات اللاهوتيـة، والاضطهـادات الدينيـة، نفـوراً وكراهيـة وعداء في سـوريا ومـصر، حيـال الإغريـق في بيزنطيا، كـما كانـت عليـه الحالـة النفسـية في العـراق تجـاه الساسـانيين الفـرس، الذيـن لم يمتنعـوا هـم أيضـاً عـن اللجـوء إلى العنـف وسـفك الدمـاء لإخضـاع المسـيحيين، من نسـاطرة ويعقوبيـين، إلى سياسـتهم المجوسـية.

وكان لا بـدّ للأصـول السـامية مـن أن تهـيء النفـوس لهذا النفـور نحـو المملكتـين العظميـن في ذلـك الحـين، وهـي التـي دفعـت سـكان سـوريا والعـراق عـلى الأخـص، إلى أن يتوسّـموا الخـير وينشـدوا الخـلاص عـلى يـد الفاتحـين العـرب، ليـس فقـط مـن محنتهـم الدينيـة، بـل أيضـاً مـن ظلـم الضرائـب وكثرتهـا التـي كانـت تثقـل كاهـل المكلفـين في أقطـار الهـلال الخصيـب ووادي النيـل.

وهـذه المعطيـات أجمـع المؤرخـون عـلى أنهـا سـاهمت كثـيراً بتسـهيل سـبل النـصر للفتوحـات العربيـة، لدرجـة أنـه جزمـوا بـأن سـكان هـذه الأقطـار قـد تقبلـوا العـرب بقلـوب رحبـة، لأنهـم رأوا فيهـم محرّريـن لا غـزاة.

وحسـبنا الاستشـهاد ببعـض الأقـوال مـن هـذا القبيـل، كميخائيـل السريـاني، بطريـرك السريـان الأرثوذكـس في القـرن الثـاني عـشر، أي بعـد خمسـة قـرون مـن الفتـح، وفي تاريخـه الطويـل نجـد عبـارات اسـتهجان لسياسـة الـروم، كالتاليـة:

"لأنّ اللـه هـو المنتقـم الأعظـم، الـذي وحـده عـلى كل شيء قديـر، والـذي وحـده إنمـا يبـدّل ملـك البـشر كـما يشـاء، فيهبـه لمـن يشـاء، ويرفـع الوضيـع بـدلاً مـن المتكبّر، ولأنّ اللـه قـد رأى مـا كان يقترفـه الـروم مـن أعـمال الـشر، مـن نهـب كنائسـنا وديراتنا، وتعذيبنا بـدون أيّـة رحمـة، فإنمـا قـد أتى مـن مناطـق الجنـوب ببنـي إسـماعيل، لتحريرنـا مـن نـير الـروم ... وهكـذا كان خلاصنـا عـلى أيديهـم مـن ظلـم الـروم وشرورهـم وحقدهـم واضطهاداتهـم وفظاعاتهـم نحونـا".

وهـي شـهادة رهيبـة، نجـد مثلهـا، مـما يتعلـق بأقبـاط مـصر، في تاريـخ يوحنـا النيقـوسي، الـذي تـولى أسـقفية نيقـو في دلتـا النيـل، بعـد فتـح مـصر بقليـل، وكذلـك في تاريـخ سـواروس الأشـموني، الـذي جـاء مـن بعـده، وهـي

> الإسلام أقر لغير المسلمين, ليس فقط بحقوقهم الفردية والجماعية الكاملة, بل وأيضا بالمواطنية الشاملة في عصرنا الحاضر, الذي زال فيه نظام الذمة, لكي يحل محله نظام الحريات العامة, المنطوية, لزاما, على مبدأ المساواة التامة في المواطنية

شـهادة لا شـك بأنّهـا تـدل عـلى مـا كان عليـه مسـيحيو مـصر وسـوريا والعـراق مـن الشـعور نحـو البيزنطيـين والفـرس مـن جهـة، وحيـال العـرب المسـلمين مـن جهـة ثانيـة.

ولأنهـم قـد تحققـوا من هـذا الوضـع النفسـاني، الـذي كان عاملاً حاسـماً في إنجـازات الفتـح العـربي، بسرعـة مذهلـة، فقـد توافـق المؤرخـون الغربيـون في عصرنـا عـلى إعـلان هـذه الحقيقـة، أمثـال الهولنـدي دي غـوج، والبريطـاني ألفـرد بتلـر، والفرنـسي أرنسـت رينـان وعـدد كبـير مـن سـواهم.

ونكتفـي في هـذا المضـمار بإيـراد مقطـع مـن دي غـوج، في بحثـه العميـق حـول فتـح سـوريا، الصـادر في أوائـل القـرن الحـالي، وفي معـرض تذكـيره بالتبعـة التـي يتحملهـا الإمبراطـور هراقليـوس، أو هرقـل، في ضيـاع سـوريا، بسـبب سياسـته الخرقـاء، بفـرض تعاليـم المجتمـع الخلقيـدوني والمنوثليـة، بوسـائل شـتى مـن الاضطهـاد، وذلـك مـع إشـارته إلى ازديـاد الضرائـب التـي أثقلـت كاهـل سـكان سـوريا، مـما حـدا هـؤلاء السـوريين عـلى اليقـين بـأن سـلطان العـرب سـيكون أكـثر رحمـة وأشـد حريـة لمعتقداتهـم. يقـول هـذا المسـتشرق الهولنـدي أن العـرب والسـوريين معـاً كانـوا يـرون في بـلاد الشـام، جـزءاً لا يتجـزأ، مكمـلاً مـن الجزيـرة العربيـة، وذلـك بقولـه مـا نصّـه:

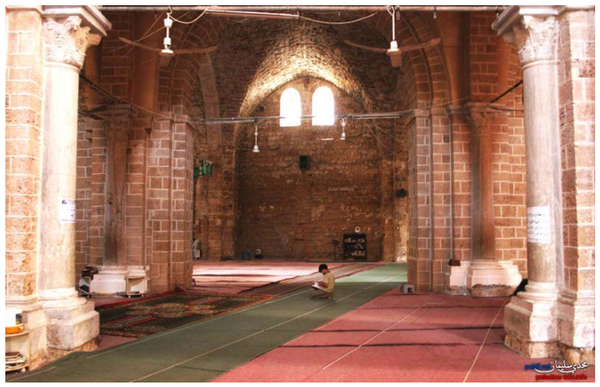

"منـذ أبعـد الأزمنـة، كانـت سـوريا موطنـاً للعـرق السـامي، وعـلى الرغـم مـن أن الحكومـة كانـت، في عهـد بيزنطيـا، متمركـزة في القسـطنطينية، فـإن الشـعب كان بمعظمـه سـامياً وحتـى عربيـاً، ولذلـك لم يكـن مـن أثـر الفتـح العـربي الاسـتيلاء عـلى قطـر غريـب، الغايـة المبـاشرة منـه جبايـة الضرائـب مـن سـكانه، وإنمـا تحريـر جـزء مـن الوطـن العـربي الـذي كان رازحـاً تحـت طغيـان الاحتـلال الأجنبـي، وبالتـالي اسـتعادة عـدد عظيـم مـن المواطنـين المهيئـين نفسـياً لإشراكهـم بالدفـاع عـن مجـد اللـه ونبيـه".

ولا غـرو أن السياسـة التـي اتبعهـا العـرب المسـلمون منـذ أول فتوحاتهـم قـد أعـدّت تلـك الجماهـير في البـلاد التـي دانـت لهـم، إلى تقبـل سـلطاتهم، وهـي سياسـة كانـت، هـي أيضـاً، فتحـاً بذاتهـا، في عـالم الفكـر والديـن. ومـن المعلـوم أنهـا اسـتندت إلى آيتـين كريمتـين، الواحـدة التـي تقـضي أن "لا إكـراه في الديـن"، والثانيـة أن عـلى أهـل الكتـاب، الذيـن يختـارون البقـاء عـلى دينهـم، أن "يعطـوا الجزيـة عـن يـد وهـم صاغـرون".

فمـن الممكـن وبـدون مبالغـة القـول بـأن الفكـرة التـي أدّت إلى انتجـاع هـذه السياسـة الإنسـانية "الليبراليـة" إذا جـاز اسـتعمال هـذا الاصطـلاح العـصري، إنمـا كانـت ابتـكاراً عبقريـاً، وذلـك لأن

للمـرة الأولى في التاريـخ انطلقـت دولـة، هـي دينيـة في مبدئهـا، ودينيـة في سـبب وجودهـا، ودينيـة في هدفهـا، ألا وهـو نـشر الإسـلام، مـن طريـق الجهـاد، بأشـكاله المختلفـة، مـن عسـكرية ومثليـة وتبشـيرية، إلى الإقـرار في الوقـت ذاتـه بـأن مـن حـق الشـعوب الخاضعـة لسـلطانهم، أن تحافـظ عـلى معتقداتهـا وتقاليدهـا وطـراز حياتهـا - وذلـك في زمـن كان يقـضي المبـدأ السـائد إكـراه الرعايـا عـلى اعتنـاق ديـن ملوكهـم، بـل وحتـى عـلى الانتـماء إلى الشـكل الخـاص الـذي يرتديـه هـذا الديـن، كـما كان الأمـر عليـه في المملكتـين العظميـن اللتـين كان يتألـف منهـما العـالم القديـم.

هـذه القاعـدة التـي لم تندثـر في البـلاد الغربيـة إلا بفضـل الثـورة الأميركيـة والثـورة الفرنسـية في النصـف الثـاني مـن القـرن الثامـن عـشر.

وكان لا بـدّ إذن لهـذه السياسـة الإسـلامية، المتحـدرة عـن القرآن، مـن أن تسـفر عـن نتيجتـين حاسـمتين مـا لبثـت آثارهـما ماثلـة في الشـعوب العربيـة، وهـما قيـام الطوائـف المسـيحية عـلى أسـاس النظـام الطائفـي مـن نحـو، ودخـول سـكان الأقطـار التـي فتحهـا العـرب في ديـن الإسـلام مـن نحـو آخـر.

فتلـك الجماهـير الكثيفـة، التـي تشـكل كـثرة أهـالي سـوريا ومـصر والعـراق، إنمـا كانـت تديـن بالمسـيحية، وقـد اعتنقـت الإسـلام بأفـواج متلاحقـة، منـذ القـرن الأول مـن الهجـرة بمـلء حريتهـا، في حـين أن مـن بقـي مـن هـؤلاء النصـارى، موزعـين إلى طوائفهـم المعروفـة بتسـمياتها المختلفـة إنمـا هـم شـهود عـدل، عـبر التاريـخ، ليـس عـلى سـماحة الإسـلام - وهـو تعبـير لا يفـي بالواقـع، لأن وجودهـم كأهـل ذمّـة في المـاضي، إنمـا كان مبنيـاً عـلى قاعـدة شرعيـة وليـس عـلى شـعور، مـن طبيعتـه أن يتضاعـف أو أن يضعـف - وإنمـا عـلى إنسـانية هـذا الديـن العـربي الـذي أنزلـه القـرآن.

وهـو الديـن الـذي أقـرّ لغـير المسـلمين، ليـس فقـط بحقوقهـم الفرديـة والجماعيـة الكاملـة، بـل وأيضـاً بالمواطنيـة الشـاملة في عصرنـا الحـاضر، الـذي زال فيـه نظـام الذمّـة، لـكي يحـل محلـه نظـام الحريـات العامـة، المنطويـة، لزامـاً، عـلى مبـدأ المسـاواة التامّـة في المواطنيـة.

ألم يكن الرسول العربي الذي قال في حديثه الشهير:

"ليسـت العربيـة بأحدكـم مـن أب ولا أم، وإنمـا هـي اللسـان، فمـن تكلّـم بالعربيـة، فهـو عـربي".

نَهرِيّات

أمان السيد

عندما يتحول سطح البحر إلى غلالة تستشف عالما بديع التكوين..
الرمال خطوط حناء في جسده.. السمك صغير جدا كأنامل طفل..
تكتشف كَمِ السمك الصغير حسّاس وسريع الذوبان في دروب سرية لم يعرفها سواه..

***

بعض الأمكنة لن تكون أكثر من خمّ دجاج.. أمامها
ماذا سيحصل لسمكة صغيرة اعتادت السباحة في البحر
حينما تحصر في حضن صياد ..

كالخبز أنت يا بحر
ملح وماء
وأنا فيك سنبلة
تهبك الجسد طحينا..
آتي إليك..
يبعثرك الموج
فلا تغضب..
تأتي إليك حورية حسناء
فلا تستثار..
يأتي إليك نمرود أرعن..
فتدعو له باليقظة..
يأتي إليك ذكر يجرها مثل نعجة
فتتبعثر..
من لقنك أن البحر أرجوحتك..
من لقنك أن الرحمة تختص بك.
من لقنك.. من لقنك..
استلق على الرمل فقط
وارضع الحكمة..

***

يا.. البحر..
وإن كنت رجلا من ماء وملح
فأنت الذي أمامك يستسلم كبريائي
وتنتشي أنوثتي..
لو أنك يا بحر تتشكل رجلا من دم
وروح..
لو أنك..
لو أنك.. مجرد احتمال..
ثق أني أمامك سأفوق كل الاحتمال..

***

أجلس في مطعم فرنسي..
الخبز أمامي برائحة مفقودة..
أنغام.. صوت مغن فرنسي.. وقع خطوات
للرقص..
ذراعا المغني تشبكان خصري..
كل ما حولي مزيف..
لا رائحة للأمكنة المزيفة
فيها الحرمان يعانق حتى خشب الكراسي..

***

أريد أن أكتب للحب حرفين..
حرفين لا أكثر..
حب.. بأي هباء عُدت يا حبّ..
للرمل الناعم على البلاط أشبه بمرآة
مصقولة..
أني تنقلت في البيت تنطبع أقدامي،
فيصبح في البيت قوافل مني..
هل تراه الثلج فوق خيام المشردين يشبه
المرآة المصقولة..
وهل تنطبع الأقدام عليه ..
أم..
أن الأقدام الحافية لا تنطبع إلا في ضمائر
من يحملونها؟!

***

حب.. حرب..
حرف الراء خنجر.. سكين..
حرف مقصلة..
لو يسقط هذا الحرف لتوازنت المعادلة
وأورق الياسمين..

***

أرتدي اليوم سترة حمراء.. لم أتقصد...
امراة خالية أنا رغم سرب العشاق حولي..
لو نبت لي حبيب سأكسو جلدي بالورد...
وسأعرق بالفل وياسمين مدينتي..
كثر من ابتسموا لحمرة ستري وحسّ
اختياري...
سطحيون هم بامتياز..
ليس إلاك يدرك كنه الأحمر في نزفي..

***

أنفي مقفل عن أية رائحة عطرية
لكنه غريب في هذا الشارع
يشتمّ كل شيء..
يدغدغني.. يبلبلني..
يكاد يطيح بقلبي..
لو كان للحزن فم لكان باء بإثمي..

***

حمزاتوف يقول:
شيئان في الدنيا يستحقان المنازعات الكبيرة..
وطن حنون وامرأة جميلة .
نسي أن يقول:
ورجل عميق..

***

بعض الناس خلقوا للسياسة..
بعض الناس خلقوا للشعر..
بعض الناس خلقوا للحب..
وأنا خلقت لوطن آخر..

***

أنا أول البسطاء فمن يأتي بعدي..
أنا أول البسطاء فمن ينوب عني

***

مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثانية - العدد 24 - تشرين الأول/ أكتوبر 2015

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر